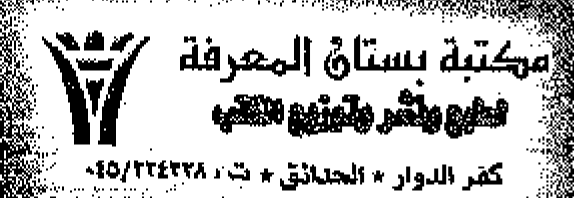
واقعة الإسكندرية

١١ يونيه ١٨٨٢
دراسة تحليلية



مكتبة بستان المعرفة

962

واقعة الإسكندرية

١١ يونيو ١٨٨٢

دراسة تحليلية

دكتور

عاصم محروس عبد المطلب

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الإسكندرية

2003

الناشر

مكتبة بستان المعرفة

لطبع ونشر وتوزيع الكتب

كفر الدوار - الحدائق ☎: ٠٤٥/٢٢٤٢٢٨

الكتاب: واقعة الإسكندرية ـ ١١ يونيو ١٨٨٢

المؤلفين: د/ عاصم محروس عبد المطلب

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠٠٢/٧٤٨٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-6015- 40 -9

الطبعة: الأولى

الطبع: دار الجامعيين للطباعة والتجليد الاسكندرية ☎: ٠٣/٤٨٦٢٠٠٤

الناشر: مكتبة بستان المعرفة

كفر الدوار ـ الحدائق ـ ٦٧ ش الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين

تليفون: ٠٤٥/٢٢٤٢٢٨ & ٠١٢٣٥٣٤٨١٤

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

ولا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو إنتاج هذا المصنف أو أى جزء منه بأية صورة من الصور بدون تصريح كتابى مسبق من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتناول هذه الدراسة "واقعة الإسكندرية - دراسة تحليلية" ما حدث بالثغر في ١١ يونيو ١٨٨٢.

وهو موضوع سبق أن تناوله الكثيرون، بالدراسة والتحليل، مستندين في ذلك إلى الوثائق العربية والإفرنجية، الأمر الذي زاد من صعوبة هذه الدراسة.

ويميل الباحث في هذا الصدد إلى استبعاد ما أطلق على هذه الأحداث "بمذبحة الإسكندرية"، وهو تعبير شائع، لأنه يعني القصد والتدبير، بينما تحاول هذه الدراسة أن تؤكد وبالوثائق، أنها كانت نتيجة طبيعية وتلقائية للظروف، التي سادت مصر بصفة عامة، والإسكندرية بصفة خاصة.

وإذا كان الباحث قد تعذر عليه، الاستفادة بالوثائق البريطانية، ودوريات هذه الفترة، بالهيئة العامة للكتاب، لقدم أوراقها، فقد استعاض عن ذلك بالوثائق البريطانية المنشورة في الأوراق البرلمانية بالجمعية التاريخية المصرية إلى جانب وثائق الخارجية البريطانية المخطوطة بدار الوثائق القومية (Egypt, No, 17.)، يضاف إلى ذلك وثائق الثورة العرابية والدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع.

لقد تضمنت هذه الدراسة ثلاث فصول، تناول الأول الظروف التي أحاطت بالواقعة وشواهدها، وتناول الثاني عنصر الاتهام في هذه الواقعة من حيث تدبيرها وأسانيد الاتهام للقوى السياسية المختلفة، بينما تناول الثالث عنصر الدفاع من حيث التأكيد على تلقائية الواقعة، ورد الاتهامات الموجهة لهذه القوى.

وأرجو الله تعالى أن تضيف هذه الدراسة لبنة في تاريخ مصر الحديث.

والله ولي التوفيق

دكتور

عاصم محروس عبد المطلب

الفصل الأول

واقعة الإسكندرية
١١ يونيو ١٨٨٢

ظروف الواقعة

لملامح العامة للواقعة

ظروف الواقعة :

عندما يتعرض الباحث للظروف والملابسات التى أدت إلى حدوث هذه الواقعة، فهو ليس بصدد التعرض لأحداث الثورة العرابية، التى حدثت هذه الواقعة بين أحداثها، إنما يكتفى بعرض سريع للأحداث التى ساعدت أو هيأت لحدوثها، في مصر عامة والإسكندرية خاصة.

بداية يرى الباحث أن التدخل الأجنبى فى مصر، أدى إلى تصاعد الأحداث بين القوى الوطنية من ناحية، والخديو والقوى الأجنبية من ناحية أخرى، فلقد أدت المذكرة المشتركة الأولى، التى قدمها القنصل الإنجليزى مالت Malet والقنصل الفرنسى سنكويتش Sienkiewicz إلى الخديو فى ٨ يناير ١٨٨٢، إلى ثورة الرأى العام فى مصر، بما انطوت عليه من تحد لمجلس النواب المصرى، وشجعت الخديو من ناحية أخرى على معارضة أى إصلاح.

كما أدت هذه المذكرة، إلى تلاحم القوى الثورية، الحزب الوطنى والعسكريين ومجلس النواب، وأكثر من ذلك فقد أدت إلى تغيير موقف أحمد عرابي، إزاء حق مجلس النواب في مناقشة الميزانية، فصار مؤيدا لذلك، وتقرر حق مجلس النواب في تقرير الميزانية، وهو ما يمس أعمال المراقبة الثنائية، واستقالت وزارة شريف [1].

لقد زادت الهوة بين الخديو والقوى الوطنية، ورفض الخديو التصديق على الأحكام التى صدرت، فيما يعرف بالمؤامرة الشركسية، وقام بتعديل أحكامها بناءً على مشورة انجلترا وفرنسا ودعت وزارة محمود سامى البارودى مجلس النواب لمناقشة الموضوع مع تأكيدها، لمنع التدخل الأجنبى، على ضمان سلامة الخديو واستقرار الأمن العام، وترددت الأقاويل بنية خلع الخديو، وساد القلق القاهرة، فرأت فرنسا

(صاحبة الاقتراح) وإنجلترا إزاء تهديد الخديو، وتهديد سلامة الأجانب، إرسال أساطيلهما إلي مياه الإسكندرية مع دعوة الدول الأخرى لأن تحذو حذوهما [٢].

وقد أدى مجئ السفن الحربية إلى مياه الإسكندرية إلى سخط عام على الأجانب، وشاعت الأقاويل بنية السفن الأجنبية المرابطة فى مياه الإسكندرية، على القيام بأعمال حربية تهدد استقلال البلاد، وأخذ الفزع من الأجانب كل مأخذ [٣] فقد أعطى وصول السفن الحربية، الأجانب بعض الثقة، وفى بعض الأحيان السلوك العدوانى [٤].

ومما زاد الأمر سوءا، أنه كان من بين السفن الحربية بالإسكندرية، عدة قطع من الأسطول اليونانى، وكان هناك قليل من الود بين الطبقات الدنيا من اليونانيين بالثغر، وأهلها من المصريين، وجرح كبرياءهم وصول هذه السفن، مما أثار حفيظتهم، كما أثار بالمثل كراهية اليونانيين، فأصبحت كافة الطبقات فى حالة من الاضطراب، لم تكن لتوجد، لولا وجود السفن الحربية العديدة [٥].

ولم يكن خافيا على حكومتى فرنسا وانجلترا، الآثار التى سوف تترتب على وصول سفنهما الحربية إلى الإسكندرية، فلقد سبق أن حذر "مالت" اللورد "جرانفيل" مرتين، من أى تدخل غير التدخل العثمانى، وكانت حجته فى ذلك، هو تعرض حياة الأوروبيين للخطر الشديد، فى الفترة الواقعة بين إعلان هذا التدخل ووصول الجند، وعلى أية حال كان الاستفسار من الحكومتين الإنجليزية والفرنسية، عن أثر وصول السفن الحربية بالنسبة للخطر، الذى يمكن أن يتعرض له الرعايا الإنجليز والفرنسيين، وكانت إجابة "مالت" "يشرفنى أن أبلغ فخامتكم أنى أنا

وزميلى الفرنسى، ترى أن في وصول الأسطول المشترك إلى الإسكندرية من الفائدة السياسية كبير جدا، يفوق في أهميته الخطر، الذى يمكن أن يصيب من فى القاهرة من الأوروبيين" (٦)، بل إن وصوله تدعيم للخديو، - الذى يبدو أن الجميع معه الآن، باستثناء الحزب العسكرى- وسيزيل الخطر (٧).

وإذا كانت هذه وجهة نظر السلطات الفرنسية والإنجليزية، فالثابت أن شعور الناس، قد ساء بوصول السفن الإنجليزية والفرنسية (٨)، ولقد أكد "أحمد عرابى" هذا الأثر، عندما أعلن ضمانه لاستقرار النظام وسلامة الخديو، طالما بقى فى السلطة ، لكنه لا يستطيع أن يضمن ذلك فى حالة وصول الأسطول الإنجليزى والفرنسى (٩).

ومن الحقائق الثابتة، أن هذا التدخل الأجنبى كنان لحماية الخديو والنفوذ الأجنبى اللذين أضرتهما سيادة الحزب العسكرى (١٠)، فكان من الطبيعى أن يعم السخط المصريين إزاء هذه الدول ورعاياها (١١).

وعند وصول السفن الحربية إلي الإسكندرية، أصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية فى ١٩ مايو ١٨٨٢ تعليماتهما إلى قنصليهما في مصر، بنصح الخديو من الاستفادة بوصول الأسطولين، بإقالة وزارة البارودى، بل حاولا إقناع رئيس الوزراء بالاستقالة، وعرابي بمغادرة البلاد دون جدوى (١٢)، فقد أعلن محمود سامى البارودى، أن الوزارة لن تنسحب طالما بقيت الأساطيل في الإسكندرية، كما رفض عرابي ترك منصبه وكذلك مغادرة البلاد (١٣)، وأذاع العرابيون منشورا مؤداه، إصرار الحكومتين الانجليزية والفرنسية، على نفى الوزراء وتسريح الجيش، وحل مجلس النواب، واحتلال الجنود الأجانب لمصر، وحسما

للموقف كانت المذكرة المشتركة الثانية فى ٢٥ مايو ١٨٨٢ للحكومة المصرية وتضمنت.

* إبعاد عرابي مؤقتا من مصر، مع احتفاظه برتبه ومرتباته.

* إرسال على فهمى وعبد العال حلمى إلى داخل القطر، مع احتفاظهما برتبهما.

* استقالة الوزارة الحالية.

ورفضتها الوزارة، لما فيها من اعتداء على الفرمانات والمعاهدات الدولية، التى حددت وضع مصر، كما أن هذه المذكرة متعلقة بمسائل داخلية، ولكن ما لبث أن قبل الخديو المذكرة، فقدمت الوزارة استقالتها فى ٢٦ مايو ١٨٨٢، احتجاجا علي موقف الخديو(١٤).

وكانت الاستقالة هى المخرج للوزارة، فإذا قبلت المذكرة المشتركة، فستفقد ثقة الناس، وإذا رفضتها فهذا يعنى الثورة(١٥)، كما أعلن "طلبه باشا" وهو من أقوى المؤيدين لعرابى، أن الجيش كله يرفض المذكرة، وذلك فى الاجتماع الذى دعا إليه الخديو، وضم الشخصيات الرئيسية بالدولة والمجلس والتجار، وخمسة عشر ضابطا من حامية القاهرة(١٦).

وازداد الموقف اشتعالا باستقالة الوزارة، وتوقع الوطنيون شرا من مجئ الأسطولين الإنجليزى والفرنسى اللذين أوجدا حالة غير عادية زادت من تعقيد الموقف(١٧)، ففى وسط هذا الاضطراب الذى تلي استقالة وزارة البارودى، ومجئ السفن الحربية الإنجليزية والفرنسية إلى الإسكندرية، مع رواج الإشاعات عن تهديدات العرابيين ضد الخديو وضد الأجانب، حدثت واقعة الإسكندرية فى ١١ يونيو ١٨٨٢(١٨).

وإذا كان ذلك هو الموقف العام، فسيقتصر الباحث على آثار هذه التطورات على مدينة الإسكندرية بصفة خاصة.

لقد كانت الإسكندرية قبل قيام الثورة العرابية بقليل، مدينة عظيمة ومن موانى البحر الأبيض المتوسط الهامة، فبفضل اتصالها بمناطق الإنتاج، نشطت بها حركة التجارة الصادرة لاسيما القطن، وكذلك الواردة وعلى رأسها الصناعات بمختلف أشكالها وأنواعها، فقد بلغت نسبة الصادرات المصرية من المدينة ٩٤٪ من إجمالى صادرات مصر، بين أعوام ١٨٦٣، ١٨٧٢، ونتيجة للنمو المطرد فى حركة التجارة مع دول أوربا، ازداد عدد الأجانب المقيمين بها زيادة كبيرة، فبلغ عددهم ٤٢,٨٨٤ عام ١٨٧٨، وهم يمثلون ٦١,٦٪ من مجموع الأجانب المقيمين بمصر كلها[19]، وطبقا لتعداد عموم سكان القطر المصرى عام ١٨٨٢، فقد بلغ عدد الأجانب بها ٤٩,٦٩٣ أجنبى، وهى أكثر من نصف الأجانب فى مصر (٩٠,٨٨٦ أجنبى) وحوالى ٢١,٤٧٪ من عموم سكان الإسكندرية، وبلغت نسبة الرجال من هذا العدد ٥٥,٥١٪ والإناث ٤٤,٤٩٪. وفى اصطحاب الأجانب لنسائهم وأطفالهم، ما يعنى أنهم جاءوا بهدف الاستقرار فى المدينة.

وكان اليونانيون يمثلون الأكثرية الغالبة منهم فبلغ عددهم ١٨,٦٨٨ يونانيا، يليهم الايطاليون فقد بلغ عددهم ١١,٥٧٩ ايطاليا، يليهم الفرنسيون فى المرتبة الثالثة فقد بلغ عددهم ٨٢١٥ فرنسيا وفى المرتبة الرابعة النمساويون والمجريون وعددهم ٤٧١٨، وفى المرتبة الخامسة يأتى الإنجليز إذ بلغ عددهم ٣٥٥٢ من الإنجليز ورعاياهم، ثم الألمان وعددهم ٦١١، والبلجيكيون وعددهم ٤٧٧، والأسبان وعددهم ٣١٧ ثم أعداد أقل من الهولنديين والأمريكيين والدانماركيين[20].

وشريحة الأجانب بالإسكندرية، هى غالبية شرائح هؤلاء الذين أقاموا فى مصر، ولقد وصلت الجاليات الأجنبية خلال تلك الفترة، إلي حد استخدام العنف، وعادت الامتيازات الأجنبية بالفائدة على أحط أنواع الأوروبيين، فالأوربى الساعى للاشتغال بالربا الفاحش، واليونانى الفندقى أو الخمار أو السمسار، واليهودى المرابى، كل هؤلاء كانوا ينهبون حقوق الوطنيين، وعكست هذه الامتيازات الأجنبية، ميزان القوى بين الحكومة المحلية والأجانب فى مصر، فالأجانب تتمتع دولهم بالقوة العسكرية والسياسية، في حين كان الضعف السياسى قرين مصر نتيجة لتسوية ١٨٤٠/١٨٤١، فكان الحكم فى مصر عرضة للضغط عليه من قبل الدول الأوروبية، وعندما أدرك ممثلو الدول الغربية، أن الولاة غير قادرين على مقاومة التهديد بالقوة، أصبحت أبواب الفساد مفتوحة فى مصر على مصراعيها، وكان القناصل مستعدين لا للدفاع عن بنى جنسهم، بل وعن أهل البلاد مقابل مبلغ من المال، وبذلك أصبح لكل دولة غربية، قائمة بمن تشملهم بحمايتها، وأخذ الأجانب يدعمون مركزهم، لا دفاعا عن أنفسهم، بل للعمل ضد أهل البلاد، وضد الحكومة المصرية فى نفس الوقت[٢١].

وهناك عدة جوانب متعلقة بتجاوزات الأجانب :

- أن هذه التجاوزات ومظاهر الخروج على القانون، بدأت منذ عصر سعيد، وأنها تضاعفت خلال السنوات الخمس السابقة على الثورة.
- أن الوطنيين قد فقدوا كل أمل فى العدل، فى ظل النظام القضائى القائم، وبالتالي أخذوا يردون على اعتداءات الأجانب بالمثل.

- نتيجة لذلك فكان يصعب على السلطات المصرية، فى الفترة التالية السيطرة على زمام الأمور، فيما يتصل بعلاقة المصريين بالأجانب [٢٢].

ويشير "لاندرز" إلى حقيقة هامة، بأن عداء المصرى للأجنبى كان رد فعل لإساءات الأجانب "فعجرفة الذمى كانت تثير المسلم"، وعمق الصراع الوضع الإقتصادى لكل من الطائفتين، إذ كان معظم الأوروبيين أصحاب أعمال، وكلهم ضجر واحتقار لحياة الشعوب الأخري، وكان منهم بروليتاريون، ليس لهم عزاء سوى التفوق المزعوم على السكان المحليين، ومن ناحية أخرى كان المصريون الذين اتصلوا بالأجانب، إما موظفين حكوميين أصابهم ما يتمتع به الأجنبى من حصانة، أو عمالا وشحاذين وكلهم فى فقر مدقع[٢٣].

وتشير الأحداث إلى أن أكثر العناصر الأوروبية جريمة، فى فترة ما قبل الثورة العرابية، اليونانيون والمالطيون، التابعون للإنجليز وبعض الطليان وترجع ظاهرة العنف التى بدأت تظهر في الأفق ضد الأجانب، إلى تصرفاتهم هم أنفسهم خلال هذه الفترة[٢٤].

وابتليت الإسكندرية بهذه العناصر، فقد كانت سيطرة الأجانب عليها واضحة[٢٥]، ومن ناحية أخرى، شكل التجار والحرفيون، عنصر قويا في التركيب الاجتماعى للمدينة، وقاست طبقتها العاملة الكثير فى هذه الظروف، فكرهوا الأجانب الذين أوصلوهم إلي هذه الحالة من التدهور والفقر[٢٦].

وزاد الأمر سوءا، وفود الأجانب من مختلف مدن القطر إلي الإسكندرية، اذ رأوا فى وجود الأسطولين حماية لهم، من السخط المنتشر بين المصريين، بل نجدهم فى الإسكندرية يظهرون التعالى

والتمنيات فى سحق الثورة المصرية، فكان "اليونانيون والمالطيون يرهبون زملاءهم من القواربية، أولاد العرب عندما أتت الدونمة الانجليزية، وكانوا على الدوام يشيرون للوطنيين، إلى المراكب الإنجليزية، كما يشير الإنسان للصغير الشقى إلى العصا المختصة بتأديبه" (٢٧)، فلم تكن عواطف الجاليات الأوروبية فى الإسكندرية، أو فى غيرها من البلاد، مشوبة بروح الود والعطف على مصر (٢٨)، ومن الطبيعى - فى مثل هذه الظروف - أن كان الأجانب يبغون وقوع البلاد تحت السيطرة الأجنبية، ولذلك كانت مظاهر الود بادية منهم، نحو البوارج الحربية الموجودة بميناء الإسكندرية، وكان مجرد احتشادهم بالإسكندرية، من الأسباب الباعثة على تفاقم الهياج فى هذه الظروف، لاسيما كانت أحاديثهم عن قرب وقوع القتال (٢٩)، وهو ما يوضحه "جون نينيه" فالأوروبيين رأوا فى حضور الأسطول مقدمات أولى للحرب، وصارت معاملاتهم للأهالى على شئ كبير من العنف، واعتقد المصريون من ناحية أخرى، أن الجنود ستنزل من الأسطول إلى البر وتحتل البلاد (٣٠).

وساعد على تصاعد الموقف فى الإسكندرية، محاولة الأجانب تسليح أنفسهم تحسبا للظروف وكنوع من الحماية، وهى قضية نالت اهتمام السلطات البريطانية بالثغر.

فعندما طلب الجيش والبوليس بالإسكندرية، عودة أحمد عرابى كوزير للحربية، اتصل مستر كوكسن بعمر لطفى المحافظ، للاستفسار عن مدى استجابته لحماية الأوروبيين، إزاء هذه الأحداث، وكان رد المحافظ، أنه بذل قصارى جهده لتهدئة الضباط دون جدوى، وأنه لا يرى أى سبب يدعو للخوف من الاضطراب (٣١).

وطلب "كوكسن" و"سنكويتش" من نائب المحافظ ، الاتصال بقواد القوة العسكرية بالإسكندرية ليوضح لهم حماقة مسلكهم، وعند عودتهما للمحافظة لمعرفة نتيجة هذا الاتصال، وجدا أيضا القنصل الإيطالى والنمساوى، وأكدا على نائب المحافظ بضرورة الحفاظ على الأمن، وتجنب أية وسيلة يمكن أن تؤدى إلى كارثة. بل إن كوكسن قبل أن ينام، أرسل رسولا إلى رأس التين، للاطمئنان على مدى تحرك الضباط، ولقد طمأنه الرسول بأن الأمور هادئة، سواء في رأس التين أو المدينة، وفى صباح اليوم التالى (٢٨ مايو) أرسل مستر هورى Huri ، لمقابلة قائد البوليس بالإسكندرية "السيد قنديل"، الذى أكد له عن ثقته فى عدم حدوث ما يعكر صفو الأمن والنظام، ويستخلص "كوكسن" من كل هذه التحركات، أن تحرك الجنود هو جزء من خطة للجيش لتخويف الخديو، والمهم أنه ليس هناك تفكير فى خطط معادية للأجانب، ويعتقد أنه لا خوف من أى اضطراب(٣٢).

ورأى "كوكسن" أن واجبه، يقتضى الاجتماع مع الأدميرال "بوشامب سيمور" لبحث أفضل الوسائل لحماية الرعايا البريطانيين، في حالة الاعتداء على الأوروبيين وأكد سيمور عدم استعداده لإنزال أية قوة إلى البر، ولكنه يمكنه حماية النساء والأطفال الذين يطلبون الحماية بالسفن بالميناء، وأرسل أحد الضباط مع القنصل وتم اختيار نقطة عبور هؤلاء(٣٣).

وأخبر كوكسن عددا من البريطانيين، الذين توافدوا على القنصلية، بهذه الترتيبات، وطمأنهم بأنه لا يتوقع أى خطر، وتوالت الوفود من البريطانيين والأجانب على القنصلية، وتكررت نفس عبارات

الطمأنينة، وكان الخوف العام قد هدأ لإعادة عرابي كوزير للحربية، وهو ما أدى إلى هدوء أنصاره.

ومن ناحية أخرى، فقد دارت المناقشات بين كوكسن وقنصلي اليونان والسويد، حول إمكانية تنظيم عدة مشاريع للدفاع عن النفس، في حالة الهجوم المفاجئ على الأوروبيين، وتمثلت الخطة في اختيار أحد الأحياء الأوروبية كمأوى، وتحصينه والدفاع عنه بمجموعات من الرجال المسلحين، وتشاور كوكسن وبوشامب حول هذا الموضوع، فأرسل مع القنصل ضابطا لبحث التفاصيل، وفي المساء تقدم كبار التجار البريطانيين مذكرة لكوكسن ليرفعها إلي "إيرل جرانفيل"، طالبوا فيها الحكومة البريطانية، باتخاذ الخطوات الكافية من أجل حمايتهم (٣٤).

وتوضح هذه المذكرة الأخطار التي يتعرض لها الأجانب، ففي فترة تحرك جنود الإسكندرية من أجل إعادة أحمد عرابي لمنصبه، كانت المدينة في حالة خطر بسبب اجتياح الجنود لها بين ٢٦ ، ٢٧ مايو ١٨٨٢، وإذا كانت المشكلة قد أجلت، فما زالت عناصر الخطر كامنة، وكذلك الأسباب التي تدعو للخوف من عودة الخطر دون سابق إنذار، وفي هذه الحالة سيكون الأوروبيون غير قادرين للدفاع عن أنفسهم أو الهرب، فلكي يصلوا إلى السفن بالميناء، فإن عليهم أن يجتازوا الشوارع وقت المحنة، وأن قوة الأسطول الصغيرة في الميناء، تستطيع فقط أن تسكت نيران القلاع المصرية، وعندما تصبح هذه القلاع غير قادرة علي العمل، ستبدأ فترة شديدة الخطر للأوروبيين، الذين سيكونون تحت رحمة الجنود، الساخطين لهزيمتهم، بينما لا تستطيع الأدميرالية الإنجليزية، أن تخاطر بإنزال الجنود إلي الشاطئ، فإن جميع قواتها المعدة للعمل على البر، لا

تزيد عن ٣٠٠ جندى، على الرغم من أن الأسطول قد أرسل لحماية أرواح الأجانب وممتلكاتهم، وكل يوم تأخير يزيد من خطورة مزاج الجنود وتحديهم المتزايد للنظام(٣٥).

ويرسل "كوكسن" إلى "مالت" بخطة الدفاع عن الرعايا الأوروبيين، فى الإسكندرية فى حالة الطوارئ، بعد عرضها على نظيره الفرنسى مسيو Kleczkowski ، والتى أعدها القائمقام برادفورد Bradford, R.N. بالاتفاق مع القائمقام ماريوت Marriott, R.M.A. كما وافق عليها ضابط من البحرية اليونانية وممثل اليونان والقنصل العام، وقنصل السويد العام مسيو Bodtker وكذلك Doyen من حرس القنصلية، وأنه ستتخذ الاجراءات لوضعها موضع التنفيذ عندما تقتضى الضرورة، كما اتخذت كافة الاحتياطات، لتجنب إعلان هذا المشروع، حتى لا يؤدى ذلك إلى القلق(٣٦).

وهكذا عقد القناصل بالإسكندرية، عدة اجتماعات سرية تشاوروا فيها حول تأليف قوة دفاع أوروبية، ووافق عليها قائدا الأسطولين الإنجليزى والفرنسى(٣٧).

وتوجه كوكسن للقاهرة لمقابلة كارترايت- حيث كان مالت في إجازة بلندن - وعرض عليه ما تم الاتفاق بشأنه فى الإسكندرية، وحاجة الأوروبيين إلى الأسلحة والذخيرة، ولكن القنصل العام بالنيابة رفض المشروع(٣٨)، وكذلك رفض قناصل الدول العامين المشروع، لأن في إعداد هذه القوة، ما يبعث على إثارة خواطر الأهالى وحملهم على الهياج، وكتبوا إلى قناصلهم بالإسكندرية يحذرونهم من مغبة الاشتراك فى هذا العمل، والاكتفاء بالمساعدة التى يمدهم بها الأسطولان، عند الحاجة إلى حماية رعاياهم، لكن لم يمنع ذلك الجاليات الأوروبية من الاستعداد،

فاقتنى أفرادها الأسلحة، بل ووردت على دار القنصلية الإنجليزية كمية من السلاح[٣٩].

وأرسلت أسلحة نارية من اليونان لتسليح الأروام بالإسكندرية، واشتري الإنجليز كل ما عثروا عليه منها، بل أن بنادق ومسدسات ماركة "سنيدا" أرسلت للانجليز من الأسطول، فأصبح حدوث معركة من الأمور المؤكدة[٤٠].

وأكثر من ذلك فقد استدعى مدير شركة "الاسترن تلجراف" وهي شركة إنجليزية، موظفي شركته وأنبأهم بموافقة إدارة الشركة بلندن، على سابق طلبهم بتزويدهم بالسلاح، ووزع عليهم المسدسات(٣٨) التى وردت إليه[٤١] بل وأرسلت عائلات الموظفين إلى قبرص على نفقة الشركة[٤٢].

وشاهد أو سمع أهل الإسكندرية بكل من هذه الأمور، وكان ذلك مدعاة لاشتداد عوامل الفتنة وهياج الخواطر، فأصبح الجو مهيئا لوقوع قلاقل ومصادمات بين الفريقين لأوهى الأسباب[٤٣]، ويصف أحمد عرابى مجتمع الإسكندرية في هذه الفترة، فالمدينة "مكتظة بالناس من الواردين إليها من الأجانب والوطنيين، فتعاظمت المخاوف وازداد ارتعاد الفرائص، بحيث كان المتأمل لا يرى إلا وجوها علتها صفرة الخوف، وقلوبا واجفة تملكها الرعب، ونفوسا حزينة تولاها الانقباض، وكان لا يمر يوم بل ساعة من غير أن يسمع الناس فيها خبرا مهما، أو نبأ جديدا صحيحا أو غير صحيح"[٤٤]، وهو ما أكده مالت في برقيته للورد جرانفيل في ٣١ مايو ١٨٨٢، فالقطر كله يسوده الرعب، وأن الصدام بين المسلمين والمسيحيين (الأهالى والأجانب)، يمكن أن يحدث في أى وقت[٤٥]، وهو ما أدى إلى تعزيز الأسطولين الإنجليزى والفرنسى[٤٦].

وكان طبيعيا في مثل هذه الظروف، أن يشتد عداء المصريين للأجانب، دون أن يلعب التعصب الديني دورا في ذلك- وهو ما حاولت الصحافة الغربية أن تلصقه بالمصريين والثورة - فبات من المتوقع أن يتمخض الشعور المعادي للأجانب، عن أحداث فردية، مهما كان حرص السلطات المحلية، علي حفظ الأمن والنظام في البلاد (٤٧).

كما أن القوى الغربية وصحافتها، كانت تنظر بتحامل شديد على التحركات الوطنية المصرية، فقد كتب مالت إلى جرانفيل في ٣٠ مايو تعقيبا على عودة عرابي كوزير للحربية، بأن أحد المفتشين كتب من المحافظات، بأن عودة وزير الحربية في نظر الوطنيين تعتبر إيذانا بإخراج المسيحيين من مصر، وإرجاع الأراضي التي باعوها أو رهنوها للأجانب، وإلغاء الدين الوطني وترتب على هذا الحدث، أن أخذ عدد كبير من المسيحيين (الأوروبيين) يتركون البلاد فزعا، وأن عرابي بإثارته للتعصب الديني، فإنه يؤسس بذلك حركة يمكن أن تخرج عن سيطرته في أي وقت (٤٨)، وهو ما ردده كوكسن، وفي اليوم التالي أكد مالت هذه المخاوف، وطلب دعم السفن الحربية بالإسكندرية، وأجيب إلى طلبه(٤٩)، وكان كثير التحدث عن الفوضى التي ضربت أطنابها في البلاد، واعتبر أن سيطرة الجيش علي أمور البلاد، أمرٌ ينذر بالخطر الشديد على المصالح الأوروبية بصفة عامة، والإنجليزية بصفة خاصة، وكان يحض حكومته على انتهاز هذه الفوضى لحل المشكلة المصرية حلا حاسما(٥٠)، كما أشارت التيمس في ١٥ مايو ١٨٨٢، إلى أنه "إذا لم تنظم مصر من جديد نظاما تراعى فيه مصالحنا، فمن المؤكد أنها ستأخذ شكلا مؤيدا لمصالح تناقض مصالحنا"(٥١)، كما كانت التقارير التي تصل

للخارجية الفرنسية، مفعمة بالتشاؤم والمبالغة في وصف سوء الأحوال في مصر(٥٢).

وعلى أية حال فقد ساد القلق أهل الإسكندرية، منذ واقعة قصر النيل، حين اتضحت بوادر الثورة، وتبلور فيها الرأى العام بصورة واضحة، ولقد حذر مالت رياض من هذه الأجواء(٥٣).

وإذا كانت أحداث الثورة العرابية، تداتتضت محاولة تحريك الجماهير لتكون معها ، فقد انبرى لذلك مجموعة من المفكرين، سواء بأقلامهم فى الصحافة، أو بخطبهم، فى التجمعات، منهم "عبد الله نديم" و"حسن الشمسى" الذى كان يحرر "المفيد"، وكانت الخطابة في كل مكان ومناسبة حتى في الأفراح، وكان يشارك فى ذلك الطلبة الشبان "كفتحى زغلول" طالب الحقوق وغيره وكان عرابي وزملاؤه يحضرون مثل هذه اللقاءات، فسارت الروح العرابية في الأمة بأسرها، وجعلت كل الطبقات في صعيد واحد، ممتزجا بعضها ببعض(٥٤)، وكان ظهور عرابى فى الإسكندرية مناسبة لاحتفاء شعبى، لم يسبق له مثيل بين أفراد الشعب(٥٥).

وكانت الإسكندرية بحكم موقعها أكثر وعيا وتطورا، وكانت أرضا خصبة للحركة الفكرية، بصحافتها وجمعياتها واجتماعاتها، فكانت مهيأة بالقدر الكافى، لأن تخرج منها الثورة على الأجانب، لاسيما بعد ازدياد حوادث شغبهم(٥٦).

فكان بالإسكندرية إلى جانب المدارس الحكومية، مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية، التى أنشئت بفضل جهود عبد الله نديم، وبمعاونة أغنياء المدينة، بهدف العمل على وقف انتشار النفوذ الأجنبى وتسلطه

على مـرافق البـلاد وثرواتهـا، ببث الوعى القـومى في نفـوس النشىء بالتعليم والتثقيف"(٥٧).

فلقد أسست هذه الجمعية عقب مظاهرة عابدين، وضمت "أولاد ناس من كبـار الإسكندرية"، والذين كونوا وفـدا منهم، للمشاركة فى الأحداث التى تمر بها مصر، فتذكر الوقائع "كلف شبان إسكندرية النبهاء ١٢ نبيها منهم، بأن ينوبوا عنهم فى تقديم التهانى والشكر، إلى المقام السامى الخديو، على تأييده أمر النواب، وبقيـة الوزارة الجديدة تحت رئاسة محمود سامي، وقابلوا الخديو وسامى وعرابى، الذى خطب فيهم بالحث على التـآزر والاتحاد، وأثنى على هممهم وهمم اخوانهم، الذين انبعـثت منهم روح الألفـة والوداد، ثم توجهـوا لمجلس النواب وهنأوا الأعضاء، وفى المساء اجتمعوا برئيس النظار، فشكر لهم اهتمامهم بشأن الوطن وأمر البلاد، ثم رغبهم فى زيادة ربط القلوب والإكثار من الاجتماع، ثم توجهوا لسلطان باشا بصحبة النديم، ثم قابلوا محمد عبده..."، وتعقب الجريدة على تحرك هؤلاء قائلة. "فعلمنا من ما شاهدناه فيهم، من حسن الأفكار، أن أهل الإسكندرية وخصـوصـا شبابهم، قد انبعثت فيهم روح المحبة، وانتشرت فيهم مبادئ الأفكار الحرة..."(٥٨).

كما كثرت اللقاءات السياسية لهؤلاء الشبان، وتقول "المحروسة" إن "فى الإسكندرية شبانا طمحت نفوسهم إلى طلب المعالى، وطمعت أفكارهم فى نيل الغـوالى، وجنحت خـواطرهم إلي جـعل مـصـر للمصريين.."، وتصف الاحتفال بالتصديق على قانون المجلس الجديد قائلة "كانت سراى يوسف باشا محطة للرجال الوطنيين والأجانب، وسمع المدعـوون من خطابات النديم، مـا راق في أعـينهم، وقـد حـضـر الحـفل المحافظ وضباط الجهادية، وأعيان الثغر وتجاره وفتيانه وشبابه"(٥٩).

وكان هؤلاء الشباب السكندرى، على علاقة وثيقة بالعسكريين، يؤيدونهم فى جميع الخطوات التى يتخذونها، ولم يكن يخلو أى اجتماع من العسكريين، وكانت تلقى فيه الخطب ضد الوضع القائم (٦٠).

ومما يدل على تحرك شباب الإسكندرية مع الاتجاه الثورى، ما أرسله عمر لطفى لرئيس النظار، مشيرا إلى أن شباب الإسكندرية متحدون مع العساكر فى الهيجان، وعندما أصدر هؤلاء مذكرة هاجموا فيها الخديو والأجانب استدعاهم المحافظ وهددهم فيقول فنهيناهم " مع التخويف عما شرعوا فيه"، وفي كتابه إلى رئيس القومسيون، يذكر تخويفه لهؤلاء الشباب للحد من ثوريتهم (٦١).

كما عرفت الإسكندرية- قبل غيرها من المدن - الصحافة، فقد صدرت بها صحيفة"الكوكب الشرقى" التى أصدرها سليم حموى عام ١٨٧٣، وجريدة "الأهرام" التى أنشأها سليم وبشارة تقلا عام ١٨٧٥، وجريدة الإسكندرية التى شارك فى إصدارها سليم نقاش ١٨٧٨، وكذلك وجدت الصحف الأفرنجية منها "الفاردالسكندرى" عام ١٨٧٤، "البروجريه اجبسيان"، "الريفورم"، ولقد لعبت الصحافة العربية، وما كتبه جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده وعبد الله نديم وغيرهم، دورا فى نمو الشعور الوطنى والسياسى (٦٢).

وهكذا كان الشعب السكندرى - إذا جاز هذا التعبير- تجرى فى دمائه روح الثورة، خصوصا تلك الفئات العاملة المطحونة، والتى كانت تجد فى الثورة إنقاذا لكيانها، وأن انتصارها يعنى التخلص من الامتيازات، وإعادة الحقوق المسلوبة من قبل الأجانب لأصحابها (٦٣).

ومن الطبيعي ألا تكون الإسكندرية بعيدة عن تطور الأحداث، بل كـان لهـا دورها المؤثر في سـيـر الأمـور في مـصـر، في تلك الحـقـبـة التاريخية.

فعندما استقالت وزارة محمود سامي البارودي، احتجاجا على ما أجازه الخديو للدول الأجنبية، من التدخل في شئون مصر، وبوصول هذا الخبر إلى الإسكندرية، ثار رجال الحـامـيـة بها وكذلك الشـرطة وأبرقـوا للخديو على الفور، أنهم لا يعتبرون أنفسهم مسئولين عن الأمن العام، إذا لم يعـد عرابي إلى منصبه، بل وحددوا أثنتى عشرة ساعة للخديو لإعادة عرابي إلى منصبه، وكان ذلك في ٢٧ مايو ١٨٨٢ (٦٤)، وكانت برقـيـة هؤلاء مـوقـعـة من القـائـمـقـام "سـعـد أبو جـبل" قـائـمـقـام وجـاق البوليس، والقائمقام "على داود" قائمقام المستحفظين، وهما قوتا الأمن بالإسكندرية إلى جانب قادة الآلايات الخامس والسادس وآلاي المدفعية بالثغر (٦٥).

وفـور تلقى الخديو هذه الرسالة، دعا لمجلسه شخصـيـات الدولة، وكبار أعضاء مجلس النواب، وقادة الحامية العسكرية بالقاهرة، ووضع الأمر أمامهم (٦٦)، ودون عرض للتفاصيل، فقد توجه وفد إلى الخديو، مكون من رؤساء الأديان والعلماء والأعـيـان، وطالب بعودة عرابي بل وأوضح سلطان باشا ارتباط سلامة الخديو بعودة عرابي (٦٧)، فعرابي رغم استقالته، قد أبقي علي صلاته مع الجيش وضباطه (٦٨)، كما ضغط قناصل الدول – عدا قنصلي بريطانيا وفرنسا – على الخديو لإعادة عرابي إلى منصبه، لأنه الوحيد الذى يتحكم في الشارع المصرى، ولو ذهب فإن إشارة واحدة، كفيلة بقتل جميع الأوروبيين في مصر (٦٩)، ومن ناحية

أخرى فقد رأى الخديو قلة المساعدة التى يمكن أن تقدمها فرنسا وانجلترا، إلى جانب مضاعفة قوة حرس القصر،والتى صدرت لها الأوامر بعدم السماح لتوفيق بمغادرة القصر، بل ووضعت منافذه تحت الملاحظة، ولذلك استسلم الخديو[٧٠]، ووقع مرسوما بتعيين عرابى ناظرا للجهادية والبحرية - وكان هو الناظر الوحيد - وجاء فى المرسوم أنه "مراعاة لحفظ الأمن والراحة استصوبنا بقاءكم فى نظارة الجهادية والبحرية"، وفى نفس الليلة أصدر عرابى منشورا إلى قناصل الدول تعهد فيه بحفظ الأمن وضمان الراحة لكل سكان مصر، وطنيين وأجانب، مسلمين وغير مسلمين[٧١]، كما أرسل إلى المديريات والمحافظات بنفس المضمون، وأمر بنشر ذلك فى الوقائع والصحف المصرية والأفرنجية[٧٢].

وعندما قدم إلى مصر "درويش باشا" المبعوث العثمانى، لحسم الخلاف بين الخديو وأحمد عرابى، سافر عبد الله نديم إلى الإسكندرية، وخطب ساعتين ضد المذكرة المشتركة فى عشرة آلاف شخص، وأوعز لهم بالاحتجاج عليها، عند وصول المبعوث العثمانى، وكان صدى خطبته أن قابل الأولاد المبعوث العثمانى فى الشوارع صائحين "اللايحة" فترد عليهم النساء "مرفوضة"[٧٣].

وحتى تكتمل الصورة، فلقد تمثلت خريطة القوى السياسية فى مصر فى تلك الفترة، كالتالى :

- أحمد عرابى، كانت له الزعامة والجيش.
- الخديو توفيق، وكان حاكما ضعيفا مترددا، وجد الاعتماد على القوى الأجنبية مسندا له.
- الوكلاء الأجانب - الذين ساءهم تطور الحركة الوطنية المصرية - يخططون لوأد الحركة الوطنية، حرصا على مصالحهم.

- وهناك أيضا أتراك ومستتركون، متربصين ومتنمرين، لإجهاض الثورة ومعهم بعض القوى المصرية (٧٤).
- كذلك الجاليات الأجنبية التى تغلغلت فى الحياة المصرية، متمتعة بالامتيازات وبقوة بلادها، إلى جانب ضعف الدولة العثمانية ومصر.

وكل هذه القوى، تشير إلى صعوبة الطريق، أمام القوى المصرية الثورية، إذا ما أرادت أن تشق طريقها وفرض إرادتها.

وإجمالا فإن الظروف السابقة، تشير إلى أنه كان من المتوقع أن يتمخض الشعور المعادى للأجانب، عن حوادث فردية، مهما كان حرص السلطات المحلية على حفظ الأمن في البلاد (٧٥).

المحاور العامة للواقعة:

لا يهدف الباحث إلى عرض الواقعة وتفاصيلها، فهي من الأحداث التى تناولها كثير من المؤرخين سواء المصريين أو الأجانب، إنما الهدف هو التركيز على الملامح العامة لهذه الواقعة، بصورة توضح مع ما سبقها ولحقها في هذه الدراسة، طبيعة هذه الحادثة. ومن الجدير بالذكر أنه كان يسكن الجانب الشرقى من الإسكندرية، عدد كبير من الأوروبيين والطبقات الراقية من المصريين، أما الجانب الغربى فكان يسكنه عامة الشعب والطبقات الدنيا من الأجانب، منهم كثير من اليونانيين المعروفين بميلهم إلى الشغب وبسوء الخلق فى بعض الأحيان(٧٦).

أولا : الروايات المختلفة للواقعة :

تعددت الروايات بالنسبة لهذه الواقعة... فبعد ظهر يوم الأحد ١١ يونيو ١٨٨٢، حدث شجار بين مالطى من رعايا الإنجليز ووطنى حمّار يدعي السيد العجان، فقد ركب المالطى عربته فترة طويلة، متنقلا من حانة لأخرى، حتي انتهى به المطاف حوالى الساعة الثانية بعد الظهر، إلى حانة قريبة من مقهى القزاز *، على بعد خطوات من قرقول اللبان بشارع السبع بنات* *، وبدا على المالطى في البداية، المماطلة، فى دفع الأجرة للحمّار، فلما طالبه الأخير بالأجر دفع له قرشا واحدا، فتخاصما على الأجر، فاستل المالطى سكينا وطعن به الحمّار فأرداه قتيلا، وفر على أثر ذلك إلى منزل مجاور(٧٧).

والرواية الثانية .. تقول أن فرانا خرج من مخبزه ليشترى دخانا في نفس الشارع، المسكون "بأوباش" اليونانيين والمالطيين، وكان منهما اثنان يبيعان سمكا لمصرى، وحصلت بينهما مشادة فضربه أحدهما،

فتدخل الفران، فما كان من المالطى إلا أن سبه وضربه بسكين، فأسرع أخو المضروب لنجدته، واشتعلت المنطقة وبدأ الصدام بين السكندريين والأجانب(٧٨)، وفى محضر استجواب المجنى عليه في هذه الرواية "السيد سلام" (عجان) قال أنه خرج من الفرن لشراء دخان، وصادف بالقرب من قهوة القزاز "اثنين مالطيين صيادين ماسكين واحد مسلم، وجاريين ضربه"، ولما استفهم منهما عن سبب ذلك، أجاباه بأنه أخذ السمك وألقاه على الأرض، فقال لهما لا يصح ضربه، وعرض عليهما قرشا أو اثنين ليتركوه، فما كان من أحدهما إلا أن دخل دكانه، وأحضر منها سكينا وطعنه في فخذه فسقط على الأرض، وحمله بعض الناس إلى القرقول ومنه نقل إلى الاستباليه ومكث بها ٢٨ يوما، ثم نقل وحبس بالضبطية باعتباره سبب الهيجان الذى حدث، وثاني يوم ضرب الإسكندرية خرج مع المسجونين وتوجه لبلده(٧٩).

ويدعم التقرير الذى قدمه قرقول اللبان هذه الرواية إلى حد كبير، فقد بلغ القرقول عن حصول ضرب شخص من الأهالى بسكين وشخص مالطى فتوجه كل من ميكونيش أوجينيو معاون نوبتجى القرقول والجاويش محمد طنش والجاويش يوسف دونان نمرة ٧٧ إلي محل الواقعة التى هى بزقاق خلف قهوة القزاز وبمجرد وصولهم وجدوا شخصا من الأهالى وعلموا "أن اسمه السيد العجان مصابا بجرح في فخذه الأيسر وملقى على الأرض أمام منزل سكن جماعة من إفرنج في ذلك الزقاق وهو يصرخ بقوله إن الذى ضربه دخل هنا وأشار إلي المنزل ملك الحاج حميده البدن يسكنه أوروبا ويون..."(٨٠)، ويذكر صلاح عيسى هذه الرواية، ولكن باعتبارها من الأحداث الجانبية التى حدثت في نفس

اليوم، وأن المجنى عليه فى هذا الحادث، ليس هو المجنى عليه القتيل في الرواية الأولى[٨١].

ورواية ثالثة يذكرها "شالزرويل"Charles Royle إلى جانب ذكره للرواية الأولى، مؤداها أن اثنين من الوطنيين حاولا اقتحام محل مالطى، سبق أن تشاجرا معه، وقاومهما صاحب المحل[٨٢].

وفى البرقية التى أرسلت إلى ناظر الجهادية فى اليوم التالي، لم تحدد تفاصيل المشاجرة، إنما ذكرتها بصورة عامة فجاء فيها "بلغنا من وكيل ضبط إسكندرية، أن منشأ الحركة تشاجر واحد مالطي من تبعة دولت الانجليز مع واحد من أهالى الإسكندرية، فالمالطى ضرب الشخص الذي من الأهالى بسكينة، فانبنا على ذلك تجمع بعضا من الأهالى"[٨٣]، وكذلك لم تذكر جريدة الوقائع المصرية- وهي الجريدة الرسمية- تفصيلات المشاجرة فقد "حدث في ثغر الإسكندرية منازعة ما بين أحد الأجانب، وأحد الأهالى فى قهوة بشارع الإبراهيمى، وترتب على ذلك اجتماع جم من الأجانب، وجم من الأهالي، وازدادت المشاحنة بين الطرفين..."[٨٤].

وعلى نفس النهج يقول محمد أنيس عن أحداث ١١ يونيو أنها "بدأت بمشاجرة بين أحد المالطيين من الرعايا الإنجليز وبين أحد الأهالى من الإسكندرية"[٨٥].

وفى هذا الصدد يقول البرت فارمان "ولم تعرف تفاصيل هذا الشغب بالدقة، كما هو الحال فى معظم المشاحنات، ولكننا نعلم علم اليقين، أن أحد الرعايا الإنجليز، وهو أحد المالطيين من اليونان هو الذي أثار النزاع، وكان عدد من أفراد الطبقة العاملة من الأهالى والأجانب، جالسين إما في المقهى أو نائمين وقت القيلولة، حيث كانوا في عطلة،

وقام نزاع بين عربي وبين هذا اليوناني، بشأن مبلغ بسيط من النقود، واستشاط اليوناني- الذي يقال أنه كان مخمورا - غضبا فسحب سكينا وطعن بها العربي في بطنه، وقد أثار منظر المصاب محمولا وهو يدمى، والقصة التي تواترت بأسرع ما يكون، غضب الأهالي الذين بدأوا يتجمعون في أعداد كبيرة..." (٨٦).

وهى رواية تميل بدرجة كبيرة إلى الرواية الأولى، وهى على الأرجح الرواية الغالبة، ففي محضر استجواب عبد العال حلمي يذكر أن سبب المشاجرة خلاف بين حمّار وأوروبى (٨٧)، ويقول محمد رفعت أن المشاجرة كانت بين حمّار ومالطي وانتهت بقتل الحمّار، وأدت إلى شجار صاخب (٨٨)، ويذكر شارلس رويل رواية الحمّار والمالطي ضمن ما ذكره (٨٩)، وكذلك ويجل، فأصل النزاع هو بين الحمّار والمالطي حول بعض النقود، طعن فيه المالطي الحمّار بسكين (٩٠) فالشغب بدأ بشجار بين مكارى مصرى وأحد المالطيين من رعايا بريطانيا كما يقول لينوار (٩١)، إلى جانب عدد كبير من المؤرخين المصريين (٩٢).

ومهما تعددت الروايات، فالثابت أن أحد المالطيين من اليونانيين، من رعايا الإنجليز هو الذى أثار النزاع (٩٣)، وهو شقيق خادم المستر كوكسن القنصل الإنجليزى بالإسكندرية (٩٤).

وهذه هى الرواية الأقرب للحقيقة، لما أطلق عليه البعض بـ"مذبحة المسلمين للمسيحيين" بالإسكندرية، والجدير بالذكر أن أحدا لم يطلق عليها فى الأيام الثلاثة الأولى، أى اسم سوى أنها كانت هياجا مؤسفا خطيرا بدأه الأجانب، وفى تقرير القنصل الفرنسى لحكومته فى اليوم التالى، يذكر أنها عبارة عن شغب (٩٥).

ثانيا : السلاح المستخدم فى الواقعة :

تحدد بعض المصادر آلة الضرب، في الاشتباك الذى حدث بين الحمّار والمالطى، بأنها كانت سكينا، كما تحدد مصدر هذه الآلة، فالحانة التى دخلها المالطى، كان على منضدتها سكينا، متصل بخيط ثبت طرفه الآخر فى الطاولة إلى جانب قالب من الجبنة الرومى، يقدم "كمزة" للرواد، فتناول "الخواجا السكين وطعن بها السائق فى بطنه" (٩٦).

ويقول محمد رشيد رضا أنه عندما تبع العربجى المالطى، بعد أن أعطاه الأخير قرشا واحدا، وتبودلت الكلمات بينهما "تناول المالطى سكينا كانت معلقة، فى مائدة الدكان معدة لقطع الجبن، وطعن بها العربجى فسقط لاحراك به ..." (٩٧)، وهو ما يؤكده البعض (٩٨).

وبالنسبة للرواية الثانية الخاصة بالفران، يذكر السيد سلام وهو المجنى عليه فى هذه الرواية "... فما كان من أحدهما إلا أنه دخل فى دكانه وأحضر سكينا وطعننى بها فى فخذى فسقطت على الأرض..." (٩٩).

فالسكين وهى آلة الجريمة في كلتا الروايتين، لم تكن بحوزة المالطى، مما ينفى نيته فى ارتكاب الجريمة، وهو ما يعرف بسبق الإصرار والترصد، الأمر الذي يؤكد أن الحادث ابن وقته بعيدا عن سابق التدبير، وأنه جاء نتيجة ظروف الواقعة وتبادل الشتائم بين الطرفين، فضلا عن أن المالطى، كما ذكر الكثيرون، كان مخمورا.

وفى هذا الشغب كان الأهالى عزلا من السلاح، فلم يجدوا أمامهم إلا أن يزودوا أنفسهم بالهروات (١٠٠)، والعصى (١٠١)، كما تسلح بعضهم بأرجل الموائد أو هشيم الكراسى، والنبابيت التى اشتروها من

المخازن القريبة، خصوصا من السوق الجديدة، بينما كان سلاح الأوروبيين الأسلحة النارية وجهوها من نوافذ بيوتهم[١٠٢].

ولاشك أن أسلحة أهالى الإسكندرية، لا تحتاج إلي إعداد وتدبير سابق، بل هى أدوات يمكن جمعها فى حينها، فضلا عن أنهاوسائل لجأ هؤلاء إليها، للدفاع عن أنفسهم- وهى لا تكفى- وليست أدوات هجومية، أمام طلقات النيران التى كان يطلقها الأوروبيون من نوافذهم.

ثالثا : طبيعة تطور الواقعة :

فى الظروف التى عاشتها الإسكندرية بصفة خاصة، والتى سبق إيضاحها، فإن تطور هذا الحدث يكاد يكون أمرا متوقعا وطبيعيا، فكان منظر المصاب والدماء، كافيا لإثارة غضب الأهالى الذين بدأوا يتجمعون بأعداد كبيرة[١٠٣]، لقد وقع الشجار بين المالطى والحمّار في الزقاق الكائن خلف قهوة القزاز، فهرع رفاق القتيل إلى ذلك المكان للقبض على الجانى، ولكنه فر إلى أحد المنازل المجاورة[١٠٤].

ويقول مليجى سلام شقيق السيد العجان ... أنه بلغه موت أخيه بضربه سكين من مالطى، فترك الفرن وتوجه إلى موقع الحادث، وشاهد أخاه ملقى على الأرض وينزف الدماء، وحاول آخرون لا يعرفهم الإمساك بالمالطى، الذى كان موجودا على سطح منزل مجاور، ثم حضر جاويش طليانى وضربه، فأراد الحاضرون ضرب الجاويش المذكور ولكنه أشهر سكينا فأمسك يده ثم حضر "جاويش أولاد عرب وأخذونا للقرقول" [١٠٥].

لقد تدخل جاويش مصرى من قسم اللبان ضد المالطى، كما انتصر للمالطى أحد أبناء جلدته[١٠٦]، إذ جاء يونانى خباز مجاور للخمارة، ومعه بعض مواطنيه بالسكاكين والطبنجات، وأخذوا يضربون يمينا وشمالا، ومضى نصف ساعة قبل أن تصل عساكر المستحفظين من قرقول اللبان[١٠٧].

وكان بعض المواطنين قد توجه إلى قسم الشرطة، ومضى وقت طويل في إفهام معاون البوليس الإيطالى، لعدم معرفته العربية، وأخيرا وصلت القوة إلي مكان الحادث، وفشلت في مهمتها وجرح أحد رجال البوليس، وتدفقت الجماهير فى الشوارع صائحة " جاى يا مسلمين ... جاى .. بيقتلوا إخواننا .."، وامتد الهياج إلي الشارع الإبراهيمى وشارع الهمايل وشارع المحمودية ومنطقة الجمرك وشارع الضبطية وغيرها من الشوارع[١٠٨]، وأخذ المالطيون واليونانيون الساكنين بالقرب من مكان الحادث، يطلقون النار على الأهلين من الأبواب والنوافذ، فسقط الكثير بين قتيل وجريح[١٠٩]، وجن جنون المصريين وتدفقوا إلى هذا الجانب من المدينة، يقتلون بهراواتهم كل أوربى يعثرون عليه في الطريق[١١٠].

وهى تطورات طبيعية يمكن أن نلاحظها فى أى شجار، وكان من الطبيعى فى الإسكندرية وفى ظروفها، أن يتحزب كل فريق لبنى جنسه، حيث أن الواقعة كانت بين مالطى ووطنى. وعندما وقعت هذه الأحداث، كان المحافظ يتولى رئاسة قومسيون لفحص أعمال الجمرك، فأبلغه "الياس افندى ملحم" معاون البوليس، بأخبار هذه الوقائع، فأمر حسين بك فهمى وكيل المحافظة بالتوجه إلى مسرح الأحداث لفض

الشجار[١١١]، وكان ذلك نحو الساعة الثالثة بعد الظهر، وبعد ربع ساعة أخبر المحافظ بجسامة الموقف[١١٢]، فتوجه عمر لطفى إلى قرقول اللبان، ومعه ما لزم من العساكر ورجال الضبطية، وتقابل مع القنصل الإنجليزى كوكسن، وأجريا ما لزم لتهدئه الموقف بالاستعانه ببعض عساكر البوليس، نظرا لعدم إطاعة قوات "المستحفظان" للأوامر بدقة، حتى تحسنت الأحوال فى هذه الجهة[١١٣]، وكان كوكسن قد تعرض لاعتداءات الجماهير، وأنقذه اليوزباشى"على صالح" وكذلك الحاج "بلتاجى" أحد تجار الكهنة، ولقد عمل القنصل مع المحافظ على منع إطلاق النار من منزل تحصن فيه مالطيون[١١٤].

ولكن الفوضى سرعان ما انتشرت إلى أحياء أخرى من المدينة، وسارت الجماهير فى الشوارع منادية بالجهاد، وكان أكثر الأجانب خارج بيوتهم للتنزه، إذ كان اليوم يوم عطلة لهم، ولم يكن بالمدينة منهم إلا القليل، تعرضوا لهجمات الثائرين، وكان إطلاق النار من منازل الأجانب، وتعرض الأجانب العائدون من البحر لهجمات الجماهير، ولجأ بعضهم إلى مراكز البوليس، واعتدت عساكر "المستحفظان" على بعض منهم[١١٥].

ومن الطبيعى أن يتخلل هذه الفوضى والحوادث النهب والسلب، وكسرت الدكاكين والأكشاك، وحملت الجماهيرالبضائع المنهوبة، ومن الممكن أن يشارك فى هذه الأمور جنود "المستحفظان" المشارين - ومن الأمور المتوقعة كذلك- ان يحاول البعض الفوز بأكبر نصيب ممكن من هذه البضائع، حتى ولو حصل عليها من وطنى تمكن من نهب بعض البضائع[١١٦].

ويعتقد الباحث أن هذه التطورات أمر طبيعي سواء في الصدامات بين الأجانب والأهالي، أم السلب والنهب العام ،خصوصا في ظروف المجتمع السكندري، التي سبقت الإشارة إليها.

رابعا: مسلك قوات "المستحفظان" *

تجمع كافة المصادر على سوء موقف قوات "المستحفظان" في هذه الواقعة، أو أنها لم تكن على مستوى المسئولية، واتسم موقف بعض رجالها بعدم الانضباط، فبدلا من منع الاشتباكات وتفريق الجماهير، وإقرار الأمن، فقد وقفت بعض هذه القوات لا تحرك ساكنا، إن لم تشارك في الاعتداء والسلب والنهب، وموقف بعض هذه القوات، كان مدعاة للاعتقاد، بوجود محرك لها، لاتخاذ هذا الموقف الذي أدى إلى تعاظم الأحداث، واتساع دائرة الاشتباكات والسلب والنهب.

وعلى أية حال فقد أكد على هذا الموقف لبعض هذه القوات الكثير، فقد تضمن تقرير عمر لطفي ما يفيد ذلك، فخوفا من امتداد الاضطرابات إلى المنشية، أرسل قوة من المستحفظين لإقرار الأمن هناك، وعندما اتجه إليها المحافظ وجد الحالة سيئة "فبدلا عن كوننا نجد الأمن فيها بالغا مبلغه بواسطة من أرسلناها من عساكر المستحفظين، تحت إمرة تيمقامهم المذكور، فإننا وجدنا الدكاكين مفتوحة والنهب جاريا فيها" (١١٧)، وسار على نفس النهج في اتهام عساكر المستحفظين، بعض من استجوبتهم السلطة - بعد سقوط عرابي ومحاولتها الصاق هذه الواقعة للعرابيين- كعلي ذو الفقار الضابط بالضبطية، الذي ذكر أن أغلب العساكر لم تكن مهتمة بشيء، بل اشترك بعضهم مع الأهالي

في النهب والسلب، فبعد حضور عساكر "المستحفظان" زادت حالة هيجان الأهالي، فلم يحصل منهم همة[١١٨]، وكذلك "مانولي باروف" في شهادته وهو مستخدم بضبطية إسكندرية، فقد أكد على اشتراك عساكر المستحفظين في القتل[١١٩]، ومصطفى الكريدلي معاون ضبطية إسكندرية[١٢٠]، وأحمد سلامة المعاون أيضا بضبطية إسكندرية[١٢١]، والسيد بيومي اليوزباشي بأورطة المستحفظين بالإسكندرية[١٢٢]، إلى جانب شهادات الرعايا الأجانب الذين تركوا الإسكندرية والتي سيأتي ذكر طرف منها في الفصل الثاني[١٢٣]، كما قدم شارلزرويل وصفاً تفصيليا، لما قام به "المستحفظان" أو بمعنى أصح بعض قواتها من اعتداءات، وما حدث من نهب وسلب أمام أعينهم، وأحيانا على يديهم بالاشتراك مع الجماهير[١٢٤].

ولكن ذلك لم يكن اتجاها عاما لهذه القوات، الأمر الذي ينفي وجود أوامر لمثل هذه التصرفات، فيذكر محمد نامي وكان ملازما بقوات "المستحفظان"، أن بوليس "المستحفظان" لم يشترك مع الأهالي في قتل الأوروبيين[١٢٥]، كما نفى اليوزباشي علي أفندي صالح الضابط بهذه القوات، حدوث ذلك في الجهة التي كان بها [١٢٦] وكذلك اليوزباشي أحمد نجم فلم يشاهد بل لم يسمع بذلك، بل أنه أنقذ ما ينوف عن الخمسين أوروبيا وتحفظ عليهم حتى انتهت الحركة، "وأوصلاتهم لمحلاتهم صحبة الخفراء" [١٢٧]، ولم يشاهد علي بك رشدي قومندان حجاب المحاكم المختلطة أي اعتداء للعساكر أمام المحكمة المختلطة[١٢٨]. نضف إلي ذلك الموقف الجيد الذي اتخذه قومندان قرقول الجمرك، عندما منع بعض الأجانب من دخول المدينة ومنهم الخواجه ليفونتي - وكانوا

بالبحر- لاضطراب الأحوال فيها، وعندما هدأت الأحوال، سمح لهم بالدخول، وقدم له قنصل الدنمارك الشكر في مذكرته التي أرسلها إلى سكرتير قومسيون التحقيق بمصر في ١٠ اكتوبر ١٨٨٢ (١٢٩)، ثم إن الواقعة وما لحقها من اضطرابات لم تمتد إلى جميع أنحاء الإسكندرية، بل كانت قاصرة على ثلاثة أحياء فقط (١٣٠).

وإذا كان بعض عساكر "المستحفظان"، قد شاركت في القتل والسلب، فهو أمر له ما يبرره، ففي اللحظات الأولى من الاشتباك، سقط أحد رجال المستحفظين قتيلا برصاص وجه إليه من أحد المنازل، وقد نقل جثمانه إلى القرقول، الأمر الذي أدى إلي إثارة زملائه، وقرروا ذبح كل أوربي يلجأ إليهم (١٣١)، بل شاهدوا عربة تحمل قتلى من عساكر هذه القوات (١٣٢)، فتهيجت نفوس هؤلاء وصاروا يلعنون الأجانب ويهيجون الأهالي واشتركوا مع الثوار (١٣٣).

وربما أثارهم كذلك قتل بعض أهالي الإسكندرية، العزل من السلاح، بطلقات نيران الأوروبيين المحصنين بالمنازل، بالاضافة إلى العوامل الأخرى التي ذكرها الباحث في الفصل الثالث، والتي كانت كافية لإثارة هذه القوات وضعف الربط والضبط عندهم كما أوضح المحافظ في تقريره، وما ذكره الضابط "محمد طاهر" عندما حاول منع بعض عساكر "المستحفظان" من الاعتداء على المسيو تريوز ناظر القرقول، والذي كسروا إصبعه من الضرب، فلم يستجيبوا له وعندما لحق بالمستر كوكسن، بناء على أوامر عمر لطفي لتخليصه من العساكر قالت الأخيرة "فر صعب عليه أبوه، إياك يتطرف هو الآخر" (١٣٤).

خامسا : صور من احداث أخرى فى نفس اليوم :

وفى نفس اليوم بين الثانية والخامسة بعد الظهر، حدثت عدة حوادث عفوية أخرى.

- عند عودة "أحمد خلف" عربجى حنطور إلى الإسطبل، وبينما كان يمر بشاعر الهماميل وقف قليلا فى زحام من الناس، فأصابه أجنبى بسكين فى ظهره.
- أصابت "أحمد أبو السعود"، سايس، رصاصة من أحد النوافذ، وكان في طريقة للإسطبل الذى يعمل فيه، ورصاصة أخرى أصابت "محمد هنداوى" وهو فى طريقة إلى منزله بعشش الميرى.
- أصيب "السيد العجان" (وهو غير ضحية الحادث فى رواية المالطى والحمّار) عندما تدخل فى المشادة التى حدثت بين أحد المصريين، وبعض الأجانب، بسبب الاختلاف حُول سعر السمك، الذي باعه الأجنبى للمصرى، كما سبق القول.
- عندما حاول "على محمد جرانلى" وهو بائع سمك، حمل مواطن آخر، "الحاج عمر" المصاب بحجر فى رأسه وبطلق ناري فى ظهره، أصابه طلق نارى من نافذة أحد الأجانب، فأصيب في وجهه ويديه وظهره.
- عندما قابل الخواجه "طناش" السيد مصباح الخادم بمحل الخوجا "باربانقولا"، أطلق عليه النار، وأخذ منه تسعة وأربعين فرنكا والختم.
- وعندما جاءت "صابحة بنت أبو العينين" للتفرج بجهة الأحداث، أصيبت بحجر قذفه أجنبى من فوق أحد المنازل، فأصيبت في وجهها.

- عندما كان "أحمد النمسكي" متوجها إلى منزله، واجهه اثنان من اليونانيين، يحمل أحدهما سكينا والآخر نبوتا، فأعلن لهما أنه لا يحمل سلاحا، وأنه فى طريقه إلي منزله ومع هذا طعنه أحدهما بالسكين في صدره.

وفى هذه الفوضى، أصابت الجماهير قنصل اليونان العام المسيو كلورلجابين، والمسيو ميكاديللى قنصل ايطاليا والمستر كوكسن القنصل الإنجليزى بالثغر (١٣٥).

سادسا : إيقاف احداث الواقعة وخسائرها من القتلى والجرحى :

كلف عمر لطفى "إسماعيل كامل" قومندان الفرقة العسكرية بالإسكندرية، بإرسال أورطة من عساكر الآلاى الخامس الذى كان تحت إمرة الأميرالاى مصطفى عبد الرحيم برأس التين، للاستعانه بها فى إنهاء الاضطرابات، ولكن طلب أن يكون الأمر كتابيا ورسميا، فأرسله المحافظ، واحتياطيا- كما قال فى تقريره - أرسل طلبا آخر لقائد الآلاى السادس والموجود بباب شرقي، لإرسال أورطة ثانية (١٣٦)، وكانت بداية طلب عمر لطفى لقوات الجهادية حوالى الساعة الرابعة، ولكن القوات لم تبدأ فى إخماد هذه الاضطرابات إلا بأمر من أحمد عرابي حوالى السادسة مساء (١٣٧)، وتوقفت هذه الأحداث وساد الهدوء الشوارع (١٣٨) وشكر الخديو ناظر الجهادية والبحرية علي جهوده في إقرار الأمن بالثغر، وتضمنت البرقية "صرنا ممنونين من استتباب الراحة والأمنية بمصر وكذلك نحمد الله تعالى على حصول الهدوء والراحة والسكون

بسكندرية، وإننا ممنونون من اجتهاد أمراء وضابطان وأفراد العسكرية الموجودين بسكندرية من الاجتهاد الحاصل في الضبط والربط..." (١٣٩).

ويرى الباحث أن ما قيل حول تأخر نزول قوات الجهادية لإنهاء الاضطرابات، ربما يرجع إلى تقدير المحافظ وهو الشخصية المسئولة عن الأمن بالإسكندرية، والذى اعتقد أن موجة العنف قد خفت حدتها فى فترة من الفترات حيث "كانت الحالة أخذت فى السكون وابتدأ العالم فى الانصراف" (١٤٠)، وهو ما يذكره أيضا علي ذو الفقار مأمور تحصيلات الأسماك فى محضر استجوابه مفسرا تراخى بعض ضباط "المستحفظان" "هو كون أن الواقعة كانت قد همدت نوعا قبل حضور المستحفظين" (١٤١)، كما أن المحافظ لم يكن يتوقع عدم انضباط قوات "المستحفظان" عندما أرسلهم إلي المنشية كما سبق القول(١٤٢).

وربما كانت رؤية عمر لطفى في أن يتم إخماد هذه الاضطرابات بما تحت إمرته من قوات، نضف إلي ذلك، أن شبكة اتصالاته كانت مع الخديو، الذي أخبر درويش باشا، الذى تولى بدوره إبلاغ أحمد عرابى، فكان أمره بتحريك القوات إلى موقع الأحداث، فشبكة الاتصالات لم تكن مباشرة مع أحمد عرابى، ويرجع ذلك إلى طبيعة العلاقات بين الخديو وعرابى، وقد يكون تقدير محافظ الإسكندرية للموقف وتأخره في قراره بالاستعانة بقوات الجهادية، قد جانبه الصواب، ولكن ما يستبعده الباحث، أن يكون هناك تعمد سواء من قبل المحافظ، أو قوات الجهادية، فى ترك الأمور لتصل الفوضى إلى ذروتها، لتحقيق هدف معين، وهو ما سيتضح في الفصل الثالث.

ولقد اختلفت الروايات فى تقدير القتلى والجرحى من الجانبين، فالوقائع المصريه تذكر أن عدد القتلى تسعة وأربعون شخصا من الأجانب، ومن الأهالى خمسة أشخاص، وجرح من الأوروبيين ثمانية ومن الأهالى ثمانية وعشرون شخصا، وتذكر أيضا إصابة قناصل دول الإنجليز وايطاليا واليونان، وكذلك وكيل الضبطية وبعض مأموريها والعساكر (١٤٣)، ويجمل صلاح عيسي مجموع القتلى بـ ٤٩ قتيلا، ٣٨ منهم من الأجانب، ١١ من المصريين، ومجموع الجرحى ٧١ منهم ٣٦ من الأجانب ، ٣٣ من المصريين، واثنين من الأتراك (١٤٤)، ويذكر محمد رشيد رضا أن عدد القتلى من الوطنين بلغ ١٦٣، غير من أخفاهم المتشاجرون، إذ حملوهم سرا من مسرح الأحداث، أما الاورويبون فبلغ مجموع قتلاهم ٧٥، كثير منهم مصاب برصاص فى قمة رأسه، وهذا دليل على إصابتهم برصاص النوافذ، الذي كان يلقيه الأروام والمالطيون (١٤٥)، ويقول حسن صادق فى محضر استجوابه أن عدد القتلى يتراوح بين ٤٥، ٥٠ قتيلا (١٤٦) ويبدو أن الإحصاء الذى ذكره صلاح عيسى، هو إحصاء اللجنة الطبية التي كونها القناصل غداة الحادثة، لمعالجة الجرحى وإحصاء عددهم، وكذلك عدد القتلى، وهو أقرب إلى الحقيقة لأنه مبنى على مشاهدات الأطباء وفحصهم حالة القتلى والجرحى (١٤٧).

هوامش الفصل الأول

١- محمد فؤاد شكري : مصر والسودان.. تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر، ١٨٢٠-١٨٩٩، دار المعارف ١٩٥٧، ص ٢٢٢-٢٣١.

٢- نفس المرجع : ص ٢٣٥-٢٤٣.

٣- محمد صفوت : الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٢، ص ٤٧.

٤- Weigall, A.E. P. Brome, A history of Events in Egypt from 1798 to 1914, Edinburgh and London 1915, p. 139.

٥- البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها، ترجمة عبد الفتاح عنايت، مراجعة على جمال الدين عزت عثمان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، اكتوبر١٩٦٤، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

٦- تيودور روثستين : تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥-١٩١٠، الطبعة الثانية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١، ص ١٣٨.

٧- Parliamentary papers, Egypt No. 7, 1882, No. 188, Sir E. Malet to Earl Granville, Cairo, May 14, 1882, p. 132.

No. 191, Earl Granville to Viscount lyons, Foreign Office, May 14, 1882, p. 132.

٨- Weigall, A. Op. Cit, p. 140.

٩- P.P., Egypt No. 7, Op. Cit., No. 211, Sir E. Malet to Earl Granville, Cairo, May 15, 1882, p. 140.

١٠- تيودور روثستين: المرجع السابق ، ص ١٣٤.

١١- عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٦، ص ٣٣٠.

١٢- محمد فؤاد شكري،المرجع السابق ، ص ٢٥١،

Charles Royle, The Egyptian Campaigns 1882-1885, London,1900, p. 39.

١٣- Charles Royle, Op.Cit. p. 39.

١٤- Loc. Cit.

، محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤

Marlowe John, Cromer in Egypt, London1970, p. 61. ,

١٥- Stewart Desmond, Young Egypt, London, p. 90., Charles Royle, Op. Cit, p. 39.

١٦- P.P., Egypt No. 8, 1882, No. 94, sir E. Malet to Earl Granville, Cairo, May 27, 1882, p. 41.

١٧- عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ٣٢٩.

١٨- محمد أنيس ، السيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو، ١٩٥٢ وأصولها التاريخية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٩، ص ١٠٦،١٠٧.

١٩- محمد محمود السروجى : مجتمع الإسكندرية والحركة الوطنية، من أبحاث ندوة مجتمع الإسكندرية عبر العصور، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، إبريل ١٩٧٣، بالتعاون مع الجمعية التاريخية المصرية، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٥ ص٤٠٧.

٢٠- نبيل عبد الحميد سيد أحمد : الأجانب وأثرهم فى تطوير مدينة الإسكندرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الموسم الثقافى، مجموعة المحاضرات العامة التى ألقيت بالجمعية ١٩٧٨-١٩٨٣، القاهرة ١٩٨٤، ص ٢٤١، ٢٤٢.

٢١- على بركات : الموقف من الأجانب فى الثورة العرابية، محاولة لتفسير ظاهرة العنف فى الثورة، مصر للمصريين، مائة عام على الثورة العرابية، الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٨١، ص ٣٥٠، ٣٥١.

٢٢- دافيد لاندز : بنوك وباشوات، ترجمة عبد العظيم أنيس، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦، ص ٨٣.

٢٣- نفس المرجع ، ص ٨٥.

٢٤- على بركات : المرجع السابق ، ص ٣٦٤.

٢٥- لطيفة محمد سالم : القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١، ص ٢٢٢.

٢٦- نفس المرجع ، ص ٣٥٦.

٢٧- نفس المرجع ، ص٢٢٣.

٢٨- حسن محمد صبحى : المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الإسكندرية فى العصر الحديث، من أبحاث ندوة مجتمع الإسكندرية عبر العصور، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

٢٩- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠.

٣٠- ألفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا لمصر، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨١، ص ٤١٧ بيان جون نينيه عن حوادث يونيه ١٨٨٢ التى وقعت بالإسكندرية، ص ٤١٧.

٣١- Charles Royle, Op.Cit., p. 39.

٣٢- P.P., Egypt No. 11, 1882., Inclosure 1 in No. 64, Mr. Cookson to sir E. Malet, Alex. May 28, 1882, p. 27.

٣٣- Charles Royle, Op. Cit., p. 41. ,

P.P. Egypt, No. 11, 1882, Inclosure 2 in No. 64, Mr. Cookson,to sir E. Malet, Alex., May 30, 1882, p. 28.

٣٤- P.P. Egypt 11, 1882, Inclosure 2 in No. 64, Op. Cit.,p. 28.

٣٥- P.P., Egypt No. 8, 1882., No. 133, Mr. Cookson to sir Earl Granville, Alex. May 30, 1882, p. 54.

٣٦- P.P., Egypt No. 11, Op. Cit., Inclosure in No 265 , Consul Cookson to Sir. E. Malet, Alex. June 8, 1882, p.p., 103, 104.

٣٧- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠.

٣٨- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن، كتاب الأهالى رقم ٣٩، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٢٢.

٣٩- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص ٣٣١.

٤٠- الفريد سكاون بلنت : المرجع السابق ، ص ٤١٨.

٤١- صلاح عيسى : المرجع السابق ، ص ١٢٠-١٢٢.

٤٢- محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة المنار بمصر ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ص ٢٤٦.

٤٣- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص ٣٣١.
، حسن صبحي: المرجع السابق ، ص ٣٧٨، ٣٧٩.

٤٤- أحمد عرابى الحسينى المصرى : كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية، مخطوط، الجزء الأول، دار الوثائق ، ص ٢٧٠.

٤٥- P.P., Egypt No.8,1882, No. 154, Sir E. Malet to Earl Granville, Cairo, May 31, 1882, p. 60.

٤٦- تيودور روثستين : المرجع السابق ، ص ١٤٥.

٤٧- على بركات : المرجع السابق ، ص ٣٦٤.

٤٨- P.P. , Egypt, No. 8, 1882, No. 134, Sir. E. Malet to Earl Granville, Cairo, May 30, 1882, p. 55.

٤٩- تيودور روثستين : المرجع السابق ، ص ١٤٢.

٥٠- محمد صفوت : المرجع السابق ، ص ٤٣.

٥١- تيودور روثستين : المرجع السابق ، ص ١٤٣.

٥٢- محمد صفوت : المرجع السابق ، ص ٤٣.

٥٣- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٤٠٤.

٥٤- أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ-١٩٣٤م، ص ١٤٦، ١٤٧.

٥٥- البرت فارمان : المرجع السابق ، ص ٢٨٦، ٢٨٧.

٥٦- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٢٢٢.

٥٧- محمد محمود السروجي : المرجع السابق ، ص ٤٠٨.

٥٨- الوقائع المصرية : عدد ١٣٢٨ في ٧ فبراير ١٨٨٢، نقلا عن لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٤٠٤.

٥٩- المحروسة عدد ١٠٦٩ في ١٦ فبراير ١٨٨٢، نقلا عن لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، نفس الصفحة.

٦٠- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

٦١- نفس المرجع، ص ٤٠٧، ٤٠٨.

٦٢- محمد محمود السروجي : المرجع السابق ، ص ٤٠٨.

٦٣- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٢١٤.

٦٤- P.P., Egypt No. 10, 1882, Copy of a despatch from Earl Granville to Earl of Dufferin respecting the Affairs of Egypt, p. 9

Charles Royle, Op. Cit., p.p. 39, 40.

، تيودور روثستين : المرجع السابق ، ص ١٤٠.

، محمد صبيح : كفاح شعب مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٧٥.

، محمد محمود السروجي : المرجع السابق ، ص ٤٠٩.

٦٥- عبد الوهاب بكر محمد : البوليس المصرى ١٨٠٥-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس ١٩٧٧، ص ٦١٢.

٦٦- Charles Royle, Op. Cit, p. 41.

٦٧- تيودر روثستين : المرجع السابق، ص ١٤٠.

Marlowe john, Op. Cit., p. 62. ,

٦٨- Rifaat Bey, M.A., The Awakening of Modern Egypt, London, p. 197.

٦٩- صلاح عيسى : المرجع السابق ، ص ١١٨.

٧٠- Charles Royle, Op. Cit. p. 41.

٧١- صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١١٨، ١١٩.

٧٢- برقيات يومية في الثورة العرابية، ٣١ مايو ١٨٨٢ - ٢ يناير ١٨٨٣، دار الوثائق القومية، ص ٧.

٧٣- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٤٠٨.

٧٤- نفس المرجع ، ص ٢٢٢.

٧٥- نفس المرجع ، ص ٣٦٤.

٧٦- البرت فارمان : المرجع السابق ، ص ٢٨٨.

* وهى مقهى ذو أبواب زجاجية (John Ninet, Arabi Pacha, Paris 1884, p. 199) ولا وجود لها الآن ومكانها بآخر الشارع المسمى بحري بك عند ملتقاه بشارع إبراهيم الأول الذى هو امتداد شارع السبع بنات، وفى مكانها ساحة وفى وسطها ساعة مركبة علي عامود (الرافعى : المرجع السابق ، ص ٣٣٢).

** يبدأ شارع السبع بنات من ميدان المنشية وينتهى عند ملتقاه بشارع بحري بك، قبيل مخفر اللبان ثم يستمر باسم شارع إبراهيم الأول (نفس المرجع والصفحة).

٧٧- محمود الخفيف : أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه ... المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١، ص ٢٤٢.
، لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص ٢٢٤.
،عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية.. مرجع سابق، ص ٣٣٢.
، الزعيم الثائر أحمد عرابى، الطبعة الثالثة، دار مطابع الشعب، ١٩٦٨، ص ١١٩.

٧٨- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٢٢٤.

٧٩- محافظ الثورة العرابية ، محفظة ١١، دوسيه ١٦٦.

٨٠- سليم خليل النقاش : مصر للمصريين، الجزء التاسع، الإسكندرية ١٨٨٤، ص ٧٥٣.

٨١- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن ... مرجع سابق، ص ١٧٩.

٨٢- Charles Royle, Op. Cit., p. 45.

٨٣- محافظ الثورة العرابية،محفظة ٨، ملف ٢٢٢، دوسيه ٥٣/د/٨.

٨٤- الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية ١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣، العدد ١٤٣١، ٢٦ رجب سنة ١٢/١٢٩٩ يونيو ١٨٨٢.

٨٥- محمد أنيس، السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص ١٠٧.

٨٦- نفس المرجع ، ص ٢٨٨.

٨٧- سليم النقاش : المرجع السابق ، ج٧، ص ٦٤.

٨٨- Rifaat Bey, Op. Cit., p. 199.

٨٩- Charles Royle, Op. Cit., p. 45.

٩٠- WeiGall, Op. Cit., p. 147.

٩١- لينوار تشامبرز رايت : سياسة الولايات المتحدة إزاء مصر ١٨٣٠-١٩١٤، ترجمة ودراسة وتعليق فاطمة علم الدين عبد الواحد، مراجعة يونان لبيب رزق، الهيئة العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب رقم ٤٢، ١٩٨٧ ، ص ١٤٩، ١٥٠.

٩٢- أحمد شفيق : المرجع السابق، ص ١٤٧، ١٤٨.

، على بركات : المرجع السابق، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

، محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٤٢.

، لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص ٢٢٤.

، طاهر الطناحي : مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، القاهرة ١٩٦٩، ص ١٤٦.

، عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي : وقائع الثورة العرابية، دراسة وثائقية، مصر للمصريين، الأهرام ١٩٨١، ص ٩٢.

، سمير محمد طه محمود: أحمد عرابي ودوره في الحياة السياسية المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، د.ت، ص ٧٥ . ٧٦.

٩٣- البرت فارمان : المرجع السابق، ص ٢٨٨.

٩٤- سمير محمد طه محمود : المرجع السابق، ص٨٠.

٩٥- البرت فارمان: المرجع السابق، ص ٢٩٠

٩٦- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن .. مرجع سابق، ص ١٣٤.

٩٧- نفس المرجع، ص ٢٤٦.

٩٨- طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٤٦.

٩٩- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١١ ، دوسيه ١٦٦.

١٠٠- البرت فارمان : المرجع السابق، ص ٢٨٩ (والنهراوة هي عصا ضخمة كالتي يحملها الفلاحون عند سيرهم في الحقول وهي عبارة عن فروع خشبية مستديرة قطرها بوصة ونصف أو بوصتان وطولها حوالي خمسة أقدام كما أنها ثقيلة، ولعدم وجود أشجار فى نواحى الإسكندرية، فكانت تستورد عبر البحر الأبيض وتباع في الأحياء العربية. نفس المرجع والصفحة).

١٠١- أحمد عرابى : المرجع السابق، ص ٢٧٤.

١٠٢- محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٤٧.

،طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٣٦، ١٤٧.

١٠٣- البرت فارمان : المرجع السابق، ص ٢٨٨.

١٠٤- عبد الرحمن الرافعى : الثورة العربية، ص ٣٣٢، الزعيم الثائر..، ص ١١٩.

١٠٥- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٧، ص ٣٣٦، ٣٣٧.

١٠٦ عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٥٢.

، محمد صبيح : المرجع السابق، ص ٢٧٦.

١٠٧- محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٤٦.

١٠٨- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن ... ص ١٣٥.
، عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية...، ص ٣٣٢، ٣٣٣.
١٠٩- عبد الرحمن الرافعي : الزعيم الثائر...، ص ١١٩.
، الثورة العرابية..، ص ٣٣٢.
١١٠- البرت فارمان: المرجع السابق، ص ٢٨٩.
١١١- صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١٣٥.
، عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية ....، ص ٣٣٢، ٣٣٣.
١١٢- عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية...، ص ٣٣٣.
، الزعيم الثائر..، ص ١٢٠.
١١٣- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩ ، دوسيه ١٤٤، من تقرير عمر لطفي،
١١٤- صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١٣٧.
١١٥- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٥، ص ٥، ٦.
١١٦- Charles Royle., Op. Cit., p. 49.
* وهي قوات ذات طابع عسكري، وتبعيتها أساسا للجيش بصرف النظر عن كونها من ملحقات الضبطية ولم تتغلغل العناصر الأوروبية في صفوفها، وكان ذلك سببا للتعاطف المباشر مع عناصر الجيش المصري التي وقفت بجانب عرابي (عبد الوهاب بكر محمد : المرجع السابق، ص ٦١٢).
١١٧- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٤٤.
١١٨- نفس المصدر والمحفظة، دوسية ١٣٣.
١١٩- نفس المصدر والمحفظة، دوسيه ١٥٥.

١٢٠- نفس المصدر ،محفظة ٢٠، دوسيه ٢٠٦.

١٢١- نفس المصدر ،محفظة ١٨، دوسيه ٢٠.

١٢٢- سليم النقاش : المرجع السابق، ج٧، ص ٢٠٥.

١٢٣- P.P., Egypt No. 16, 1882, pp. 1-20.

١٢٤- Charles Royle, Op. Cit., p.p. 43-52.

١٢٥- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٢٠، دوسيه ٢٠٠.

١٢٦- نفس المصدر ،محفظة ١٩، دوسيه ١٣٨.

١٢٧- نفس المصدر ،محفظة ١٨، دوسيه ٣٣.

١٢٨- نفس المصدر ، محفظة ١٩، دوسيه ١٣٥.

١٢٩- نفس المصدر والمحفظة، دوسية ٨١.

١٣٠- P.P., Egypt No. 16, 1882, Inclosure 4 in No. 2, Mr. Hewat to Mr. Harman, Camp "Pacha Lwadia", Mount Troodos, July 13, 1882, p. 6.

١٣١- Charles Royle, Op. Cit., p. 47.

١٣٢- طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٤٦، ١٤٧.

١٣٣- عبد الوهاب بكر محمد : المرجع السابق، ص ١٦١٥.

١٣٤- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٢٠، دوسيه ١٨٣.

١٣٥- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن، ص ١٣٧-١٤٢.

١٣٦- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٤٤، من تقرير عمر لطفى.

١٣٧- Charles Royle, Op. Cit., p.p. 52, 53.

١٣٨- Ibid., p. 53.

١٣٩- الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية، العدد ١٤٣٥، غرة شعبان ١٢٩٩، ١٧ يونيو ١٨٨٢.

١٤٠- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٤٤ من تقرير عمر لطفى.

١٤١- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص ٣٧٨.

١٤٢- محافظة الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٤٤ من تقرير عمر لطفى.

١٤٣- الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية، العدد ١٤٣١، ٢٦ رجب سنه ١٢/١٢٩٩ يونيو ١٨٨٢.

١٤٤- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن ، ص ١٥٢، ١٥٣.

١٤٥- نفس المرجع، ص٢٤٨.

١٤٦- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص ٣٧٨.

١٤٧- عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية...، ص ٣٣٤.

الفصل الثانى

تدبير الواقعة وأسانيد الاتهام

أولا : تدبير الواقعة

ثانيا : أسانيد الاتهام

١- أسانيد اتهام الإنجليز.

٢- أسانيد اتهام الخديو وعمر لطفى.

٣- أسانيد اتهام العرابيين

أولا: تدبير الواقعة:

لكي يصل الباحث إلى الحقيقة التاريخية حول هذه الواقعة، يرى أن يعرض أولا ادعاءات الرعايا الأجانب وغيرهم، حول تدبير هذه الواقعة وفق إعداد سابق لها.

وبداية فقد أدلي هؤلاء الرعايا بشهاداتهم وأقوالهم، بعد أن تركوا الإسكندرية، على غير رغبتهم بعد حدوثها، وبالتالي يجب أن يوضع في الاعتبار الحالة النفسية لهؤلاء، وعلى أية حال فقد استندوا في ادعاءاتهم بتدبر الواقعة على عدة محاور:

١- مجموعة الشواهد والأدلة السابقة للواقعة.
٢- مجموعة الشواهد والأدلة أثناء الواقعة.
٣- إسناد التدبير للسلطات المختلفة.

ا- مجموعة الشواهد والأدلة السابقة للواقعه.

* كتب المهندس الإنجليزى "جويس"Joyce من قبرص، بأن واقعة ١١يونيو قد تمت وفق خطة معدة سلفا، واستدل على ذلك بمجموعة من الإشارات، التى لم يكن يعبرها اهتماما فى وقتها، فمثلا فى صباح السبت (١٠ يونيو ١٨٨٢) عندما ترك منزله، طلب منه بائع الخضروات في الشارع، أن يشترى ويأكل الآن "فغدا سيذبح المسيحيون" (الأوروبيون)، وأكد أن مثل هذه الكلمات، قيلت لكثير من الأفراد ولكن لم يعيروها الاهتمام(١).

* ذكر مستر هيوات Hewat ، وهو كاتب حسابات إنجليزى، عاش فى الإسكندرية سبعة عشر عاما(٢) وهو ليس شاهد عيان للواقعة، إذ يقيم على مسافة ثلاثة أميال من المدينة، ولكنه يدلى

بشهادته من معرفته الشخصية والمعلومات التى قام بجمعها من مصادر مختلفة، أن صديقا له حذره فى ٨ يونيو، بأن الشغب سيتم يوم الأحد ١١ يونيو، وأنه مقتنع بأن حدوثه جاء قبل ميقاته المحدد بثلاث ساعات، ونتيجة لذلك لم تحدث خسائر جسيمة، كما رغب هؤلاء المسئولون عن إثارتها، وأن قصة الشجار الذى تم بين المالطى والحمّار، ليست سوي ستارا، ولا تستحق أن توضع في الاعتبار(٣).

*ودلل فرانزلانزون Franz lanzon وهو من الرعايا البريطانيين، وقد ولد بالإسكندرية ويعمل محاسبا فى شركة إنجليزية على سابق تدبير هذه الواقعة بعدة شواهد :

- فقبل المذبحة، على حد تعبيره، بمدة شهر كان أحد العرب ويبدو أنه شيخا، يصيح كل صباح عند مروره أسفل البلكونه الخاصة به، قائلا " يا مسلمين ساعدونى نموتوا النصارى".
- فى ٤ يونيو ذهب إلى محل لأحد الأهالى، فى سوق الميدان، ودار النقاش حول فاتورة بضائع، فحاول الكاتب أن يمنع صاحبه من التحدث معه باعتباره مجنونا كالمسيحين فرد عليه فرانز بأنه لا يستطيع أن يتحدث معه بهذه الكلمات فى الحى الأفرنجى، مراعيا فى ذلك تواجده فى الحى العربى، وكان تعقيب الكاتب أن الخلاص من المسيحين (الأجانب) قريب و"إننا سنقطعكم فتافيت".
- قبل الحادثة بأيام قليلة، شرب بعض العرب مشروبات بقهوة يونانية، وانصرفوا دون دفع الثمن.
- عندما ذهب للسوق في الأسبوع الماضى، ليشترى خضارا ، لم يعجبة السعر فرد عليه البائع أنه من الأفضل أن يشترى لأنه لايعرف ما إذا كان سيعيش الأسبوع القادم، ولم يهتم بهذه الأقوال

التى كان يسمعها يوميا، وأنه عاش فى مصر طوال حياته، ولم ير مثل هذه الأمور.

- منذ فبراير الماضى والعرب (أهالى الإسكندرية) على هذه الحالة، وأخذ الأوروبيون يسلحون أنفسهم، توقعا لما يمكن أن يحدث، وزاد قلقهم عندما أخبر القائد العسكرى بالإسكندرية، أنه غير مسئول عن الأمن إذا لم يعد عرابي للسلطة[٤].

* واستعرض جورج بيلافاشى Goerge Pilavachi عوامل كراهية الأجانب بداية من العصيان العسكرى - وفق تعبيره - فى ٩ سبتمبر الماضى ، فقد أعتبر توفيق عدوا للبلاد وصديقا للأجانب، وبلغت هذه الكراهية ذروتها بوصول المبعوث العثمانى، فقد لعن الوطنيون، الذين تابعوا عربته، الأوروبيين وهددوهم بالموت، كما أشار إلى عدة شواهد :

- قبل الحادثة بثلاثة أيام، سمع من عدة أشخاص من العرب بأن ساعات الأجانب الأخيره صارت قريبة، وأنهم في انتظار الذريعة فقط[٥].

* ويضيف فيليبس لايس Phillipos lais وهو من الرعايا اليونانيين عدة شواهد لتؤكد التدبير السابق للواقعة :

- عندما كان جالسا فى السوق فى ٨ يونيو، شاهد مجموعة من البدو يحملون البنادق التى تركوها في أحد المخازن للاحتفاظ بها.

- وفى اليوم التالى بينما كان جالسا في مقهى نصحه صديق له من العرب، ويدعى محمد ويعمل كاتبا فى شركة تجارية، بأن يأخذ حذره لأن العرب سيقتلون المسيحيين اليوم أو غدا.

* وأشار مستر ج. كيث جروسجان J. Keith Grosjean وهو العضو البريطانى فى لجنة التحقيق إلى عدة أمور :

- شراء البوليس مجموعة من النبابيت قبل الحادثة بأيام.
- وصول وكيل عن عرابى باشا من القاهرة إلي الإسكندرية، بقطار الليل فى ١٠ يونيو ١٨٨٢، واجتماعه مع رئيس البوليس والذى لزم منزله يوم ١١ يونيو والأيام التالية، على أساس رد التهمة، لتوعكه.
- توزيع البوليس للنبابيت على الطبقات الدنيا من العرب والبدو.
- التعليمات الخاصة بتوزيع الجماهير إلى مجموعتين، الأولى للسير فى شارع السبع بنات، والثانية في شارع استرادا فرنسا ليتقابلا فى ميدان محمد على[٦].

* وهذه الدلائل إلى جانب أنها تشير الى التدبير السابق للحدث، فإنها تشير أيضا بأصابع الاتهام تجاه العرابيين، وهو ما أكده مستر جستك سكوت Mr. Justice Scott للسير شارلس ديلك Sir Charles Dilke بأن النديم كان يحرض المشاغبين، وهو محرر فى جريدة عربية وصديق لعرابى[٧].

* ولقد أرسل مبشران أمريكيان بشهادتهما إلى الخارجية البريطانية، وقد عاشا بالقاهرة عدة سنوات وتضمنت :-

- أن عضوا من مجلس الأعيان، قد أخبرهما أن ضابطين من أنصار عرابى، ارتديا الزى المدنى، وتوجها إلى الإسكندرية يوم السبت ١٠ يونيو، وأنه مقتنع أن ذهابهما للثغر له علاقة بما حدث فى اليوم التالى.

- أن هذه الاضطرابات، كما ذكر بعض الوطنيين، قد بدأت بتغاضى من عرابى وأوقفت بأوامره فقط، عندما حقق أهدافه.
- إن حسن موسى العقاد قد ذهب إلى الإسكندرية يوم السبت، أى اليوم السابق للحادثة، ورجع إلى القاهرة في اليوم التالى[٨].

* وذكر أحد الضباط الأوروبيين وهو برتبة "كولونيل" أن أحد المواطنين قد حذر مدير أحد البنوك مساء السبت، بعدم الذهاب بمفرده إلى شارع السبع بنات لخطورة ذلك، كما حذر أحد الضباط صديقا له يعمل فى أحد البنوك الإيطالية صباح الأحد، من النزول إلى المدينة بعد الظهر[٩].
* أشار شارلز رويل كدليل على سابق إعداد هذه الاضطرابات إلى مواكب الجنازات، التى كانت تسير فى الشوارع الرئيسية للإسكندرية، وارتدى فيها الأهالى العمامات الخضراء من العاشرة صباحا حتى الظهر[١٠].

٢- مجموعة الشواهد والأدلة اثناء الواقعة :

أكد الرعايا الأجانب وغيرهم تدبير هذه الواقعة والإعداد السابق لها من خلال عدة أمور أثناء حدوثها..

*** حدوث الواقعة فى أكثر من مكان**

فيقول الكسندر فيز Alexander Vais وهو من الرعايا الطليان، والذي كان مقيما في الإسكندرية، أنه بناء على ما حصل عليه من معلومات، أن هذه الأحداث قد سبق إعدادها فقد بدأت في عدة أحياء في نفس الوقت[١١]، وهو ما أكده جورج بيلاناشي، فقد حدثت

الاضطرابات في ثلاثة أماكن متباعدة[١٢]، وكذلك جستك سكوت في رسالته لشارلس ديلك[١٣] فضلا عن دور "المستحفظان" وما فعلوه كان متطابقا فى منطقتين متباعدتين يفصل بينهما مسافة ميل[١٤].

* توزيع النبابيت وغيرها على الأهالى

أكد مستر هيوات Hewat أن قوات "المستحفظان" كانت توزع النبابيت والهراوات علي الوطنيين بينما كانت تجرد الأجانب من السلاح[١٥] وهو ما أشار إليه إدوين باربر التاجر Edwin Barber، فإن عملية توزيع الهراوات كانت من منزل مجاور للضبطية، وهو المنزل التالى لمنزل مستر كورى Currie ، وكان التوزيع بكميات يشير إلى أنها كانت معدة من قبل[١٦]، وشهد أحد الرعايا الإنجليز بأن مواطنا محترما يدعى Wazes Bey والذي كان يعيش في الدور الأول لمنزل مواجه لرئاسة البوليس، صرح أمام المحافظ وكبار الموظفين، أنه شاهد النبابيت توزع علي الجماهير من الشبابيك[١٧].

* دعوة القناصل للاجتماع أثناء الاضطرابات

ذكر مسيو سينادينو Sinadino ، وهو يعمل فى بنك يوناني بالإسكندرية، أن لديه الأسباب التى تدعو للاعتقاد، بأن ما حدث من شغب بالثغر متفق عليه سلفا، فالرسالة التي أرسلت إلى كافة قناصل الدول تدعوهم للاجتماع بمقر المحافظة، وترتب عليها خروجهم أثناء الشغب، ثم اتضح بعد ذلك أن المحافظ لم يرسل هذه الرسالة[١٨]، فكانت هذه الدعوة للقناصل، جزءا من مشروع أعد سلفا لجذب القناصل إلى الشوارع، حتى يكونوا تحت سيطرة الجماهير[١٩].

وأكـد هذه الرسـالة الشـفـوية للقناصل مـسـتـر كـيـث جـروسجـان، للايقاع بهم فى وسط هذه الاضطرابات وأنها لم تصدر من المحافظ، كما لاحظ أنه كان هناك فواصل زمنية، عند إبلاغ الدعوات للقناصل، لكى يصل كل منهم بمفرده إلى حيث الجمهور الكثير، فكان أول من أخبر بهذه الدعـوة الشـفـوية، القنصل الفـرنسى ثم الايطالى ويحـتـمل بعـد ذلك اليونانى فالألمانى فالإنجليزى[٢٠].

* مسلك قوات "المستحفظان" أثناء الواقعة

كان عدم تحرك هذه القوات، - وهي قوات منضبطة مهمتها حفظ الأمن والنظام - لحـمـاية الأوروبيين، بل واشـتـراكـهم مع الأهالى في الإضرار بالرعايا الأجانب والسلب والنهب، مدعاة للاعتقاد عند البعض، بأنها متواطئة في تنفيذ مخطط سابق.

وتكاد تجـمـع المصـادر المخـتلفـة على أن بعـضـا من قـوات "المستحفظان" على الأقل لم يكن على مستوي المسئولية، فلم يقم بدوره فى إنهاء الشغب بل شارك فيه وكذلك السلب والنهب. نتضمنت شهادة "جويس" Joyce أن السلطات لم تفعل شيئا لإخماد الاضطرابات منذ بدايتها وحتى وصول القوات المسلحة في السابعة مساء، بل أن قوات "المستحفظان" أو الجندرمة، وهى خاضعة مباشرة لأوامر رئيس الشرطة، قـد شاركت فى أحداث الشغب وقـتلت المسحيين (الأوروبيين) عندمـا كـانت تكف الجـمـاهيـر عن ذلك، واشـتـركت كـذلك فى أعـمـال السلب والنهب، كـمـا ذكـر لويجى بالونى Luigi Palloni أن "المسـتـحـفظان" كـانت تطلق النيـران على الأوروبيين، وقـد اخـتلط هؤلاء الجنود بالأهالى وأخذوا في مطاردة الأوروبيين[٢١].

- وذكر فولاراس E. Violaras وهو قبرصي المولد ومن رعايا اليونان، وكان تاجرا معروفا بالإسكندرية، أن بعض العساكر الوطنية، قد انتزعت الكراسي والمناضد من المقاهي وألقتها أمام المارة، ولم تحل بين الوطنيين وقتلهم للأوروبيين، ولقد شاهد الجنود يقتلون رجلا كان قد أصيب إصابة بسيطة نتيجة ضربه بهراوة، فضلا عن اشتراكهم في كسر الدكاكين ونهبهم لها (٢٢).

- وأكد مستر هيوات أن مسلك هؤلاء الجنود كان بربريا وعنيفا، وأن معظم الجرحى الأوروبيين كانت نتيجة إصابات من "المستحفظان" أو الجندرمة(٢٣) بل وقتل بعض الأفراد الذين لجأوا إلي مراكز البوليس كما ذكر الكسندر فيز في شهادته(٢٤).

- وأشار فرانز لانزون في شهادته إلى القاء الطوب عليه بواسطة الجماهير، وشاهد واقعتي الاعتداء على القنصل الايطالي والقنصل الانجليزى وحارسه، وكذلك عمليات السلب والنهب، فقد شاهد بعض الجماهير تحمل زجاجات النبيذ والبراندى وحقائب، وقد نصحهم البوليس بعدم المرور عبر الشارع المواجه للقرقول والمرور في الشوارع الضيقة الخلفية، وأن قوات "المستحفظان" لم تكن متحمسة لتنفيذ أوامر المحافظ بتفريق الجماهير، بل شجعتهم وساعدتهم(٢٥)، ورأى فيلبس لايس طفلا ربما كان ملطيا، يبلغ من العمر خمس سنوات يقتل بضربة نبوت(٢٦).

- وحوت رسالة جرانفيل إلى السير ادوارد مالت مجموعة من الشهادات المتعلقة بسلك قوات الجيش وقوات البوليس بالنسبة لحادثة ١١ يونيو ... فيذكر كوكسن أن الجنود لم تتحرك لحمايته، عندما

طاردته الأهالي، وأن أول من أعتدى على حارس كوكسن كان من الجنود ، وأجمعت شهادات مستر ستيفون راللي Stephen Ralli والقنصل ريد Reade والقنصل اليوناني والإيطالي ونائبه في شهاداتهم أمام القومسيون المختلط بالإسكندرية، على سوء مسلك "المستحفظان" والجماهير، فلقد أحاطت الجماهير بقنصل ايطاليا ونائبه، بعد قذفهم لعربتهم بالحجارة وضربهم بالعصى على أرجلهم، فأطلق القنصل نيران مسدسه لتشتيت الجماهير، فأخذ أحد جنود "المستحفظان" المسدس وتركه بدون حماية، وتتعدد الروايات حول هذا المضمون، سواء من الرعايا الفرنسيين أم الايطاليين واليونانيين الذين تذكرهم رسالة جرانفيل، ولكنهم مجمعون على اعتداء الجماهير على الأوروبيين وسوء مسلك "المستحفظان" والمعادي لهم[٢٧].

-ومن الملاحظات التي أبداها المبشران الأمريكيان. هو اعتراف أحد الجنود المسيحيين لابن أخيه أنه وغيره قاموا باغتيال الأوروبيين وقال "لقد أمرنا بفعل ذلك"[٢٨]، وأكد مستر كلفرت Calvert نائب القنصل، الذى أسندت إليه أعمال القنصلية بعد إصابة كوكسن، عدم تدخل البوليس لحماية الأوروبيين ونهبه للمنازل والدكاكين، بينما أشاد بسلك قوات الجيش التى أعادت النظام[٢٩]، كما أوضح شارلس ديلك في مجلس العموم، أن الجنود التى تعرف "بالمستحفظان" وتحت قيادة رئيس البوليس هي المجرم الحقيقي في هذه الأحداث بدليل أن إصابات الجرحى كانت نتيجة طعنات الحراب [٣٠].

٣- إسناد التدبير للقوى السياسية المختلفة:

إن تدبير هذه الواقعة - إن صح ذلك- كان سهم الاتهام للقوى السياسية المختلفة سواء المصرية أم الإنجليزية، وقبل عرض أسانيد الاتهام لهذه القوى يشير الباحث إلى اتهام الرعايا الأجانب للقوى السياسية المصرية سواء عرابى وأنصاره أم عمر لطفى محافظ الثغر.

* فيذكر جورج بيلافاشي، أن ما حدث يوم الأحد مع المالطى، قد أعد ببراعة بواسطة البوليس [٣١] وأكد مستر خرستو أرجيرى Christo Argiri وهو من قبرص ومن الرعايا اليونانيين، وكان تاجرا بالإسكندرية، أن الضابط أحمد قنديل (سيد قنديل رئيس البوليس) هو المحرض للبوليس لذبح المسيحيين، وقد أعطاهم الإذن بذلك، وأن الأمور كانت معدة من قبل[٣٢]، ويضيف فرانز لانزون أن سيد قنديل كان أداة عرابى[٣٣]، ويتهم الكسندرفيز رئيس البوليس، فلم يقم بواجبه، ولم يتخذ الوسائل المناسبة للقضاء على الشغب[٣٤].

* كما يذكر شارلس ديلك أن النديم* كان يشجع المشاغبين[٣٥] وكما سبق القول أن هذه الاضطرابات، قد بدأت بتغاضى من عرابى وانتهت أيضا بأوامره[٣٦].

* واتهم أيضا عمر لطفى محافظ الثغر بتدبير هذه الاضطرابات، ليظهر للقوات الأجنبية قيمة جهد عرابي كما جاء فى شهادة الساندرو فيرنونى Alessandro Vernoni [٣٧]، ويرى خرستو أرجيرى أن عمر لطفى كان نائما وقت الاضطرابات[٣٨].

والمحصلة النهائية لما سبق هى مجموعة اتهامات مصوبة تجاه القوى المصرية سواء أكانت ضد معسكر الخديو أم معسكر عرابى، كما وجه الوطنيون سهام الاتهام صوب الإنجليز.

ثانيا: أسانيد الاتهام:

حتى يتمكن الباحث من مناقشة الاتهامات الموجهة للقوى المختلفة، يجدر أولا ذكر أسانيد هذه الاتهامات، ليمكن المناقشة على أساسها وصولا للحقيقة التاريخية للواقعة موضع الدراسة

١- أسانيد اتهام الانجليز:

* تعزو الوثائق التى نشرتها الحكومة الألمانية، عقب الحرب العالمية الأولى، سبب الفتنة المباشر، إلى وجود الأساطيل الإنجليزية والفرنسية بميناء الإسكندرية، الأمر الذى أدى إلى هياج الشعور واستقرار الأحقاد (٣٩).

* يرى البعض أن الانجليز قد خططوا لهذا الحادث، وكان كولفن حريصا على أن يظهر البلاد فى حالة فوضى، فالبلاد بلا حكومة، وأن عرابى متسلط على الخديو والمجلس، وفى مذكرة له عن الضباط الثوار، أشار بما يمكن أن يحدث "وسوف لا أستغرب فى أى لحظة، أن أسمع عن حادثة خطيرة، والتى لا يمكن التنبؤ بعواقبها" (٤٠).

* اعتبر الإمام محمد عبده الإنجليز، سبب الخلل والفتنة فى البلاد، فذكر فى إحدى مقالاته "إن الحكومة الإنجليزية على عادتها فى اختلاق العلل، وارتجال المسا ءات، قلبت وجوه المسائل، واستدبرت طلائع الحق، واستقبلت وجه مطمعها، واتخذت مجرد التغيير في بعض نظامات الحكومة الخديوية، سببا للمناوأة، واندفعت لتسيير مراكبها إلي مياه الإسكندرية، تهديدا لحكومة الخديو (يقصد الوزارة) وعدوانا عليه، ثم نفخ ببعض رجالها، فى أنوف ضعاف العقول من الأجانب المقيمين بالثغر، حتى أرقدوا فتنة - يقصد

المذبحة- هلك فيها المساكين، قضاء لشهوة إنجليزية، وأقامت منها حكومة انجلترا، حجة في العدوان على الأراضي الخديوية." (٤١).

* اتهم عبد الله نديم "كولفن" بالاتفاق مع "مالت"، بإحداث فتنة بين الكافر والمؤمن، (الأجانب والمصريين)، ليسوغ للأساطيل احتلال المدينة، خوفا من أن يحول درويش باشا بينهم وبين هذه الأمنية، إذا ترتب على حضوره السكون والأمن (٤٢).

* أرجع عبد الرحمن الرافعي، السبب العام لحدوث اضطرابات ١١ يونيو ١٨٨٢، إلى حضور الأسطولين الإنجليزى والفرنسى، لما فى ذلك من معنى التحدى والعدوان، بل وأغرى الأوربيين بالوطنيين، لإحساسهم بأن الأساطيل ما جاءت إلا لحمايتهم، فقام الأوربيون بتسليح أنفسهم، وكذلك الضوء الأخضر الذى قدمه لهم القنصل الإنجليزى، للدفاع عن أنفسهم، فلم تمض أيام حتى نفذت المسدسات لدى تجار السلاح، وجلب الأروام الأسلحة من أوربا، وأثبتت تقارير خفر السواحل أن الأسلحة والذخائر، كانت ترد من الأسطول البريطانى وترسل للقنصلية الإنجليزية (٤٣). فالقنصل الإنجليزى هو الذي شجع المالطيين على التسلح (٤٤)، وسار على نهجه القنصل اليونانى مع اليونانيين، وهكذا مدت أخطر طبقة وأكثرها فوضى، بالوسائل التى أضفت على المشاغبات طابعها الدموى (٤٥)، وقام كوكسن بتوزيع الأسلحة على المالطيين، وكان ذلك قبل الحادثة ببضعة أيام، كما قال مسيو دى فرسينيه فى ١٢ يونيو ١٨٨٢ بمجلس الشيوخ (٤٦)، فكوكسن هو الذى وضع خطة

دفاع الأوروبيين ضد المصريين، مع القومندان الانجليزى "ماريوت"، قبل وقوع الحادثة بأيام [٤٧]، كما نصح مالت الجالية البريطانية بمصر بمبارحة البلاد قبل الحادثة ببضعة أيام محذرا إياها من قرب نشوب أحداث جسام [٤٨].

* إلى جانب جهود كوكسن في تسليح الأوروبيين، وهو ماينطوى على تحريض للفتنة بطريق الإيحاء، فإن برقيته السابق الإشارة إليها فى ٣١ مايو ١٨٨٢، والتى أشار فيها إلى أن تصادما سوف يقع بين المسلمين والمسيحيين [٤٩]، وكذلك برقية مالت إلى جرانفيل فى ٧ مايو ١٨٨٢، والتى تضمنت ضرورة حدوث ارتباكات قبل تسوية المسألة المصرية، وأن الأصوب استعجال هذه الارتباكات لا تأجيلها [٥٠]، ما يشير بسهام الاتهام صوب الإنجليز.
* إن المالطى الذى قتل السيد العجان، كان أخا لخادم مستر كوكسن، وقد يكون ذلك من قبيل المصادفات، ولكن ذلك لا يمنع القول، بأنه تجرأ على الطعن، لما كان يعلمه من نية مبيتة، بينه وبين أشباهه من المالطيين [٥١].
* إن إطلاق الأجانب النار على الوطنيين، بمجرد قتل السيد العجان على يد المالطى، ما يشير إلى أن الأجانب قد أعدوا هذا الحادث، إيذانا ببدء ما سبق به الاتفاق [٥٢].
* قال "دى فرسنيه" فى كتابه "المسألة المصرية"، إن حوادث الإسكندرية المشؤومة قد وقعت "إثر نزاع بين وطنى ومالطى، وكان المعتدى هو المالطى، الذى قتل المصرى بيده، فأدى ذلك إلى

اجتماع عدد كبير من الدهماء من عرض الطريق، فأطلق عليهم الأجانب النار، وهم متحصنون فى نوافذ بيوتهم فى شارع الفرير، وكانت قد وزعت عليهم الأسلحة من قبل، فأصابوا الوطنيين بكل سهولة وقتلوا منهم عددا كبيرا..."(٥٣)، وهو ما يشير إلى أن النصيب الأكبر فى تطور الأحداث بشكلها الدموى إنما تقع مسئوليته على الرعايا الأجانب.

* يرى البعض أن هذه المؤامرة، قد دبرت في منزل القنصل الإنجليزى بالإسكندرية، وقام بتنفيذها أخو خادمه المالطى، الذي كان يعمل جنديا بالأسطول الإنجليزى، فهو الذى طعن المكارى بخنجره، عندما طالب الأخير بأجره..، ومالبث أن هرب من محاولة زملاء القتيل الانتقام، فتصدى الأجانب برصاص أسلحتهم التى سلحهم بها الإنجليز، فإذا علم أن "أخا هذا الجندى، كان خادما عند قنصل انجلترا فى الإسكندرية، وكان على صلة بأمير البحر "سيمور" يدبران معا المؤامرات، لاحتلال مصر، أمكن الاعتقاد بأن الدور الذي لعبه القنصل فى هذه المؤامرة، هو دور المحرض والمدبر، لإحداث فتنة بين المصريين والأجانب، تكون سببا لاحتلال انجلترا مصر بحجة المحافظة على الأجانب.."(٥٤).

* فالمأساة كانت من تدبير مالت وكوكسن، وأن عمر لطفى كان شريكا لهما، إن لم يكن بالتواطؤ الصريح فبالموافقة الضمنية"كمن يعلم سلفا، أن نارا سيشعلها بعض الجناة، فيظل يرتقبها لأن له مصلحة فى إشعالها، حتى إذا اندلعت ألسنتها تركها تأكل كل شئ، ويزيد فى تبعته أنه بحكم منصبه المسئول

الأول عن الأمن في المدينة"، فـعـمـر لطفى وكـوكـسن لا يقل أحدهما تبعة فى تدبير هذه المأساة، ولا " يستطيع منصف أن يبرئ عمر لطفى، إلا إذا استطاع أن يبرئ كوكسن، ولن يبرأ هذان، إلا إذا أدين عرابى وأصحابه، وهو ما لم يستطع أعداء عرابى بكل ما وسعهم من جهد أن يصلوا إليه" (٥٥).

* حدث حريق عقب الحادثة، فى أحد المنازل الخشبية، المملوكة لأحد المالطيين، واسمه "جونى" بكوم الناضورة، وقد خرج المالطى من بيته قبل ظهور الحريق فيه بزمن قليل، مما ترتب عليه حدوث حريق فى بعض الأماكن الخشبية، ويبدو أنها محاولة جديدة لإثارة الشغب واتهام المصريين بحرق منازل الأوروبيين (٥٦).

* أرسل جرانفيل برقية إلى كارتريت نائب قنصل الإسكندرية بالابتعاد عن لجنة التحقيق التى كونها راغب باشا بخصوص حادثه ١١ يونيو، ونفذ هذه الأوامر، بل ونجح فى إغراء القنصل الفرنسى باتخاذ نفس الموقف، وكان سبب انسحابهما من لجنة التحقيق ، أن اللجنة أرادات أن تفتش منازل الأوروبيين والوطنيين على السواء (٥٧)، وكان مستر كوكسن قد عين مستر جروشيان Grosjean فى هذه اللجنة، ولكن ما لبثت أن أثيرت الصعوبات، حول حق تفتيش منازل رجال البوليس، الذين يعتقد أن بحوزتهم أشياء مسروقة،إذ أصر وكيلا وزارة الحربية والعدل، اللذان يمثلان الحكومة المصرية، على المعاملة بالمثل، وطالبا بحق تفتيش منازل الأوروبيين، ولذلك كانت التعليمات بانسحاب الممثل البريطانى في اللجنة (٥٨).

وبدون معونة هاتين الدولتين، لم يكن في الإمكان، إنجاز أي شئ، وبسبب الامتيازات الأجنبية، التي يتمتع بها هؤلاء الأجانب، لم يكن من المستطاع الاستشهاد بأجنبي أمام لجنة التحقيق، أو تفتيش منازل الأجانب، للبحث عن الأشياء المسروقه وقت الشغب، دون موافقة القناصل وتعاونهم مع السلطات، وقد رفض القناصل إعطاء هذه الموافقة(٥٩)، وكان على الممثلين الإنجليزي والفرنسي "لو أرادا إنصافا، أن يزدادا اطمئنانا إلى عدالة اللجنة بهذا القرار، وأن يجعلاه سببا لانضمامهما إليها، لا لابتعادهما عنها..."(٦٠).

* إن الغرض من تدبير هذه المأساة ، يتضح من تتبع سير الحوادث، وصولا للهدف المقصود (الاحتلال)، وكانت من أقوى الضربات التي أنزلت بالحركة الوطنية(٦١)، فاستفاد الإنجليز من هذه الحادثة، فواقعة الإسكندرية والانقلاب الذي قام به عرابي ضد الخديو، لم يتركا أمام انجلترا سوى التدخل المباشر، لإخماد الانقلاب وإعادة توفيق إلى عرشه(٦٢).

٣- اسانيد اتهام الخديو وعمر لطفى :

* لقد عين عمر لطفي محافظا للإسكندرية في ١٢ أكتوبر ١٨٨١، واستمر في هذا المنصب حتى ٢٥ يوليو ١٨٨٢، عندما عين ناظرا للحربية والبحرية حتي ٩ يناير ١٨٨٤(٦٣)، وكان في البداية مع التيار الثوري، فهو من الأعضاء القدامى للحزب الوطني، ولكن سرعان ما تركه، عندما استحوذ عليه الثوار المصريون، ولجأ إلى القوى

المعارضة، وعلى رأسهم الخديو توفيق، الذى عرض عليه وزارة الحربية، عقب استقالة وزارة البارودى، ولم يتم ذلك لعودة عرابى إلى منصبه كناظر للجهادية والبحرية، بناء على إرادة الجنود والعلماء والأعيان ورجال الدين، مما زاد حنقه على عرابى، وعندما تحمل عرابى مسئولية الأمن، كانت محاولة زعزعة موقف عرابى، وإظهار عدم مقدرته على تحمل هذه المسئولية بتلك الواقعة [٦٤].

* وبداية يؤكد الباحث أن الأمن الداخلي، كان مسئولية البوليس والجندرمة (المستحفظان)، وكانا تحت إشراف عمر لطفى محافظ الإسكندرية [٦٥]، فالأمر العالي الصادر من رياسة مجلس النظار، رقم ١٧ بالموافقة على تعيينه محافظا للثغر، تضمن ملاحظة إدارة الضبط والدايرة البلدية، واستحق لذلك علاوة قدرها خمسة وعشرون جنيها شهريا، علاوة على مربوط الوظيفة من تاريخ إحالة مسند المحافظة له [٦٦]، وكان مسئولا مباشرة أمام الخديو حيث لم يكن هناك نظار للداخلية عدا ناظر الحربية الذى تحمل مسئولية قوات الجهادية.

* عندما نشأ الخلاف بين الخديو ووزارة محمود سامى البارودى، قبل المذكرة المشتركة الثانية، جرت فى القاهرة إشاعة فحواها، أن الخديو سيعمل بواسطة بعض أتباعه، على إثارة مذبحة بالقاهرة، ووصلت الإشاعة إلى مسامع محمود سامى وكان ناظرا للداخلية، وهو بمنزل عمر بك رحمي في إحدى الليالى، فدعا فى الحال حكمدار البوليس، وأمره أن يزيد الحراسة، وأن يعمل على حفظ الأمن، ونفذ الحكمدار الأمر [٦٧].

- وكذلك كان تفكير الخديو عقب استقالة وزارة البارودى، فاستدعي إبراهيم بك توفيق مدير البحيرة، وطلب منه أن يجمع إليه

مشايخ البدو ففعل، وقد قابلهم الخديو بترحاب شديد ووعدهم بالخير (٦٨)، وأوعز للمدير أن يأمرهم بحشد ٣٠٠٠ بدوى، وإحضارهم إلى العاصمة عن طريق الجيزة، ليحدثوا فتنة لعدم وجود النظام بينهم، وأمر بأن يصرف لهم عشرون ألف جنيه، ولكن تعذر على المشايخ حشد العدد المطلوب، وفشل هذا المسعى (٦٩).

كان الخديو يرمي من تجنيد البدو إلى تحقيق هدفين:

١- اتخاذ البدو قوة ليقاوم بها جيش عرابى.

٢- الاعتماد عليهم فى إحداث فتن وقلاقل، تظهر الوزارة بمظهر العاجز أمام دول أوربا (٧٠).

وعلقت جريدة "البال مال جازيت" - وهى صحيفة ذات صلة معروفة بالدوائر الانجليزية- على اجتماع الخديو مع البدو فى قصر الإسماعيلية بالقاهرة، بأن وجود هؤلاء فى القاهرة "سيكون حائلا دون ظهور عرابى وانتصاره، ولاشك أن وقوع قتال بين البدو والجيش المصرى، سيكون من الأشياء المزعجة، ولكن حدوث هذا القتال سيحل الأزمة حلا سليما، فإن مركز عرابى لم يعد كما كان من قبل، فإنه لا ينفرد وحده الآن بقوة السيف، لأنه إذا كان الخديو لا يستطيع إخضاع عرابى بمعونة البدو، وظهره إلى البوارج الإنجليزية والفرنسية ومعه مجلس النواب، فإن الحالة يجب أن تكون عندئذ أكثر مما قدرها الناس إلى الآن" (٧١).

- وعلى أية حال فقد استطاع عمر لطفى بعد ذلك، إقناع جماعة من أولاد على، بالحضور إلى الإسكندرية غير مسلحين، لتلعب دورا فى الاضطرابات، أما أسلحتهم فقد حفظها رجال البوليس وسلموها لهم يوم الواقعة (٧٢)، وكان اختيار الإسكندرية لازدحام الأجانب، من مختلف

الأجناس بها، ومن السهل باستمرار افتعال أى حادث ليكون بداية للإنفجار، بدلا من القاهرة، حيث مقر قيادة الثورة، ويمكن السيطرة عليها فى أى وقت(٧٣).

- فعندما عاد عرابى إلى وظيفته كناظر للحربية والبحرية، وتعهد للقناصل بحفظ الأمن، عاد الخديو إلى مشروعه الأول، الخاص بخلق الفوضى والإخلال بالنظام، فأرسل برقية بالشفرة إلى عمر لطفى فى ٣ يونيو ١٨٨٢ مؤداها:

"ضمن عرابى الأمن العام، وأعلن ذلك في الصحف، وجعل نفسه مسئولا أمام القناصل، فإذا نجح في حفظ الأمن، فلابد أن تثق به الدول، وأن يضيع مالنا من اعتبار، أضف إلى ذلك، أن أساطيل الدول في مياه الإسكندرية، والخواطر متهيجة، فعليك الآن أن تختار لنفسك، فإما أن تخدم عرابى فى ضمانته للأمن، أو أن تخدمنا" (٧٤).

* فالشغب بالإسكندرية، كما قال أحمد عرابى والإمام محمد عبده، قد دبره الخديو وعمر لطفى قبل حدوثه، ومن ناحية أخرى كان الاعتقاد بوصول درويش باشا، ليحكم بين الخديو ووزرائه فكان ضروريا أن يجد الخديو مطعنا، يتذرع به للتشهير بالوزارة، وبالتالى كانت برقية ٣ يونيو السابقة (٧٥)، وهى تدعو إلى انتهاك الأمن العام لإظهار عجز عرابى.

* ويرى أحمد عرابي، أن أعداء النهضة المصرية، رأوا ألا سبيل لإيقافها، إلا بفعل أمر شنيع ضد أوربا، لتوجه أفكارها لاستئصال نبهاء المصريين، وإبعادهم عن أوطانهم، ليتمكن هؤلاء من أن يعيدوا الاستعباد للبلاد، لاسيما بعد تعينه- دون سائر النظار- ناظرا للجهادية

والبحرية وتعهده بحفظ الأمن "فأرادوا أن يحرجوا تعهدى الذى كلفنى به الخديو، ليشوهوا وجه أعمالنا فى أعين أوربا" (٧٦).

* لقد تنقل الأمير حيدر ابن عم الخديو، عدة مرات بين القاهرة والإسكندرية، وكان يلقاه الخديو عقب عودته، وقد ثبت أن حيدر كان موجودا بالإسكندرية يوم الفتنة وسافر بعدها إلى القاهرة (٧٧)، بل وسافر عمر لطفى إلى القاهرة فى ٩ يونيو، ليقف بنفسه علي خطة المؤامرة، ولعله فى هذا الاجتماع، تقرر أن يكون موعد الفتنة يوم الأحد ١١ يونيو ١٨٨٢ (٧٨)، إذ طلب الخديو منه إحداث شغب فى المدينة، لإفشال تعهد عرابى بحفظ الأمن وتوجيه اللوم إليه (٧٩)، فالمحافظ هو الذي أثار هذه الاضطرابات، ليظهر للقوات (الأساطيل بمياه الإسكندرية) مدى قيمة تعهد عرابى (٨٠).

* وكان الاتفاق بين الخديو وعمر لطفى، مدعاة لأن يطالب أحد اللوردات وهو "شرسهيل" فى مجلس العموم البريطانى، بمحاكمة الخديو ومحافظ الثغر (٨١)، فكان عمر لطفى هو الشخصية التى اختارها الخديو لتنفيذ أهدافه، فقد حاول أن يعينه ناظرا للحربية والبحرية، بعد استقالة وزارة محمود سامى البارودى، وقبل عودة عرابى لمنصبه، وعليه فيمكن أن يدفعه الدافع الشخصى، إلى إسقاط عرابى، كما أنه بصفته محافظ الثغر، يمكنه أن يمنع جنود الحامية من التعرض للمشاغبين، وألا يكلفهم بقمع الفتنة، وان يحول بسهولة دون وصول أنباء برقية من الإسكندرية (٨٢).

* لقد التقى أحمد عرابي مع المبعوث العثمانى درويش باشا فى ١٠ يونيو، أى اليوم السابق للواقعة، وفى هذا اللقاء طلب من عرابى

للمصلحة العامة، التخلي عن قيادة الجيش والذهاب إلى الاستانة، وقد وافق على ذلك، بشرط أن يعفيه درويش باشا كتابة، من عهد المحافظة على الأمن، ووافق درويش على أن يسلمه الوثيقة المطلوبة يوم الإثنين، وفي نفس اليوم التقى عمر لطفي بالسيد قنديل رئيس البوليس رغم مرضه، ليتفق معه على تدبير اضطراب لمدة ساعتين، والراجح لو سلم عرابي بمطالب المبعوث العثماني دون شروط، لكان التدبير قد ألغى، أو لكان الاضطراب قد قمع، بواسطة الجند النظامية، التي كانت تستخدم حينئذ باسم السلطان(٨٣).

* لقد وجه الإمام محمد عبده، كثيرا من سهام الاتهام بتدبير هذه الواقعة، للخديو، وعمر لطفي، فالسيد قنديل كان لديه أوراقا، تبين كيف أن الأمر قد نظم ودبر، بواسطة الخديو والمحافظ بالاتفاق بينهما، وعندما قبض عليه ، طلب منه تسليم هذه الأوراق(٨٤)، ولقد سمع عمر لطفي بانتشار الفتنة، ولم يعمل على إيقافها، ولم يطلب مساعدة العسكر النظامي، مع أنهم على مقربة منه(٨٥)، بل وحرض بعض الناس على الشغب، وشجعهم على ذلك، بل وأذن لأحد البدو بقتل أحد الأوروبيين، وكان مطلا من الشباك ومعه مسدس، فأرداه قتيلا، كما أنه أشار إلى المستحفظين والبوليس بعدم التدخل قائلا "دعوا أبناء الكلاب يموتون"(٨٦)، فعمر لطفي شجع على تصاعد الفتنة، فكان ينتقل أثناءها من مكان لآخر، وقال "سليمان سامي" أن المحافظ، كان يشجع المعتدين أثناء الاضطراب، وأنه كان يعمل إشارات لرجال البوليس، مغزاها ألا يهتموا بشيء(٨٧).

* ويقدم الإمام محمد عبده صورا من مسلك عمر لطفى أثناء الاضطرابات، فلقد كان المحافظ فى زيزينيا عندما سأله سائل "كيف تكون هنا والمذابح على خطوات منك، فقال له: لست بقائد وهذا لا يعنينى، فسأله لم لا تحضر بلباسك الرسمي على حصانك، شاهرا سيفك، مع خمسين من عساكر المحافظين، وبذلك ينتهى الأمر؟" فأجابه انصرف.." ليس هذا من شأنك وهل أنت محافظ البلد"؟ [٨٨]، وكان وكيل الضبطية قد أعد الجنود، ولكنه لم يستطيع أن ينفذ شيئا من تعليمات الضبطية لأن "عمر لطفى كان يعمل بعكس تلك التعليمات"، ولقد عين هذا الوكيل (حسن صادق) وكيلا لحكمدارية السودان، بناء على توصية عمر لطفى "فهل كان ذلك لإبعاده حتى لا يشهد، أو مكافأة له عن المشاركة فى الجناية.." [٨٩].

* لقد شغل عمر لطفى محل التلغراف بالإسكندرية، فموظفو التلغراف بعد الظهر، لم يكن عندهم وقت للعمل، إلا فى تلغرافات المحافظ، حتى أن رسالتين مهمتين من أحد الميرالايات فى الإسكندرية لم تقبلا، للإنشغال بتلغرافات عمر لطفى [٩٠]، كما أنه لم يبلغ "سليمان سامى"، قائد القوات النظامية بالثغر بالاضطرابات، إلا بعد الساعة الرابعة، بل أمره أن يقود جنوده عزلا من السلاح [٩١]، ولم تكن الرسالة مكتوبة، الأمر الذى أدى إلى تأخير التدخل العسكرى، وأخيرا أرسل سليمان سامى الجنود مسلحين، على مسئوليته [٩٢]، وكان يقصد المحافظ من إهمال الأنظمة والأصول العسكرية، أن يطول الجدل بينه وبين قائد الفرقة، الأمر الذى يساعد على انتشار نيران الاضطراب [٩٣].

طلب الخديو من عمر لطفى وقت الاضطرابات، أن يستعين بجنود من الأسطول المرابط بمياه الإسكندرية لا بفرق من الجيش المصرى، لوضع حد لهذه الأحداث (٩٤)، فلم يلجأ إلي القوات المصرية إلا بعد فشل مفاوضاته مع قواد البحر الأوروبيين وبالاتفاق مع الخديو (٩٥)، بل إن عمر لطفى لم يبلغ أحمد عرابى بهذه الأحداث رغم تعهد الأخير بضمان سلامة الأجانب، وفي منشور أعلن فى جميع الصحف العربية والأفرنجية (٩٦)، فلم يعلم عرابى بها، إلا عن طريق درويش باشا بعد ثلاث ساعات من بدايتها.

* ويقول أحمد عرابى أنه فى اليوم التالى للواقعة،"كان مستخدمو المعية جميعهم في غاية الفرح والمسرة ويبالغون في فظائع الحادثة أكثر من الأوروبيين أنفسهم ويسخرون بتكفل عرابى بالأمن العمومى" (٩٧)، وهو ما أكده الإمام محمد عبده، ومن المعلوم أن موظفى السراى لا يقولون إلا ما يسر الخديو (٩٨).

* كان عمر لطفى مسئولا عن قوات الشرطة طبقا للأمر الصادر بتعينه محافظا للثغر كما سبق القول، ولم يكن لأحد سلطان عليه إلا الخديو، وذلك حسب الأمر الصادر عقب استقالة وزارة البارودى، بعرض ما كان من اختصاص وزارة الداخلية علي القصر (٩٩)، ومسلك "المستحفظان" فى هذه الاضطرابات، كما أفاض عنه، مواطنو الإسكندرية من الرعايا الأجانب وغيرهم، أمر واضح (١٠٠).

* رغم مسئولية محافظة الثغر عن الأمن، فلم يسأل سؤالا واحدا عما حدث، وتوضح سير الحوادث أن الخديو بالاشتراك مع عمر لطفى كانا "سبب الفتنة" (١٠١)، ولولا أن للخديو دخلا فى هذه المسألة، ما كان

يترك عمر لطفى بدون مسئولية، وما كان يبادر بتعيينه ناظرا للجهادية، ليكون ذلك وقاية له من المسئولية التى ربما تكشف الحقيقة[١٠٢].

* لقد عين عمر لطفي رئيسا للجنة التحقيق، التي كلفت بالبحث عن مسئولية الأحداث، وكان يجب- لو أن الأمور تسير سيرا عادلا - أن ينحى عمر لطفي، لكى يمكن سؤاله عن هذه الأحداث وتقصيره فى هذا الصدد " الذى لا يستطيع أن يمارى فيه أحد"[١٠٣]، ولقد ذكر برودلى ردا على استفسار اللورد تشرشل بخصوص هذه الحادثة، أنه سأل فى السجن اثنين من كبار السياسيين النابهين، ولا ترقى إليهما أية شبهة، ولا تخفى عنهما الحادثة، وكان يقصد الشيخ محمد عبده وأحمد باشا رفعت (لم يذكر اسميهما وقتئذ خوفا عليهما)، فاتفقت روايتهما، وكان كل منهما بمعزل عن الأخر، على إدانة عمر لطفى[١٠٤].

* من ناحية أخري، فإن عمر لطفى كان يعلم قبل الواقعة، أن الأوروبيين يسلحون أنفسهم، ولم يتخذ الاحتياط لما يمكن أن يؤدى إليه هذا التسلح، ولم يخبر عرابى أو الخديو بذلك، وكان عالما بهذا الأمر فقد ذكر كوكسن فى رسالته لمالت فى ٦ يونيو، إعداده للتسليح ثم قال "ويصح أن أذكر أن محافظ المدينة زارنى منذ أيام وكان معي بعض شركائى، وأخبرنى أنه علم أن الأوروبيين يسلحون أنفسهم"[١٠٥]، بالإضافة إلى انحياز توفيق لانجلترا، وقبوله المذكرة المشتركة الثانية، وهو ما يعني انحيازه التام للقوى المعادية لعرابى، ورغبته فى التخلص منه[١٠٦].

*وهذه الأمور توحى أن الخديو، قد أوعز إلى عمر لطفى، بإيقاد الفتنة ليكون ذلك وسيلة إلى طعن تعهد عرابى وتوجيه اللوم عليه وعلى العساكر بما أنه كان ناظرا للجهادية ومتكفلا بالأمن العام[١٠٧].

والخلاصة كما يقول تيودر روثستين أن هذه المذبحة - طبقا لتعبيره- "دبرها الخديو ومحافظ المدينة عمر لطفي، وقام بها رجال البوليس وجماعة من القتلة المستأجرين.." (١٠٨).

٣- أسانيد إتهام العرابيين :

*وجه البعض اللوم لأحمد عرابى بخصوص هذه الواقعة، فهو الذى حرض المواطنين للعمل خارج القانون، وهو الذى غرس فيهم الشعور بكراهية الأجانب، والذى وجد متنفسا له في الشغب، وبلاشك أنه كان يعرف ما تشير إليه أحداث الإسكندرية، ولقد أحجم قصدا، عن إصدار التعليمات للمحافظ والجنود، بكيفية التصرف في حوادث الشغب(١٠٩).

*وفي محضر استجواب أحمد عرابى، وجه إليه الاتهام بمساندة عبد الله نديم، فلقد حضر الأخير إلى الإسكندرية واجتمع بالشباب، وألقى الخطب المثيرة، وحاول المحافظ إخراجه من المدينة ولكن "لانتساب نديم ومأمور الضبطية لكم، لم يحصل منعه ولإخراجه" (ولا إخراجه) (١١٠).

- وتأكيدا لاتهام العرابيين، حاول المحقق أن يؤكد الرابطة، بين أحمد عرابى وعبد الله نديم المقيم بمعسكر عرابى، وهوأمر يستدل منه، أن ما حدث من المذكور" في تهييج الأفكار ضد الأورباويين بسكندرية، وكما هو معلوم للجميع، ونشأ عن ذلك مقتلة ١١ يونيو، هو كان بتعليماتك للمذكور واتحادك معه، ولولا ذلك ما كان ينتمى إليكم، وتحميه بالإقامة بطرفك حتي يتجاسر على تحرير مماثلة لتلك، والآن لما علم بالقبض

عليك وسجنك، فقد اختفى عن البصر كلية. وهذا دليل على إنتماء إليك"، فأكد عرابى عدم مسئوليته عن أعمال شخص آخر (١١١)، وبصرف النظر عن دفاع عرابى فالاتهام قائم.

* ذكر الميرالاى "على بك حلمى" وهو من كبار الضباط، في مذكرته لمجلس التحقيق، ما يشير على علم عرابى وعبد الله نديم بحادث ١١ يونيو قبل وقوعه، فقال أنه كان جالسا بعد حصول الحادثة مع عبد القادر بك فهمى وهو من مستخدمى المحكمة المختلطة، وأحمد أفندى خالد رئيس قلم لوازم الجهادية، وشخص ثالث لا يعرف اسمه، ودار النقاش حول الحادثة، وقال عبد القادر أنه "قبل حصول تلك المذبحة بيوم واحد، قابلت عبد الله نديم في وقت الصباح بمصر، فسأله فى أى وقت حضرت من اسكندرية، فقال لي حضرت منها ليلة أمس ومتوجه إليها فهذا (في هذا) اليوم، وقال لى أنا حضرت من أجل مسئلة مهمة ومتوجه إلى إسكندرية فهذا اليوم، لأن إسكندرية سيحصل فيها بكرة تاريخه حركة جسيمة جدا وفى ثانى يوم حصلت تلك المذبحة، فتحقق لى منذالك(من ذلك) أن أحمد عرابى كان له معلومية ومدخل فى هذه الحركة القظيعة" ويرسل على حلمى هذه المذكرة، لمعلومية قومسيون التحقيق (١١٢).

* لقد اتهم عبد الله نديم، بأنه شجع المشاغبين، وأنه كان السبب المباشر فى توتر النفوس بالإسكندرية، لخطبه المؤثرة لاسيما تلك التى ألقاها قبل الحادثة، وتحريضه لشباب الثغر للفتك بالأجانب، ويذكر عمر لطفى أنه كان للنديم أبلغ الأثر فى أذهان العامة، لاسيما الشباب، وجعلهم آلة في تحقيق أغراضه، فالنديم وغيره من العرابيين كانوا سبب

الحادثة[١١٣]، وقد لاح من نديم" سوء النية وعدم الاستقامة بتداخلة وانضمامة مع حزب الجهادية، وشروعه فى بث وانتشار ما لا يلائم من الخطب والمقالات، التى لا لزوم لها .."، وأمره المحافظ بترك الإسكندرية، فقد استحضره مع مأمور الضبطية ونبه عليه بالسفر وعدم العودة للثغر[١١٤]، وكان عمر لطفى قد استفسر منه على تهييجه لأهل الإسكندرية بخطبه، فنفى نديم ذلك وأن بحنجرته مرض وأنه سيغادر الإسكندرية اليوم فأكد عليه المحافظ بالسفر، وهو ما اطمئن عليه السيد قنديل بمراقبته بواسطة أحد المخبرين[١١٥].

* ولقد أدلى البعض بشهاداتهم عقب الاحتلال البريطانى، وهو أمر له مغزاه، ضد عبد الله نديم.

- ففى محضر استجواب اليوزباشى "على افندى صالح"، ذكر أن الأسباب الحقيقية للحادثة فى الغالب، نشأت من الخطب المثيرة، التى كان يلقيها "عبد الله نديم" وجميعة الشبان[١١٦].
- وذكر "اليـاس ملحمة الشامى" أن خطب نديم، كانت تهيج الأفكار، وتحرض المصريين ضد الأوروبيين، وتحث الشباب على حمل السلاح، واستجاب له البعض، وتوجهوا إلى معسكر رأس التين للتدريب[١١٧].
- وأشار "أحمد سلامة" إلى خطبة نديم فى جهة الأنفوشى، قبل الواقعة بيومين، والتى هيج فيها الأهالي، وحرضهم على قتل النصاري، وحثهم على الحرب وحفظ الوطن[١١٨].
- وفى محضر استجواب "محمد نامى" أشار إلى أن خطب نديم، كانت ضد الحضرة الخديوية والأورباويين، وكان الضباط يعملون

ضيافات، ويحضر فيها عبد الله نديم، وكانت خطبه كذلك تحرض العسكر، على مخالفة أوامر الحضرة الخديوية، وأكد أن كل ذلك، كان برأى أحمد عرابى، ولولا ذلك ما أقدم على تلك الأفعال (١١٩)، وأشار اليوزباشي السيد بيومى بأورطة المستحفظين، إلى خطب نديم والتى أدت إلي هياج الخواطر (١٢٠)، ويضيف محمد طاهر معاون أول قرقول اللبان فى محضر استجوابه بأن عبد الله نديم، كان يحضر إلي الإسكندرية كثيراً، وأن موضوع خطبه المهيجة للأهالى "مصر للمصريين"، وأن السلطة كانت قديما للمصريين، ولا لأحد من الأوروبيين ولا الترك (١٢١).

- لقد ذكر على داود فى محضر استجوابه، أن عبد الله نديم، كان يحرض الشباب ويتكلم فى الديانات، كما أشار لويس صابونجى فى رسالته إلى ولفريد سكاون بلنت، أن شخصية نديم السريعة الإثارة، يمكنها إشعال النار فى أى وقت لحرب دينية، فكانت خطبه مهيجة، كما ذكر إبراهيم الناضورى في محضر استجوابه، ولاسيما الخطبة التى ألقاها بجهة السيالة على شاطئ البحر، والتى كانت قبل الحادثة بيومين (١٢٢).

* لقد اعتبر جون مارلو، أن مذبحة الاسكندرية- طبقا لتعبيره- وما صحبها من اضطرابات مماثلة فى المحافظات، ما هى الا نتيجة طبيعية للتعصب الدينى وكراهية الأجانب، والتى زادت بدرجة متساوية لزيادة التطرف الوطنى (١٢٣).

* ومن ناحية أخرى، فقد اتهم حسن موسى العقاد*، بتحريكه وإعداده لهذه الاضطرابات، وأنه قام بشراء النبابيت قبل الواقعة (١٢٤)، ولم ينكر أحمد عرابى صلته بحسن موسي العقاد، وأنه كان يتردد عليه

كثيره من الناس، بل توجه مرتين، مع كثير من الأمراء والأعيان والعلماء إلى منزل المذكور (١٢٥).

- وذكر الياس ملحمة الشامي، أنه بلغه، حضور حسن موسى العقاد، إلى الإسكندرية، وأنه هو الذى أجرى توزيع النبابيت، التى اشتراها على الأهالى (١٢٦).

* أما السيد قنديل رئيس البوليس، فقد ذكر "محمد نامى" أنه متحد مع باقى الضباط، وكان يحضر معهم فى الجمعيات، ولو لم يكن متحدا معهم، لمنع بصفة كونه مأمور الضبطية، تحرير المحاضر التي كان جاري تحريرها ضد الحضرة الخديوية (١٢٧)، وهو ما أوضحه أحمد سلامة، ففى ١٠ يونيو أى فى اليوم السابق للحادثة، اجتمع السيد قنديل بالضبطية، ومعه على داود قائمقام المستحفظين، وسعد أبو جبل قائمقام البوليس، بحجرة المأمور لمدة ساعتين، وأن الحادثة طبقا لما هو متواتر على ألسنة العالم، لابد أن يكون متفقا عليها من قبل، بين أورطة المستحفظين وضباطها والسيد قنديل (١٢٨)، وأكد ذلك معاون ضبطية الإسكندرية مصطفي الكريدلى (١٢٩).

- وفى محضر استجواب محمد طاهر، ذكر عدة حوادث مشاجرات قليلة بين وطنيين وأوروبيين، فعندما تعدى بعض الأهالى علي أربعة أوروبيين، أرسل المعتدين إلى السيد قنديل، الذى مالبث أن أفرج عنهم فى اليوم التالى، وصارت عساكر المستحفظين تبعا لذلك تساعد الأهالى، ويبدو أن الاتفاق بين السيد قنديل وقائمقام المستحفظين كان قائما، فكلما يصير إرسال أحد للضبطية من الأشرار أو اللصوص، كان يحرر الإفراج عنهم، وأنه كان هناك اتحاد بين السيد قنديل ورؤوس العسكر (١٣٠).

– واعتقد أحمد سلامة، أن هذه الواقعة، كانت متفقا عليها من قبل، بين أورطة المستحفظين وضباطها والسيد قنديل، ومما يثبت ذلك "أنه في يوم الواقعة، لما طلبوا عساكر المستحفظين، نزلوا من القشلاق بهيئة غير منتظمة، والبعض كان راكبا عربات، والبعض كان ماشيا، ولم أرضباطا معهم، وكانوا في هيجان، يصرخون قائلين للأهالى النصارى سيميتونكم، وخلفهم وأمامهم أهالى بكثرة، فالبعض كان حاملا خشبا والبعض حاملا رجل كرسي، والبعض حاملا نبابيت" (١٣١).

– وأكد الشيخ إبراهيم باشا، أن السيد قنديل، كان يمكنه منع المقتلة، باعتباره ضابطا وله نفوذ على المستحفظين، واتحاد والتئام كلى مع قائمقام على داود وسعد أبو جبل، ورغم أن الشيخ لم يجزم، أنه كان ضمن الفاعلين، ولكنه يري أن "قرائن الأحوال والإهمال الذي حصل فى حسم هذه المقتلة، واتحاده وارتباطه برؤساء العساكر، وعدم إرادته منع جميعة الشبان تدل على أن له علما بهذه الواقعة" (١٣٢).

* ويبدو أن الاتفاق بين هذه الرؤوس كان قائما، فيذكر عمر لطفى فى تقريره، أن عبد الله نديم حضر مرة إلى الإسكندرية، ومعه حسن العقاد بوابور الليل، "وبعد اجتماعهم بالمأمور وحكمدارى البوليس والمستحفظين، عاد ثانيهما حسن على الفور على ليلته، وبقى الآخر، وعمل ما عمله من الخطابة في الجهة المعروفة بالأنفوشي..." (١٣٣).

– واتهم القائمقام فرج بك عبد العال في محضر استجوابه، معظم أنصار عرابى، فالذى حرض الناس على فعل هذه الواقعة، خطب عبد الله نديم وخلافه، ضد الإفرنج، وتهور سليمان سامى، فكان يقول دائما أن فى إمكانه تخريب الإسكندرية في دقيقة واحدة "فضلا عن الجمعيات

التي كان يعقدها، من مأمور الضبطية ورؤساء الضباط، وإهمال المأمور المذكور لمنع الجمعيات المحكي عنها.." وأضاف بما يفيد بحسن العلاقة بين أحمد عرابى وسليمان سامى، إذ كان يأتمنه زيادة عن غيره، بل وكانت التعليمات تعطى أحيانا بواسطته إلى الميرالايات الآخرين، مما يؤكد أن سليمان سامى ومن معه الذين حرروا تلغرافا للخديو بعودة عرابى، كان برأى أحمد عرابى وتعليماته، وأن السيد قنديل كان من ضمن معتمدى أحمد عرابى حتى أنه رقاه لرتبة الميرالاى، وحول عليه حكمدارية المستحفظين والبوليس(١٣٤).

هوامش الفصل الثانى

١- P.P. Egypt No. 16, 1882, Inclosure 2 in No.2, Mr. Cobham to the chief Secretary, Lar..ake, July 24, 1882, p.2.

٢- بلنت : المرجع السابق ، ص ٤٠١.

٣- P.P., Egypt No.16, 1882, Inclosure 4 in No.2, Mr. Hewat to Mr. Harman, Camp "Pacha livadia", Mount Troodos, July, 13, 1882, p.p., 3, 4,.

٤- P.P. Egypt No. 16, 1882, Inclosure 5 in No. 2, Mr. Michell to the Chief Secretary, limassol, july 28, 1882, p.p. 5, 6.

٥- Ibid., p. 6.

٦- Ibid., p.p. 6-9.

٧- P.P. Egypt No. 16, 1882, No. 3, Earl Granville to Sir E. Malet, Foreign office, August 17, 1882, p. 9.

٨- Ibid., p. 10.

٩- Ibid., p. 17.

١٠- Charles Royle Op. Cit., p. 45.

١١- P.P., Egypt No. 16, 1882, Inclosure 5 in No. 2 Op.Cit., p.p.4, 5.

١٢- Ibid., p. 6.

-١٣ P.P., Egypt No. 16, 1882, No.3 Earl Granville to Sir. E. Malet, Foreign Office, August 17, 1882, p.9.

-١٤ Ibid., p. 10.

-١٥ P.P., Egypt No. 16, 1882, Inclosure 4 in No. 2 Op.Cit., p.4.

-١٦ P.P., Egypt No. 16, 1882,No.3,Earl Granville to Sir E. Malet, Foreign Office, August, 17, 1882, p.17.

-١٧ Ibid., p.p. 16,17.

-١٨ Ibid., p. 7.

-١٩ Charles Royle, Op, Cit., p. 46.

-٢٠ P.P., Egypt No. 16, 1882, No.3, Op. Cit., p.9.

-٢١ P.P., Egypt No. 16, 1882, inclosure 2 in No.2, Op. Cit., p.p. 2,3.

-٢٢ P.P. Egypt No. 16, 1882, inclosure 3 in No. 2., Mr Cobham to the Chief Secretary, larnaka, July 27, 1882, p.3.

-٢٣ P.P., Egypt No. 16, 1882, inclosure 4 in No.2, Op. Cit., p. 4.

-٢٤ P.P., Egypt No. 16, 1882, inclosure 5 in No.2, Op. Cit., p.p. 4,5.

-٢٥ Ibid., p.p 5,6.

-٢٦ Ibid., p. 7.

-٢٧ Egypt No. 16, 1882, No. 3 Op.Cit., p.p. 7-9.

٢٨- Ibid., p. 10.

٢٩- بلنت : المرجع السابق، ص ٤٠٤.

٣٠- Broadly, The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pasha, 1882 1903, vol, III London, p. 16. (مجموعة برودلي)

٣١- P.P., Egypt No. 16, 1882, inclosure 5 in No.2, Op. Cit., p.6.

٣٢- Ibid., p. 5.

٣٣- Ibid., p. 6.

٣٤- Ibid., p. 5.

* الاسم طبقا للتوكيل الرسمى هو عبد الله نديم الإدريسى بن المرحوم السيد مصباح الإدريسى الحسنى الاسكندرى المسلم العثمانى (دار المحفوظات العمومية .. ملف خدمة وربط معاش عبد الله نديم، دولاب ٢٩، عين ١، محفظة ٥٩٩، دوسيه ١٧٩٣٠).

٣٥- Egypt No. 16, 1882, No. 3 Op.Cit., p.9.

٣٦- Ibid., p. 10.

٣٧- Ibid., p. 19.

٣٨- P.P., Egypt No. 16, 1882, inclosure 5 in No.2, Op. Cit., p. 5.

٣٩- محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٢، ص ٤٧.

٤٠- سمير محمد طه محمود : المرجع السابق، ص ٧٩.

٤١- طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥٢.

، عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية، ص ٣٤٤، ٣٤٥

، الزعيم الثائر أحمد عرابى، ص ١٢٥، ١٢٦.

٤٢- محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٦، ص ٦٥.

، عايدة العزب موسى : ٩٠ سنة على الثورة العرابية، الكتاب الذهبى ١٩٧١، ص ٣٤.

٤٣- عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

، الزعيم الثائر... ، ص ١٢٥.

، بلنت : المرجع السابق، ص ٤١٧.

٤٤- عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩٧.

٤٥- البرت فارمان : المرجع السابق، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

٤٦- جوليت آدم : انجلترا فى مصر، تعريب على فهمى كامل، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ١٢٤، ١٢٥.

٤٧- نفس المرجع، ص ١٢٤.

٤٨- أحمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ١٨٧٦-١٨٨٢، دار المعارف ١٩٦٥، ص ٢٢٧.

٤٩- P.P., Egypt No. 8, 1882, No.154, Op. Cit., p.60

٥٠- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٣٥٨.

، البرت فارمان المرجع السابق، ص٢٩٤.

٥١- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٣٥٧.

٥٢- نفس المرجع، ص ٢٦٠، ٢٦١.

٥٣- نفس المرجع ، ص ٢٦٢.

٥٤- شحاته عيسى إبراهيم : عظماء الوطنية فى مصر فى العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧، ص٩٥، ٩٦.

٥٥- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٦١، ٢٦٢.

٥٦- سمير محمد طه محمود : المرجع السابق، ص٨٠.

٥٧- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٥٩.

٥٨- F.O, Egypt No. 17, 1882. No.34, Mr. Cartright to Earl Granville, Alex., June 26, 1882. Hand writting Document, box 65, N.R.O.

٥٩- البرت فارمان : المرجع السابق، ص ٢٩٣، ٢٩٤.

٦٠- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص٢٥٩.

٦١- نفس المرجع ، ص ٢٦٤.

٦٢- Edward Diecy, Egypt of the future, London 1907, p. 172.

٦٣- دار المحفوظات العمومية، ملف خدمة وربط معاش عمر لطفى باشا، دولاب ١٦، محفظة ٣٥٣، عين ٤، دوسيه ١٠٠٤.

٦٤- لطيفه محمد سالم : المرجع السابق، ص ٢٥٢.

، بلنت : المرجع السابق، ص٣٧٣.

٦٥- بلنت : المرجع السابق، ص٤٠٠.

٦٦- دار المحفوظات العمومية، ملف خدمة وربط معاش عمر لطفى باشا.

٦٧- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٨، من تقرير أحمد بك رفعت.

٦٨- صلاح عيسى: المرجع السابق، ص ١٢٠.

، برودلى : كيف دافعنا عن عرابى وصحبه، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧، ص ٢٠٧.

٦٩- طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥٠.

، بلنت : المرجع السابق، ص٣٧٣.

، صلاح عيسى : المرجع السابق، ص١٢٠.

، محمود الخفيف : المرجع السابق، ص٢٥٣.

، عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩١.

، برودلى : كيف دافعنا عن عرابى وصحبه، ص ٢٠٧.

٧٠- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص٢٥٣.

٧١- صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١٢٠.

٧٢- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٣.

٧٣- صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١١٩.

٧٤- تيودرر روثستين : تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده، تعريب على أحمد شكرى، القاهرة ١٩٢٧، ص ٣١٩.

، تاريخ المسألة المصرية، ص ١٤٥.

، بلنت : نفس المرجع، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

، عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩١.

، صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١١٩.

، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥٠.

، محمد عبد الرحمن حسين : نضال شعب مصر ١٧٩٨-١٩٥٦،

منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٠، ص ٥٧.

، عمر عبد العزيز عمر : تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٣١٤.

، برودلي : كيف دافعنا عن عرابى وصحبه، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

٧٥- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٦٤، ٣٧٤.

٧٦- مجموعة برودلى : الجزء الثانى، وثيقة رقم ٢٥٢، دار الوثائق القومية.

٧٧- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٥٤.

، بلنت : المرجع السابق، ص٣٧٤.

٧٨- تيودور روثستين : تاريخ المسألة المصرية .. ص ١٤٥، ١٤٦.

، تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده ...، ص ٣٢٠.

٧٩- عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩١، ٩٢.

٨٠- P.P., Egypt No. 16, 1882, No.3, Op. Cit., p.19.

٨١- إسماعيل يونس : محاكمة عرابى .. أخبار اليوم، ١٩٨١، ص ٥٠.

٨٢- سمير محمد طه محمود : المرجع السابق، ص ٨٠.

٨٣- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٥.

٨٤- نفس المرجع : تقرير الشيخ محمد عبده عن حادثة ١١ يونيو ١٨٨٢، ص ٣٨٥.

٨٥- محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٣٠.

٨٦- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٩ من تقرير أحمد بك رفعت.

، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥٠-١٥٢.

، عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩٢، ٩٣.

٨٧- صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١٤٥.

، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥١.

٨٨- محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٤٧.

، محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٥١.

، عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩٣.

، Ninet John, Arabi Pacha, Paris, 1884, p.p. 122, 123

والشخص السائل هو "جون نينه".

٨٩- محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٤٩.

، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٤٩.

٩٠- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٥٠.

، محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٤٩.

، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٤٨.

٩١- عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩٣.

٩٢- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٦.

٩٣- نفس المرجع ، ص٣٨٣ من تقرير الشيخ محمد عبده عن حادثة ١١ يونيو، كتبه وهو في منفاه بسوريا ١٨٨٣.

٩٤- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٥٢.

، صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ١٤٣.

، عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص٩٣.

، محمد رشيد رضا : المرجع السابق، ص ٢٤٩.

٩٥- بلنت : المرجع السابق، ص٣٩٢ من تقرير أحمد بك رفعت.
، صلاح عيسى : المرجع السابق، ص ٢٤٩.
٩٦- بلنت : المرجع السابق، ص ٣٨٧ من تقرير الشيخ محمد عبده.
٩٧- مجموعة برودلى ، الجزء الثانى، وثيقة رقم ٢٢٤.
٩٨- طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥٠.
، محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٦٢.
، بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٨، ٣٧٩ من تقرير أحمد بك رفعت.
، عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق، ص ٩٣.
٩٩- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٤٧.
١٠٠- مزيد من التفاصيل لمسلك المستحفظان انظر
Egypt No. 16, p.p. 2-20.
١٠١-بلنت : المرجع السابق، ص ٣٧٩، ٣٨٠ من تقرير أحمد بك رفعت.
، طاهر الطناحى : المرجع السابق، ص ١٥١، ١٥٢.
١٠٢-مجموعة برودلى ، الجزء الثانى، وثيقة رقم ٢٢٤.
١٠٣- محمود الخفيف : المرجع السابق، ص ٢٥٥.
١٠٤- نفس المرجع، ص ٢٦٤.
١٠٥- نفس المرجع، ص ٢٥٢.
١٠٦- نفس المرجع، ص ٢٥٣.
١٠٧-مجموعة برودلى ، الجزء الثانى، وثيقة رقم ٢٢٤.
١٠٨- تيودور روتستين : تاريخ المسألة المصرية، ص ١٤٥.
، تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده ...، ص ٣١٨.

١٠٩- WeiGall, A., Op. Cit., p. 143.

١١٠- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٨، ملف٢١٢، دوسيه ٥٣أ.

، سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٧، ص ٢٩، ٣٠.

١١١- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٨، دوسيه ٢٠.

١١٢- نفس المصدر، محفظة ١٩، دوسيه ١٣٢.

١١٣- عبد المنعم الجميعى : وقائع الثورة ....، ص ٩٤، ٩٥.

، عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية،

الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٠، ص ٩٨.

، محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٤٤... تقرير عمر لطفى.

١١٤- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩ دوسيه ١٤٤... تقرير عمر لطفى.

١١٥- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١١ دوسيه ١٦٦.

، عبد المنعم الجميعى: عبد الله النديم ودوره...، ص ١٠٠.

، سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٧، ص ٣٥٦.

١١٦- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٣٨.

١١٧- عبد المنعم الجميعى :عبد الله النديم ودوره...، ص ٩٩.

، سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص ٤٦٧.

١١٨- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٨ دوسيه ٢٠.

، سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص٤٧٦.

١١٩- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٢٠، دوسيه ٢٠٠.

١٢٠- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٧، ص ٢٥٠.

١٢١- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٢٠، دوسيه ١٨٣.

١٢٢- عبد المنعم الجميعى : وقائع الثورة العرابية...، ص ٩٥، ٩٦.
، عبد الله النديم ودوره..، ص ١٠٠-١٠١.

١٢٣- Marlowe John,Anglo-Egyptian Relation 1800-1953, London 1954, p. 122.

* أحد تجار القاهرة الذين يتمتعون بالمال والنفوذ، فقد ورث عن أبيه ثروة طائلة، فكان يملك ١٢٤٩ فدانا، بالإضافة إلى شركة والده التى أسسها في النيل الأبيض بالسودان لتجارة العاج ظاهرا والرقيق باطنا، واستثمر هذه الأموال فى التجارة، وكان سر تجار مصر " شهبندر التجار"، وكان يميل بشدة للثورة العرابية، وكان يتردد على منزل أحمد عرابي، وكان منزله منتديا للعرابيين، تقام فيه الولائم والاحتفالات لقادة الثورة، فضلا عن اجتماعاتهم ذات القرارات الخطيرة (عبد المنعم الدسوقى الجميعى : حسن موسى العقاد ودوره فى الحركة السياسية المصرية، الجمعية المصرية للدارسات التاريخية : الموسم الثقافي، مجموعة المحاضرات العامة التى ألقيت بالجمعية ١٩٧٨-١٩٨٣، القاهرة ١٩٨٤، ص ١٨٧ . ١٩٦)، وقد لعب دورا هاما فى الثورة العرابية، رغم عدم معرفة كل تفاصيله، ووضع أمواله الضخمة تحت تصرف الثوار، كذلك وضع اتصالاته المتشعبة بالعناصر الأوروبية والتركية فى خدمة احتياجات الحركة الثورية وأخذ موقفا شديد الصلابة عقب فشل الثورة وأثناء المحاكمات (صلاح عيسى : الثورة العرابية، دار المستقبل العربى، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٤٤).

١٢٤- لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

١٢٥- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٨، ملف ٢١٢، دوسيه ٥٣أ.

١٢٦- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص ٤٦٦، ٤٦٧.

١٢٧- محافظ الثورة العرابية، محفظة ٢٠، دوسيه ٢٠٠.

١٢٨- نفس المصدر، محفظة ١٨، دوسيه ٢٠.

١٢٩- نفس المصدر، محفظة ٢٠، دوسيه ٢٠٦.

١٣٠- نفس المصدر، محفظة ٢٠، دوسيه ١٨٣.

١٣١- نفس المصدر، محفظة ١٨، دوسيه ٢٠.
، سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص ٤٧٦.

١٣٢- سليم النقاش : المرجع السابق، جـ٨، ص ٤٦٢.

١٣٣- محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩ دوسيه ١٤٤ من تقرير عمر لطفي.

١٣٤- نفس المصدر ، محفظة ١٣، دوسيه ٢٧٥.

الفصل الثالث

تلقائية الواقعة

- شواهد تلقائية الواقعة.

- رد الاتهامات الموجهة للقوى المختلفة.

* رد الاتهام الموجه للإنجليز.

* رد الاتهام الموجه للخديو وعمر لطفى .

* رد الاتهام الموجه للعرابيين .

شواهد تلقائية الواقعة:

كانت الواقعة كما يرى الباحث، نتيجة طبيعية للظروف السائدة وقتذاك ، والتركيبة الاجتماعية لمجتمع الإسكندرية وظروفه بصفة خاصة، الأمر الذى ينفى القول بأن الواقعة مدبرة، كما ينفى الاتهامات الموجهة للقوى السياسية فى هذا الصدد .

ويرتكز هذا الاتجاه إلى عدة شواهد :

١ - الواقعة نتيجة طبيعية للظروف القائمة وقتذاك

كانت هذه الواقعة نتيجة طبيعية لحالة الفوضى السياسية والاجتماعية التى لاتطاق، الناجمة عن عدم وجود حكومة، والفوضى التى انتشرت فى كل مكان ، ففى ميناء الإسكندرية بسكانه ذوى الأجناس، والعصبيات الطائفية المختلفة، مع إشاعات خطيرة وصحافة جريئة، وتهديد واقع بوجود الأساطيل فى مياهها ، فليس هناك استغراب، أن تقرأ عن مشاجرة بين مالطى وحمّار، وما أعقبها من عراك صاخب[١]، فكان الجو مفعماً بالعواصف[٢] ، ويقول محمد فؤاد شكرى وقد "يكون سبب هذه المذبحة حالة الفزع والقلق النفسانى السائدة، والتوتر الذى أنهك الأعصاب، بسبب مجئ السفن الحربية الإنجليزية والفرنسية إلى الإسكندرية ، وماصار يروج من شائعات عن تهديد العرابيين ضد الخديو، وضد الأجانب أو الأوربيين، وهى إشاعات جعلت الذعر يتملك هؤلاء ، وحملتهم على أن يسلحوا أنفسهم"[٣]، وهى ظروف أوضحها الباحث تفصيلاً فى الفصل الأول .

٢ - تفنيد أقوال الأوربيين المهاجرين

* إن مجموعة الأقوال التى تعرض لها الباحث فى بداية الفصل الثانى، هى لمجموعة من مهاجرى، الإسكندرية الأوربيين، الذين تركوها عقب واقعة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢، بعد إقامة طويلة بالثغر، وهو رحيل كان رغم إرادتهم، وهو أمر يستوجب أن يوضع فى الاعتبار، حالتهم النفسية، عند التعرض لشهاداتهم بالنسبة لهذا الحدث .

* إن مجموعة التحذيرات التى وجهت إلى هؤلاء المهاجرين قبل الواقعة، والتى اتخذوها سنداً لإقرار تدبيرها ، هى من عامة الناس، وليست من شخصيات مسئولة يمكن الاستناد إلى أقوالهم، فى إقرار تدبير الواقعة، وهى بصفة عامة مجموعة من الأقوال - إن كانت قد قيلت - كانت صدى للظروف والشائعات السائدة، ومن الغريب أن بعض هذه الأقوال قد حددت موعد الحدث بدرجة كبيرة، وكأن هؤلاء عالمون ببواطن الأمور !!

* إن هذه الأقوال من جهة ثالثة، لم تكن متناسقة ، بل اتسمت بالتناقضات المختلفة، ووجهت سهام الاتهام إلى كل القوى المصرية، سواء إلى معسكر الخديو أم إلى معسكر العرابيين، كما سبق القول فى الفصل الثانى، وهى قوى متناقضة من الصعب اتفاقها على تدبير الحدث .

٣ - نفى البعض تدبير الواقعة

* قال مسيو "دى فرسينيه" رئيس وزراء فرنسا آنذاك فى مجلس الشيوخ، أنه بناء على المعلومات التى تلقاها ، فإن التعصب الدينى لم

يلعب أى دور فى هذا الحدث، وأنه لم ينشأ نتيجة شعور سياسى ،
وأضاف أنه مثل الأحداث الطارئة التى تحدث أحياناً فى موانئ البحر،
حيث يتجمع كثير من البحارة من مختلف القوميات، كالتى لسوء الحظ
معروفة فى الموانئ الفرنسية [٤]، والمح بشكل خاص إلى المشاجرات
التى سبق أن نشبت فى مارسيليا بين العمال الفرنسيين والإيطاليين[٥].

* قال مستر شارلس ديلك فى مجلس العموم البريطانى، أن هذا الشغب ليس له طابع سياسى[٦].

* فهذا الشغب كان عفوياً، ومن الصعب فى هذا التاريخ، أن تؤكد على شئ ، بل أن كرومر ترك المسألة دون تحديد[٧]، فلم تقم الدلالة على الإطلاق، تثبت أن هذا الهياج كان نتيجة خطط مدبرة[٨].

* أكد كرومر أن هذا الحادث من الحوادث التى تقع فى المدن كل يوم، وأنه ابن وقته، فلا تبييت هناك ولاعذر من أحد[٩].

* ويفرق محمود الخفيف بين الحادثة ذاتها وما تلاها من أحداث وتصرفات، فبالنسبة للحادثة يقول ، وهو من المشايعين لأحمد عرابى، "أما أن هذا الحادث فى حد ذاته ابن وقته، فذلك مايقبله العقل فى غير صعوبة بل مايرجحه على الفرض الثانى.."[١٠]، وهو التدبير .

٤ – نفى البعض اتهام الخديو وعرابى

" فهناك من لم يحسم مسئولية هذه الواقعة، أى لم يوجه اتهاماً لأحد، فكانت الإسكندرية يوم ١١ يونيو ١٨٨٢" مسرحاً لشغب دموى هوجم فيه الأوربيون من بعض الرعاع المصريين .. والمعتقد أن الشغب

الذى بدأ فى الصباح الباكر، بشجار بين مكارى مصرى وأحد المالطيين من رعايا بريطانيا، لم ينته إلا بعد الغروب ، عقب تدخل الجيش المصرى، وكان واضحاً أن الشرطة المحلية لم تتدخل، كما لم تبد أى اهتمام، ومازالت السلطات على اختلاف فى مدى اشتراك الخديو أو عرابى فى تلك المسألة" (١١) .

* ومن ناحية ثانية نفى البعض عن عرابى وأنصاره تدبير هذه الواقعة، فليس هناك دليل مادى يؤيد هذا الاتهام، فهذه الاضطرابات قد أحزنت عرابى ورفاقه، فاختلال الأمن لابد أن يسئ إليهم و "لذلك فإن مذبحة الإسكندرية ، كانت ضربة موجهة للحركة الوطنية فى الصميم، كما كانت حجة للخديو وأعوانه من الأجانب ، على فساد الأحوال الداخلية، وتعرض أموال الأوربيين وأرواحهم للخطر، بسبب الحركة القومية التى ظل يصفها الإنجليز منذ قامت بالفوضى" (١٢) .

* كما نفى البعض التهمة عن عمر لطفى محافظ الإسكندرية، فيقول إسماعيل سرهنك إن البعض يشير إلى "أن الحزب العسكرى وغيره من الوطنيين ، قالوا أن محافظ الثغر يومئذ، كان عالماً بأمرها من قبل، ولم يتخذ الاحتياطات لمنعها لأمر خفى وقالوا أيضاً أن شريط التلغراف الذى أرسل لمحافظ الأسكندرية بهذا الخصوص اشتراه بعض كبراء الأجانب بمبلغ عظيم من المال وغير ذلك ولكن ظنياتهم وأقوالهم هذه لم تحققها الأيام" (١٣).

* بل وهناك من نفى التهمة عن كل من الخديو وعرابى، فالسير إدوارد مالت قنصل انجلترا العام فى مصر وقتذاك، رأى أن كل

الاتهامات لاأساس لها وأن "المذبحة" هي النتيجة الطبيعية للانفعال السياسي في ذلك الوقت، وإن كان كرومر قد ألقى المسئولية الأدبية – لاالمادية – على أحمد عرابي وأنصاره، في إراقة الدماء ، نتيجة لما أثاروه منذ فترة من التعصب الجنسي وإثارة الجماهير [١٤] .

٥ – التوافق وليس الاتفاق أساس الواقعة

إن تدبير حادثة معينة ، يتطلب سابق الاتفاق وهو «انعقاد إرادتين أو أكثر واجتماعهما على موضوع معين" [١٥]، أما التوافق فهو "توارد خواطر الجناة على ارتكاب فعل معين ينتويه كل واحد منهم في نفسه، مستقلاً عن الآخرين، دون أن يكون بينهم اتفاق سابق" [١٦] .

والفرق شاسع بين التعريفين، فالأول متعلق باتفاق إرادات وقائم على إعداد وتنظيم وتدبير سابق لوقوع الحدث، أما الثاني فهو مجرد توارد خواطر دون إعداد وتنظيم وتدبير سابق .

إن تدبير الحادث يتطلب العمل على محورين .

* المحور الأول .. الاتفاق مع مفجري الحادث .

* المحور الثاني .. استغلال الحادثة وتحويلها لشغب دموي .

بالنسبة للمحور الأول، فالاتفاق يكون مع الجاني لاالمجني عليه بالدرجة الأولى، والجاني مالطي من رعايا الإنجليز، وكان في حالة سكر كاملة، وأعطى الحمّار قرشاً واحداً ثمن ركوبه العربة فترة طويلة، ودخل الحانة، ولحق به الحمّار وطالبه بالمزيد، وتبودلت الشتائم، فاندفع المالطي وتناول السكين الموضوع على منضدة الطلبات وغرسه في بطن

الحمّار[١٧] وهو تطور طبيعي لايتضمن التدبير فالسكين أداة الجريمة كما سبق القول لم تكن بحوزة المالطي مما ينفي سبق الإصرار والترصد .

كما أن الحادثة تمت يوم أحد، وهو عطلة بالنسبة للأجانب، الذين اتجهوا كالمعتاد للكنائس وأماكن العبادة ، كما اعتاد بعضهم ارتياد القوارب، وقد عادوا يوم الواقعة في الخامسة بعد الظهر[١٨]، وامتلأت المقاهي الصغيرة بالأحياء الشعبية ، باليونانيين، والمالطيين من الفئات الكادحة، يقضون وقت راحتهم في اللهو واحتساء المشروبات الروحية[١٩]، فظروف هذه الواقعة بعيدة كل البعد عن التدبير، كما كانت السلطات الإنجليزية بعيدة أيضاً عن الحادثة وهو ماسيوضحه الباحث فيما بعد .

أما المحور الثاني فيستدعي العمل مع قوات الشرطة، للتغافل عن الشغب، بل والاشتراك فيه، وهو الاتهام الذي وجه لفرق "المستحفظان"، وهي قوات عسكرية إطار عملها الضبط والربط في تنفيذ الأوامر، إن كانت هناك أوامر في هذا الصدد، ولكن من الثابت أن بعضاً من رجال هذه الفرق، كان له موقف مغاير، وهو ماينفي وحدة العمل، وطبقاً لشهادة الرعايا الأجانب الذين تركوا الإسكندرية، رغم إرادتهم، الأمر الذي يدعو إلى الاستناد على مثل هذه الشهادة، كما أكد بعض ضباط هذه الفرق، في محاضر استجواباتهم بعد انتهاء أحداث الثورة، على هذا الموقف المغاير، وهي شهادة يستند إليها كذلك، حيث كانت السلطة، تحاول إسناد مسئولية هذه الحادثة إلى العرابيين .

ويذكر الباحث في هذا الصدد، إلى جانب ماسبق إيضاحه حول مسلك "المستحفظان" في هذه الأحداث، مما يؤكد هذا الموقف المغاير، وينفي اتفاق قوات منضبطة على عمل معين .

- فقال ج. لامبرانزا G. Lambranza (إيطالي) أن قوات "المستحفظان" لم تتحرك لأداء واجبها، ولكن قام أحد رؤسائها بعمل الكثير لقمع الفوضى[٢٠] .
- وفي شهادة فيليس إبجر Felice Ebjer (مالطي)، أوضح أنه ذهب مع مجموعة للتنزه في البحر، وعند عودتهم إلى الشاطئ حوالي الساعة الخامسة والنصف، وعند باب الجمرك نصحهم ماجور من قوات الشرطة، بعدم دخول المدينة ، حيث توجد مذبحة للمسيحين – طبقاً لتعبيره – وبعد ساعة سمح لهم بالدخول بعد هدوء الموقف ، وأمدهم بجنديين لمرافقتهم وحراستهم[٢١] .
- وأشار "مانولي باروف" وهو مستخدم بضبطية الإسكندرية ، لمدة عشرين عاماً، أن سفرجي درويش باشا، حضر إلى الضبطية ، وخلصه ملازم شرطة من أيدي الأهالي [٢٢] . وإلى جانب هذه النماذج التي أكد الرعايا الأجانب بها هذا المسلك المغاير لبعض ضباط هذه الفرق، والتي سبق الإشارة إليها، فالباحث يقدم أيضاً نموذجاً لأحد ضباط "المستحفظان" .
- فاليوزباشي "أحمد نجم" بأورطة "المستحظان"، نفى اشتراك عساكر المستحفظين، فلم ير أو يسمع باشتراك عساكر المستحفظين في واقعة ١١ يونيو، بل أنه أنقذ أكثر من خمسين أوربياً، وتحفظ

عليهم حتى انتهى الشغب، وأوصلهم لحلاتهم صحبة الخفراء[٢٣].

* وفى الغالب أن مسلك "المستحفظان" ، كان نتيجة إصابة أحدهم ، كما جاء فى تقرير "جون نينيه"، مما كان له أثر على سلوكها[٢٤] وزاد أيضاً فى هياج الخواطر بهذه السرعة، عرض الموتى من المسلمين لأنظار الجمهور[٢٥]، وهى أمور تستدعى الإنفعال والتحرك المباشر لانتيجة تدبير، إلى جانب أنهم لم يكونوا بعيدين، عن تطورات الموقف فى الإسكندرية، منذ استقالة محمود سامى البارودى، مما أدى إلى اضطراب أحوالهم .

-فقبل الواقعة كما ذكر كارميلو بوليدانو Carmelo Polidano (مالطى) حدث شجار بين حوالى ١٠٠٠ من الأهالى و ٣٠ من اليونانيين فى ٧ يونيو ١٨٨٢، واشترك مع الأهالى بعض الجنود، وقد حاول قائدهم وهو ضابط بكل جهده، ، أن يمنعهم من التعدى، ولكنهم لم يطيعوا أوامره[٢٦] ، وفى محضر استجواب يعقوب سامى، ذكر أن العساكر كانت فى غاية الهياج، وأنهم جميعاً كانوا متحدين[٢٧] .

* ومن ناحية أخرى فقد كان لبعض الأهالى أيضاً موقف مغاير، بعيداً عن الاعتداء على الأجانب ففى شهادة كانتو بانتى R. Canto Panti (إيطالى)، يذكر أنه تمكن من الهرب من محاولة الاعتداء عليه، وحماه رجل من الأهالى ،ووفق فى إخفائه فى قهوة تركية مغلقة حتى الليل ، ثم أرسله لمنزل "بكارته"، بعد أن ارتدى زى العرب ، وبرفقته وحماية مجموعة من الأهالى[٢٨]، وذكر انجلو باسيلا Angelo Psaila (مالطى) ، أن مجموعة من الأهالى ، منعته من دخول القهوة خوفاً من

الاعتداء عليه[٢٩]، وعندما اعتدى على القنصل الإنجليزى ، كان أحد الأهالى من بين منقذيه[٣٠].

- ويذكر محمد رشيد رضا، أن بعض المسلمين (الأهالى) ، فى هذه الأحداث، قد أنقذوا نساءً أوربيات وأوصلوهن إلى بيوتهن[٣١] .

* ومن المعتاد فى مثل هذه الاضطرابات ، أن يحدث نوع من الفوضى، يصحبها النهب والسلب، ودون تمييز، فلقد توجهت الناس إلى النهب والسلب، فالدكاكين والأكشاك قد كسرت وسمح لهؤلاء بالمرور دون معارضة، وكان بعضهم يحمل البضائع المسروقة ، ولقد شوهد الجنود يأخذون من الأوربيين، ساعاتهم والأشياء الثمينة ، مقابل الإبقاء على حياتهم، بل كان البوليس يدخل أولاً الدكاكين المسروقة، ليأخذ مايريد ..وفى حى آخر فقد شوهد اثنان من رجال البوليس، يهاجمان مواطناً، كان يحمل بضائع ذهبية وكمية من النقود ، وأخذ منه كل شئ، كما شوهد أحد الضباط الوطنيين جالساً على الرصيف ، يبدل بنطلونه بغيره جديد تم سرقته من الدكاكين، كما أوقف مالايقل عن ثلاثة، زميلهم الوطنى الذى كان يحمل بعض الدست من الشباشب، وأخذوا منه مايناسبهم[٣٢] .

- وهو مايشير إلى أن النهب لم يكن قاصراً على الأجانب، بل اشترك مع أهالى الإسكندرية المغاربة، ففى شهادة كارميلو جيوسب رجنود Carmelo Giusepp Regnaud (مالطى) يذكر أنه شاهد العرب (الأهالى) والمغاربة ينهبون فى حضور الجنود المصرية[٣٣].

ومن العرض السابق يرى الباحث، أن هذه الأحداث أقرب إلى التوافق، لاالاتفاق وهو مايؤكد تلقائيتها ، ويدعم هذا الاتجاه رد الاتهامات الموجهة إلى القوى السياسية المختلفة .

رد الاتهامات الموجهة للقوى المختلفة :

اولاً : رد الاتهام الموجه ضد الإنجليز

* كان أمن وسلامة الرعايا البريطانيين، موضع اهتمام السلطات البريطانية، وشغل مساحة كبيرة من جهدها وتفكيرها، الأمر الذى يراه الباحث، عاملاً أساسياً فى رد اتهام السلطات البريطانية بتدبير الواقعة، ولقد كان الاهتمام البريطانى بأمن وسلامة الأوربيين عامة والرعايا الإنجليز خاصة، سابق ولاحق لواقعة ١١ يونيو ١٨٨٢ .

* فعندما اتخذت القوات العسكرية بمدينة الإسكندرية، موقفاً لإعادة أحمد عرابى كناظر للجهادية، توجه القنصل الإنجليزى كوكسن إلى محافظ الثغر، ليبحث معه ضمان سلامة الأوربيين، وتقابل هناك مع زميله الفرنسى ورئيس البوليس، وأكد المحافظ بأن لاخوف بخصوص أمان الأجانب، حيث توجد قوة كافية لحمايتهم ، واطمأن كوكسن بأنه ليس هناك تفكير فى خطط معادية للأجانب، أو توقع أى اضطراب، ولم يكتفى بذلك ، بل أرسل مستر Huri إلى موقع القوات برأس التين، لمعرفة سبب اضطرابهم (٣٤) كما سبق القول، كما اتصل بسيمور قائد الأسطول الإنجليزى فى مياه الإسكندرية، ليبحث معه أحسن الوسائل لحماية الرعايا البريطانيين (٣٥) .

* فى ٦ يونيو، توجه جمهور كبير من المالطيين، إلى القنصلية البريطانية، شاكين عساكر القرقول القريب من الميدان، فقد هددوا بقتل كل المسيحيين، فأخذ كوكسن فى تهدئة خواطرهم وتطمينهم، مؤكداً بأنه ليس هناك سبباً للفزع، وأمرهم بالتوجه إلى منازلهم وأعمالهم، وعدم الاهتمام بأى تهديد وتجنب التجمهر، وأخيراً سمح لهم بالدفاع عن

أنفسهم، لرد ماقد يقع عليهم من عدوان، ومن ناحية أخرى، توجه كوكسن إلى القرقول، لبحث الأمر والاطمئنان على سلامة رعاياه، ولم يجد شيئاً مما قيل .

* وعندما قرب موعد وصول درويش باشا إلى الإسكندرية، أرسل كوكسن مستر كروجان Croghan مع حارسه المالطى، ومستر نورش Norrish رئيس الكتبة بالقنصلية، للمرور فى الشوارع الرئيسية التى يسكنها المالطيون الرعايا البريطانيون، ليطلب منهم، عدم الالتفاف إلى أية مظاهرة يقوم بها العرب (أهالى الإسكندرية) أو الجنود ، عند وصول المبعوث العثمانى ، على اعتبار أن ذلك عمل محلى محض لايخص الأجانب، وكان لذلك أثر طيب .

* وبينما كانت الجماهير تلتف حول درويش باشا المبعوث العثمانى ، وهو فى طريقه إلى محطة السكة الحديد، تعرض مستر كروجان، وهو المسئول عن الأمن بالقنصلية، ومجموعة من الأوربيين لسوء معاملة الأهالى، ولم يتدخل الجنود لحمايتهم، فأرسل كوكسن مستر Zananiri، ترجمانه الخاص ، إلى رئاسة البوليس ليذكر ماحدث، لكى تتخذ الإجراءات لمنع مثل هذا المسلك، الذى يؤدى إلى تهديد الأمن، فى هذه الظروف ، ومايترتب عليه من نتائج خطيرة، فقدم له وكيل الضبطية -لغياب الرئيس - الأسف لما حدث، بل وأرسل لإحضار زعيم الفتنة ، الذى يبدو أنه معروف له، مع الوعد بعقابه[٣٦]، وهى أمور تشير إلى الاهتمام البريطانى، بكل مايمكن أن يفسد أمن الرعايا الأجانب والإنجليز بصفة خاصة .

* عندما توترت الأمور فى الإسكندرية، وبدأ الأوربيون يطالبون قناصلهم بإعداد خطة للدفاع عنهم، وهو ما اتفق عليه قناصل الدول بالإسكندرية، وتولى قنصل السويد عرض الخطة على مالت، وتمثلت فى تكوين قوة من ٣٫٠٠٠ إلى ٤٫٠٠٠ جندى. كان مالت وممثلو الدول الكبرى أبعد نظراً، إذ رأوا أن ذلك العمل، أمر خطير، ومن الممكن أن يؤدى فى أية لحظة إلى إثارة التصادم، وأصدر هؤلاء تعليماتهم إلى قناصلهم بالإسكندرية، بعدم المشاركة فى هذه الخطة ، وأبرق مالت لكوكسن بذلك، وأنه فى حالة الخطر يمكنه الاعتماد على المساعدة التى يمكن أن يقدمها بوشامب .

ورأى مالت أن الرفض المفاجئ لخطة الدفاع هذه، والتى كانت إلى حد ما معروفة، يجب ألا يعلن، وبالتالى أصدر أوامره للمستر كوكسن، أن يحتفظ بهذه التعليمات فى طىّ الكتمان، ويبذل جهده لتهدئة الشعور، مؤكداً استبعاد الشجار بين الوطنيين والأوربيين، وأن الأمر الآن فى يد المبعوث العثمانى الذى يعمل باسم السلطان، كما طالبه بنقل هذه التعليمات إلى الأدميرال بوشامب سيمور [٣٧] .

وهذه التعليمات توضح بعد نظر مالت، وحرصه على أمن الرعايا الأجانب عامة، والإنجليز من عدة نواح :

- أن الموافقة على خطة الدفاع عن الأوربيين، والتي أصبحت معروفة، من شأنها أن تؤدى إلى تصاعد الموقف وتهديد حياة الرعايا الأوربيين.
- كما أشار لنفس الهدف ، إلى خطورة الإعلان الفورى بإلغاء هذه الخطة.

- محاولة تطمين الأجانب وتهدئة نفوسهم، باستبعاد الشجار بين الوطنيين والأوربيين .
- وهى أمور تنطوى على الحرص على سلامة الأجانب وعدم الرغبة فى إثارة أهل الثغر وتجنب مايمكن أن يترتب على ذلك من أحداث وفى هذا الصدد، يمكن القول أن فكرة تسليح الأجانب، لم تكن خاصة بكوكسن وحده، فعندما توتر الجو بالإسكندرية، اقترحت القنصلية اليونانية على كوكسن وغيره من القناصل، وضع خطة سرية لتسليح الأجانب للدفاع عن أنفسهم وقت الضرورة، وعلى أية حال فلم تنفذ هذه الخطة(٣٨).

* وعندما حدثت الواقعة بالصورة التى أوضحها الباحث ، والتى يستبعد بها أمر تدبيرها، وماأعقبها من اضطرابات وشغب دموى، انتشرت الأخبار، بأن الخديو طلب من عمر لطفى، أن يطلب المعونة العسكرية من الأسطول الانجليزى لامن القوات المصرية، فرفض الأدميرال "خشية أن يحدث شئ من الجنود فى المدينة، مما يكون من الصعب تلافيه" (٣٩) ، فكان من غير المستحسن إنزال قوات إلى البر آنذاك، خوفاً من حدوث مذبحة كبرى، وأن القوة المتاحة لذلك تتراوح بين ٣٠٠ أو ٤٠٠ جندى وهى لاتستطيع أن تحمى أكثر من عدد محدود من المسيحيين (٤٠) أى الأوربيين، ومن الثابت أن مستر كوكسن القنصل الانجليزى، قد شارك بطريقة فعالة، فى إيقاف إطلاق النار من قبل الرعايا البريطانيين ، أثناء الاضطرابات ، ويذكر عمر لطفى، أنه شاهد بعض طلقات نارية من نوافذ بعض الأوربيين، وكان القرقول قد طلب قنصل الإنجليز لمعالجة الموقف، وقد شارك معه فى منع الرعايا الإنجليز من إطلاق النار، و "صعدنا إلى أحد المنازل، التى كان بعض

الأهالي يطلقــون النار منهــا ، وأخــذنا ريفــولفــر من مــحل أحــد تبــعــة الإنجليز.."[٤١]، ومن الثابت أيضاً أن كوكسن قد أصيب فى هذه الأحداث، وسقط على الأرض بضربة نبوت، ومن حسن حظه أنه تمكن من الهرب إلى القرقول[٤٢]، وكانت إصابة كوكسن شديدة، لاسيما فى رأسه وفقد كمية كبيرة من الدم، وكسر إصبعه وجرحت يداه، فضلاً عن كثير مـن الكدمات فى جسده وقد لزم الفراش[٤٣]، وكان اهتمام الحكومة البريطانية بإصابة كوكسن اهتماماً كبيراً، وأمرته بالراحة وتولى كلفريت أعمال القنصلية[٤٤].

* وتحـركــات كـوكــسن ونزوله إلى الشــارع أثناء الاضطرابات ، لتهدئة الموقف، هو أمر ليس مأمون العواقب، فضلاً عن إصابته.. كلها دلائل تشير إلى رغبته الجادة فى إيقاف هذه الاضطرابات، الأمر الذى ينفى رضاه عنها وتدبيره لها .

* ولقد أسفرت هذه الواقعة عن مقتل حوالى خمسين أوروبياً[٤٥] من بينهم چيــمس بيــورث James Pibworth مــهندس الفــرقــاطة الإنجليــزية ســوبرب ,Supreb، چورج سبــراكت Joerge Sprackett، الفريد هرن A. Hern وهما خدم بأدميرالية الفرقاطة هيلكون Helicon، إلى جانب هربت باغور Herbert Panoare Ribton مبشر، چون روبرت دوبســن John Robert Dobson، ريجنالد چون رتشـــاردسن Reginald John Richardson تجار أقـمـشـة. كـمـا جـرح القـنصـل الإنجليزى كوكسن Cookson وكذلك جويس Joyce الجراح بالفرقاطة سوبرب[٤٦] وهو مايعتبر كارثة بالنسبة للإنجليز ، رغم أنهم كانوا فى حماية الأسطول البريطانى، كما جاء فى محاضر جلسات مجلس العموم، مما دفع أحد أعضاء المجلس، إلى أن يتساءل على من تقع مسئولية هذه الأحداث[٤٧].

- وفى هذا الصدد ، أرسل جرانفيل لمالت، عن نية حكومة جلالة الملكة، فى إقامة دعوى على الحكومة المصرية، بالنسبة للخسائر والأضرار التى لحقت برعايا المملكة فى الإسكندرية، وبالتالى فقد طلب منه أن يخبر أقارب الرعايا البريطانيين، الذين قتلوا فى الحادثة بذلك، وأن يتخذ الخطوات لدعوة كل البريطانيين، الذين أصابتهم خسائر أثناء الاضطرابات، لحصر طلباتهم وإبلاغها للقنصلية[٤٨] .

* لقد أدت هذه الأحداث والاضطرابات التى حدثت بالإسكندرية فى ١١ يونيو ١٨٨٢، إلى حالة من القلق بين الرعايا الأوربيين، مما دعا ممثلو الدول الأوربية، للمطالبة بضمان بقاء الأمن العام[٤٩] .

وبالتالى كان الاجتماع الذى حضره الخديو ودرويش باشا وشريف وعرابى، وممثلو دول ألمانيا، النمسا، إيطاليا، الروسيا، فرنسا، انجلترا، بهدف الوصول إلى الخطوات اللازمة لضمان سلامة الرعايا الأجانب[٥٠]، وقال ممثلو الدول فى هذا الاجتماع ، أن الخطر الذى يهدد سلامة الأوربيين فى الوقت الحاضر فى مصر ، يجب أن يكون له الأسبقية على غيره من الموضوعات[٥١]، وتعهد عرابى بضمان الأمن وطاعة الخديو، وإيقاف الخطب والمقالات المثيرة[٥٢]، والمهم فى هذا الصدد ، أن قناصل الدول ، ومن بينهم بطبيعة الحال القنصل الإنجليزى، أصدروا بياناً للرعايا الأجانب ، أشادوا فيه بدور الجهادية فى إعادة الأمن وتعهد رؤساؤها بالمحافظة عليه، ويطلب البيان من الرعايا الأجانب، مساعدتهم لتنفيذ هذا الواجب العمومى، فلايتقلدوا أسلحة نارية، وأن يلزموا منازلهم قدر الاستطاعة ، ويتجنبوا أسباب المشاجرات[٥٣] ، وهو مايشير إلى الرغبة فى الهدوء وعدم إثارة الأهالى والحرص على سلامة الرعايا الأوربيين .

* كذلك كانت الظروف وتطورات الموقف، تستوجب تهدئة الأمور، نظراً لوجود كثير من الرعايا الأجانب المهاجرين على الشاطئ، فقد توقفت قدرة رجال الأسطول على العمل وقت الضرورة، ولذلك كانت من الأمور المفزعة أن يستمر القلق والاضطراب، بل أصبح الأمر أكثر إلحاحاً فى ضرورة اتخاذ خطوات مباشرة لمواجهة الموقف (٥٤) وهو ما أكده بوشامب سيمور بناء على ماتلقاه من ممثل حكومة جلالة الملكة فى القاهرة، فإذا نزل الرجال من السفن إلى البر ، أو اتخذت الحاميات موقفاً معادياً، فسيسود البلاد حريق هائل، ولذلك فإن ممثلى الدول الأوربية، طلبوا من درويش باشا ضرورة اتخاذ الترتيبات اللازمة لضمان سلامة الرعايا الأجانب (٥٥) .

* لقد استجابت السلطات البريطانية ، لطلب محافظ الإسكندرية، بإبعاد القوارب والسفن الحربية البريطانية عن الشاطئ، حتى لايؤدى ذلك إلى إثارة الجند والأهالى، فعندما طلب المحافظ من الكابتن مولينكس Molyneux هذا الأمر، اتصل مولينكس بالأدميرال سيمور ليصدر تعليماته فى هذا الصدد، كما أصدر هو الآخر تعليماته لنفس الفرض (٥٦).

- لقد كانت خطة العمل لرجال الأسطول البريطانى، أن تأخذ الفرقاطة "سوبرب" موقعاً فى الميناء الشرقى بالقرب من الحى الأوربى، وترسل قواربها بالقرب من الشاطئ بقدر الإمكان ، لنقل النساء والأطفال من المدينة، بل وإنزال الجنود إلى البر ، لتطهير الشوارع المؤدية للقنصلية البريطانية عند الضرورة ، ولكن تغيرت الخطة ، عندما علم المحافظ بها ، خوفاً من إثارة الجند ، وألغت السلطات البريطانية

التعليمات السابقة، التى أعطيت للفرقاطة "سوبرب" ، ولكن يبدو أن التعليمات وصلت متأخرة، واقتربت "سوبرب". من الشاطئ، مما أدى إلى إثارة الجند، ولكن سرعان ماصدرت إليها الأوامر بالابتعاد عن الشاطئ والاختفاء عن الأنظار، الأمر الذى أدى إلى تهدئة الجنود الوطنيين[٥٧].

* وعندما قرر الخديو الرحيل إلى الإسكندرية ، أرسل مالت إلى حكومته ، بعدم إمكانه ترك القاهرة قبل يومين أو ثلاثة، لأن فى تركه القاهرة مباشرة، ماقد يثير القلق بالنسبة للأوربيين، وبالتالى فهو يقترح تأجيل سفره إلى الإسكندرية يومين، تجنباً للإثارة المتوقعة[٥٨].

فالقنصلية الإنجليزية ومالت، لايمكن أن يعدا مسئولين عما حدث بشكل مباشر، وإن كان تسليح المالطيين واليونانيين، قد جعل الواقعة تتخذ ذلك الطابع الدموى[٥٩]، ولكن مهما كان الغرض من تسليح المالطيين، فمن المؤكد على حد قول "ألبرت فارمان" أنه إذا لم يكن هذا قد أحدث الشغب فعلاً، لحدث نتيجة طباعهم الحادة المتعطشة للدماء[٦٠].

ثانياً : رد الاتهام الموجه ضد الخديو وعمر لطفى

يقتضى رد الاتهام الموجه ضد الخديو وعمر لطفى التعرض لعدة نقاط .

- الآراء التى تستبعد الاتهام .
- مسلك عمر لطفى والسلطة قبل الواقعة.
- مسلك عمر لطفى أثناء الواقعة.
- مسلك الخديو والمحافظ بعد الواقعة .

١ - الآراء التي تستبعد الاتهام

* يقول كرومر ، أنه بعد فحص كل الحقائق ، فقد توصل إلى أن الشهادات الخاصة التى تؤكد اتهام الخديو، لاقيمة لها، وليس من الضرورى أن يعطى أسباب ذلك تفصيلاً، فقد وجه اللورد راندولف تشرشل، الاتهامات ضد الخديو أمام البرلمان، وكان فحص اللورد جرانفيل لها، والذى أرسله إلى مالت ، يتضمن أن الفحص الكامل للأوراق والمناقشات ، التى أدلى بها لورد راندولف تشرشل، تؤدى فى النهاية، إلى أنه لايوجد لأول وهلة، الدليل سواء قانونى أو أدبى، للاتهامات الموجهة للخديو توفيق(٦١) .

* وفى رسالة "دوفرين" إلى جرانفيل، حول ماأثير فى البرلمان ، من أن الخديو كان وراء مذبحة ١١ يونيو، ذكر أن هذه الفرضية خاطئة، وليست مدعمة بأية حقيقة واضحة، أو ظروف يمكن أن تقنع إنساناً عاقلاً، فلم يدعم هذا الإدعاء أى دليل مؤكد أثناء إقامته فى مصر، والأدلة التى أشير إليها غير كافية لتوجيه الاتهام ضد عمر لطفى، إذ يمكن تفنيدها بشكل جدى(٦٢) .

* كما ذكر مالت باعتباره شاهداً ومايتميز به من هدوء وحيادية ، أن كلتا الاتهامات الموجهة لعرابى والخديو، ليس لها أساس، وأن المذبحة - طبقاً لتعبيره - هى النتيجة الطبيعية للانفعال السياسى فى ذلك الوقت(٦٣) .

* وقال، "دى فرسينيه" أن الفوضى المفجعة التى حدثت بالإسكندرية، هى شغب محلى لاتعتبر الحكومة المصرية بداية مسئولة

عنه، رغم أن ضباطها فى موقع الأحداث، يوجه إليهم اللوم، لعدم إظهارهم نشاطاً زائداً ورغبة حسنة لحماية الأوربيين (٦٤).

* لقد بنى مستر "بلنت" اتهام عمر لطفى والخديو، على البرقية التى أرسلها الخديو لعمر لطفى، يلمح فيها بإحداث حدث يضطرب به حبل الأمن، لكى لاينجح عرابى فيما تعهد به من المحافظة على الأمن، ويرد الرافعى. هذه التهمة فهى "رواية مرجوحة فيما نعتقد ولاسند لها من الواقع"، ويبدو أن بلنت تلقاها وهو فى انجلترا، من هيئة الدفاع عن عرابى إذ كانت حادثة الإسكندرية، إحدى التهم الموجهة إلى عرابى حين محاكمته، ولقد اجتهد عرابى ومحامياه فى إبعاد التهمة عنه - وهو برئ منها - ولكن هيئة الدفاع عنه، أرادت الصاق التهمة بعمر لطفى لإيجاد مسئول عنها من غير الإنجليز، واتهام عمر لطفى لايقوم على أساس من الإنصاف و«نعتقد أن التلغراف الذى ذكره مستر بلنت لاأصل له ولاحقيقة، ولو صح، لما فات المستر برودلى والمستر نابييه المحاميان عن عرابى، أن يستشهدا به أثناء المحاكمة.."(٦٥).

* يضاف إلى هذا ، أن القرائن والبينات تنفى عن عمر لطفى، تهمة التدبير لهذه الحادثة أو الاشتراك فى تدبيرها، فقد ثبت من أقوال الشهود فى التحقيق ، وخاصة الأميرالاى مصطفى عبد الرحيم، قائد الآلاى الخامس بالإسكندرية، أن المحافظ قد أرسل إليه رسولاً، يطلب منه إرسال الآلاى كله لوقف الفتنة، وهذا ينفى أن له يداً فى تدبيرها، فضلاً عن أن أحداً لم يذكر اتهام عمر لطفى فى محاضر التحقيق(٦٦).

٢ - مسلك عمر لطفى والسلطة قبل الواقعة

* عقب استقالة وزارة محمود سامى البارودى، فى ٢٧ مايو ١٨٨٢ ، شهدت محطة بركة السبع محاولة من بعض المهيجين ، للتحريض على الفتك بالأجانب ، الذين تجمعوا بالمحطة فى ٢٩ مايو، وكان عددهم ٣٩ شخصاً، حيث قام اثنان من الحمالين هما إبراهيم النقراشى، إبراهيم الصعيدى ، بمهاجمة هؤلاء ولعنهم، محرضين على العنف بقولهم أنهم سوف "يدبحون واحد خواجه ويبيعونه بالرطل" ، ولكن سلطات المدينة، تدخلت وقبضت على المحرضين وتم سجنهم اثنى عشر يوماً(٦٧) .

* قدم عمر لطفى فى ٣١ مايو ١٨٨٢ ، رسالة إلى كوكسن، شاكياً من تقدم فرقاطة حكومة جلالة الملكة Bittern واقترابها من الميناء فى ٢٩ مايو، ونقل كوكسن هذه الرسالة إلى سيمور الذى أكد أن «بترن» تتبع خطة العمل العادى، وليس هناك أمر غير عادى فى هذا الصدد ، وأبلغ كوكسن عمر لطفى بذلك(٦٨) .

* وفى أول يونيو، استقلت مجموعة من الجنود الوطنيين، القطار الإنجليزى من الرمل ورفض أحدهم تقديم التذكرة للمحصل، الذى حاول احتجازه برفق، فتطور الأمر وهاجم الجنود المحصل وضربوه على رأسه بمؤخرة بنادقهم، ونزفت منه الدماء ، كما وجه بعضهم بنادقهم إلى حرس القطار وموظفى السكة الحديد، وفشلت محاولات مستر جيلى Gailly مدير السكة الحديد فى تهدئة الموقف، ولكنهم دفعوه إلى أقرب مركز بوليس حيث أفرج عنه سريعاً، ونقل كوكسن أخبار هذه الحادثة إلى عمر لطفى، وتم سجن هؤلاء الجنود(٦٩) .

* وفى ٦ يونيو ١٨٨٢ حدثت مشاجرة بسيطة بين يونانى وأحد الأهالى، وتجمع الناس، وقام البوليس بتفريقهم، واستخدم فى ذلك العنف الزائد عما تقتضيه الضرورة(٧٠)، وقبل الواقعة بيوم توجه المحافظ إلى مقر الضبطية ، واجتمع مع رئيس البوليس ومأمورى القرقولات ونبه عليهم بتمام الانتباه، والضبط والربط(٧١)، ومنع مايتسبب عنه اختلال الأمن(٧٢)، وهو ماأقره "السيد قنديل" رئيس الشرطة ، وكان الاجتماع بأمر المحافظ(٧٣) .

* ونشير فى هذا الصدد إلى قضية استخدام البدو، لإحداث نوع من القلاقل، نكاية فى عرابى، وهو الاتهام الذى وجه للخديو وعمر لطفى .

بداية لقد حددت السراى موقفها من الثورة العرابية، فكانت على رأس القوى المعادية لها، وحسم الموقف نهائياً بعد قبول توفيق، المذكرة المشتركة الثانية فى ٢٥ مايو ١٨٨٢، وفى اليوم التالى أصدر الخديو منشوراً إلى المديرين، لإيقاف جمع جنود الاحتياط، التى أمرت وزارة البارودى بجمعهم، لمواجهة حضور الأساطيل الأجنبية للإسكندرية، والتهديد بالتدخل، مع تأكيده على أن حضور المراكب الأجنبية، إنما هو لغرض سلمى فقط "فليس هناك لزوم لإرسال أحد من عساكر الإمدادية (الاحتياطى) الذى صار طلبهم أخيراً بمعرفة الجهادية، بل إن الموجود يصير إعادته لبلده، والذى تحت الحضور من البلاد يتنبه بصرف النظر عن حضوره..."(٧٤) .

وأخطر مافى الأمر هو أن السراى أصبحت مستعدة لإحداث انقلاب تسترد به سلطتها، فبدأت تفكر فى الاستعانة بالعربان، وكان

أكثر هذه القبائل بطشاً، قبيلة "أولاد على" التى كانت منتشرة فى برارى البحيرة، وكانت تضم ٣٠٠٠ مقاتل و٧٠٠ فارس، وكان للعربان امتيازات معينة كالإعفاء من التجنيد ومن دفع الضرائب(٧٥) .

لقد عارض البدو أية محاولة من جانب الحكومة، لحرمانهم من هذه الامتيازات ، التى كانوا يتمتعون بها منذ أيام محمد على، ولقد وجدت الوزارة نفسها – وهى معرضة للخطر بالمؤامرة الشركسية ، والشعور الذى أثارته الأحكام على المسجونين –أن أفضل وسيلة هى اتباع خطوات استرضائية تجاه البدو، ودعت بعضاً من شيوخهم الكبار إلى القاهرة، وفى المقابلة بذلت الوعود لإبقاء المزايا القديمة، فضلاً عن تقديم المساعدات، وطلب البدو التصريح لهم باستيراد البنادق للدفاع عن البلاد (٧٦) .

فكان البدو موضع جذب بين كلا المعسكرين، ويجب أن ننظر إلى محاولة الخديو فى ضمهم إليه في ضوء الرغبة فى أن يكون له قوة تدعم مركزه أمام معسكر أحمد عرابى .

وعلى أية حال استطاع الخديو أن يضمهم إلى جانبه، بما قدمه لهم من رشوة ، وبدأ يتحالف معهم بشكل واضح خلال أزمة مذكرة ٢٥ مايو ١٨٨٢ (٧٧) .

٣ – مسلك عمر لطفى أثناء الواقعة

لقد أشاد بعض الرعايا الأجانب، الذين هاجروا من الإسكندرية بعد هذه الاضطرابات ، بمسلك عمر لطفى محافظ الثغر، فالمستر جروسجان يذكر أن المحافظ، قد تصرف بإخلاص، وحاول أن ينهى الفوضى التى حدثت(٧٨)، وهى شهادة لها قيمتها .

* كما أشاد "دى فرسينيه" به فى مجلس الشيوخ، فقد أعطى الدليل على شجاعته وحضور البديهة، والرغبة الجيدة التى تستحق كل تقدير[٧٩]، كما كتب قنصل فرنسا فى الإسكندرية فى ١٣ يونيو، أى بعد الحادث بيومين، بأن سلوك المحافظ يستحق أعظم الثناء[٨٠] .

* عندما حدثت الواقعة، كان عمر لطفى مشغولاً بالقومسيون ، الذى كان منتدباً لفحص أعمال الجمرك ، فأرسل أحد أعوانه لاستطلاع الموقف، وعاد مؤكداً استفحاله، فنزل بنفسه إلى قرقول اللبان، حيث مسرح الأحداث، ومعه بعض العساكر، وتقابل هناك مع قنصل انجلترا، واتخذ الوسائل المؤدية لتسكين الاضطرابات ، وعين من العساكر لفض التجمعات، حتى تحسنت الأحوال فى هذه الجهة، ولم يصب أكثر من ستة أشخاص من الأهالى والأجانب، وكلف إسماعيل كامل قومندان الفرقة العسكرية، بطلب أورطة من الألاي الخامس ، الذى كان بقيادة الأميرالاى مصطفى عبد الرحيم برأس التين، للاستعانة بها فى إنهاء الاضطرابات ، وعندما طلب الأميرالاى طلباً كتابياً، حرر له المطلوب، وزيادة فى الاحتياط ، أرسل طلباً آخر للآلاى السادس بباب شرق، ليرسل أورطة أخرى، وأخذت الأحوال فى الهدوء، وأرسل مجموعة من عساكر المستحفظين لجهة المنشية بقيادة قائمقام، كما أرسل أخرى لجهة الميناء، وبعد أن رتب كل هذه الأمور، توجه إلى المنشية، فوجد العساكر لم تفعل شيئاً، وشاهد السلب والنهب من الدكاكين ، فبذل جهده لمنع ذلك، وضبط ما أمكن ضبطه، حتى وصلت عساكر الآلايات، كما أمر بنقل القتلى والجرحى إلى المستشفيات[٨١] .

* وإذا كان ماسبق حول جهود المحافظ أثناء الواقعة، نقلاً عن تقريره، فهو دليل ضعيف، باعتباره صادراً عن شخصه، فالمصادر الأخرى، تشير إلى أنه كان بمسرح الأحداث، فالمحافظ ووكيل البوليس، توجها إلى قرقول اللبان، وانضم إليهما كوكسن، وتحت الشعور بنجاحهم في تهدئة الموقف رجع كوكسن إلى القنصلية، وكان المحافظ يعطى الأوامر للمستحفظين بتشتيت التجمعات، وإن كانت هذه القوات لم تمتثل لأوامره (٨٢) .

- وأكد هذا المسلك فرانز لانزون Franz Lanzon وهو من الرعايا البريطانيين، والذى كان مقيماً بالإسكندرية، فقد شاهد المحافظ عند بوابة القرقول، يعطي الأوامر لقوات "المستحفظان" لتشتيت الجماهير، ولكنها لم تنفذ هذه الأوامر بشكل فعال، عندما كانت بعيدة عن نظر المحافظ (٨٣) .

* لقد سبقت الإشارة إلى ماقام به المحافظ، مع القنصل الإنجليزى لإيقاف إطلاق النيران من قبل الرعايا الإنجليز، بل وصعد الإثنان أحد المنازل، التى كان ساكنوها يطلقون النار منها، وأخذ مسدساً من محل انجليزى (٨٤)، وهو مايشير إلى قيام المحافظ بدور فى إيقاف الاضطرابات وفى مسرح الأحداث .

٤ - مسلك الخديو والمحافظ عقب الواقعة

* فى محضر استجواب "يعقوب سامى" وكيل الجهادية، ذكر أن الخديو طلب منه السفر إلى الإسكندرية مساء يوم الواقعة، مع أحد ياورانه وبطرس باشا، وأحد ياوران درويش باشا، لتسكين الأفكار وتحقيق المسألة، وعند وصوله الثغر وعند محل الحقانية، وجد المحافظ

وبعض كبار الضباط، واستفهم منه عن كفاية القوة بالثغر، فرأى تعزيزها من قبيل الاحتياط(٨٥)، وأرسل عمر لطفي برقية لناظر الجهادية، لإرسال ٣ أورطة بيادة وأورطتين سوارى(٨٦) .

* وفي اليوم التالي للواقعة، زار المحافظ الأحياء التى تعرضت للنهب والسلب، وأخذ تقريراً بالمنازل والمواقع التى أضيرت، واعتقل بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ من الوطنيين ، اللذين شاركوا في أحداث الأحد(٨٧) .

* وفي القاهرة عقد اجتماع حضره الخديو ودرويش باشا وعرابى وقناصل الدول، وبناء على طلب هؤلاء القناصل للإطمئنان على سلامة رعاياهم، كما سبق القول، وفي هذا الاجتماع تعهد عرابى بطاعة الخديو والحفاظ على الأمن العام، وشارك درويش باشا عرابى في ضمانته للأمن العام، وأرسلت قوات من القاهرة لتعزيز قوات الإسكندرية(٨٨) .

* فلقد أصدر الخديو عقب هذا الاجتماع، أمراً إلى محافظى الثغور والبنادر وضباط الإسكندرية، ومديرى الأقاليم بحرى وقبلى، في نفس اليوم (١٢ يونيو ١٨٨٢)، تضمن بعد إخبارهم باجتماع القناصل، وتأمين الخديو لأرواح وأموال الرعايا الأجانب، ضرورة الاهتمام بالأمن "بالجهة التى تحت إرادتكم، وتتخذوا الاحتياطات الكافية بكل طرف من أطرافها ، مع الاجتهاد والإقدام، في تحسين وتسكين أحوالها ، والاحتياط الكلى مما عساه أن يخل بشئون الراحة ، وتفهموا الأفراد المأمورين الذين تحت إرادتكم ، بأنكم كما أنتم مسئولون لدينا في هذا الأمر ، فكل منهم مسئول عنه بإنفراده فيكون الجميع على حذر .."(٨٩) .

* كما أصدر الخديو أمراً إلى أحمد عرابى، للتنبيه على قواد الجيش وضباطه بالقاهرة والإسكندرية والأقاليم والبنادر ، بزيادة الدقة والسهر على الأمن، كما "يجب ألا يحصل شئ مغاير للأمنية"(٩٠) .

* لقد وضع عمر لطفى قضية أمن الرعايا الأجانب ، نصب عينيه بعد واقعة الإسكندرية، وحذر من عوامل الخطر التي تهدد بالاشتعال العام للقطر كله، كإنزال الجنود من الأسطول إلى البر، أو إذا أظهرت الحاميات المصرية، أية خطوات عدائية تجاه الأوربيين [٩١]، بل كان حريصاً على عدم اقتراب السفن الحربية الإنجليزية ، حتى لاتؤدى إلى أى نوع من الإثارة، قد تؤدى إلى أحداث خطيرة، فعندما توجهت الفرقاطة "سوبرب" من مرساها إلى قلعة فرعون القديمة ، لإرسال قواربها إلى الميناء الجديد ، لإحضارأى شخص يطلب اللجوء من القنصلية وهى على مسافة ١٥٠ ياردة من الشاطئ، فالمحافظ هو الذى أصر على إبعاد "سوبرب" إلى مرساها السابق، وسحب قواربها ، وتوجه للقنصلية مرتين، رغبة فى عدم إحداث أية إثارة، لاسيما أن الجنود كانت تترقع إنزال قوات من الأساطيل بهدف عدوانى [٩٢]، وهو ما أشار إليه كلفريت Calvert وكيل القنصلية الإنجليزية بالإسكندرية فى رسالته لمالت، فقد كان يخشى من إثارة الجند، وقد تمت الاستجابة لرغبته [٩٣]، وكان ذلك استمراراً لسياسة عمر لطفى فى إبعاد أية سفينة حربية إنجليزية من الشاطئ حرصاً على عدم إثارة الجند والأهالى وهو ماسبقت الإشارة عنه بخصوص السفينة Bittern مما يؤكد حرصه على الأمن العام وتهدئة الموقف، كما رأى الخديوفى توجهه للإسكندرية ، عاملاً لتهدئة خواطر الأوربيين [٩٤]، وهو ماأكده أحمد عرابى فى كتابه إلى قائد الطوبجية البرية فى ١٤ يونيو ١٨٨٢ ، عندما طالبه بحسن استقبال الخديو، بدون إظهار أدنى كدر، وعندما يصل الخديو إلى السراى فعليهم التوجه

بالكسارى والنشانات، لتأدية مراسم القدوم وأضاف بأن "حضوره إلى الإسكندرية هو لتسكين الخواطر" (٩٥) .

* وعندما وصل للثغر زاره قناصل الدول – عدا قنصلى انجلترا وفرنسا لوجودهما فى القاهرة – وأبدى الخديو لهم، أسفه على ماحدث، ووعدهم بعدم تكرار ذلك مستقبلاً، وأبدى ثقته فى الجهادية (٩٦) .

* وعندما ألفت وزارة إسماعيل راغب، استجابة للخديو لضغط قناصل ألمانيا والنمسا وإيطاليا ، وقد أمهلوه ٢٤ ساعة لتحقيق مطلبهم، لكسب الوقت ومنع تكرار الأحداث أو المذابح طبقاً لتعبير قنصل إيطاليا (٩٧)، أشار الخديو لرئيس وزرائه، إلى أحداث ١١ يونيو، وماأدت إليه من أحداث مؤسفة، وهجرة الأوربيين،وخسارة للوطن سواء بالنسبة للوطنيين أو الأجانب الذين تركوا ممتلكاتهم وأعمالهم، خوفاً من تجدد الفوضى، وطالبه ببذل أقصى جهده، لمعرفة أسبابها لمعاقبة المتسببين فى أحداثها ، وكذلك يجب اتخاذ الخطوات الكافية، لإعادة حسن العلاقة بين الوطنيين والأجانب، والحفاظ على النظام والأمن العام، وإعادة الأعمال التى يعتمد عليها رخاء مصر (٩٨) .

وكل ماسبق هو أدلة وقرائن وشواهد، تستبعد أن يكون الخديو وعمر لطفى وراء هذه الواقعة .

ثالثاً : رد الإتهام الموجه ضد أحمد عرابى وأنصاره

سيتبع الباحث نفس النهج الذى اتبعه فى رد الاتهام عن الخديو وعمر لطفى، فسيتعرض للنقاط التالية:

- الآراء التى تستبعد الاتهام .
- مسلك العرابين قبل الواقعة .
- مسلك العرابيين أثناء الواقعة .
- مسلك العرابيين بعد الواقعة .

١ - الآراء التى تستبعد الاتهام

* لقد ذكر شارلس ولسن Charles Wilson أنه ليس هناك دليل واحد على صلة عرابى "بالمذبحة" التى وقعت بالإسكندرية فى ١١ يونيو ، وكان متتبعاً محاكمته(٩٩) .
* ويقول تيدور روثستين، أن هذه الاضطرابات لم يكن للوطنيين يد فيها، ولا فى إثارتها، وأن التهمة الموجهة لعرابى باعتباره الآمر والمدبر لها، قد تطايرت بشكل يرثى لها(١٠٠) .
* وإذا كان كل من الخديو وعرابى، قد اتهم كلاهما فى وقت ما، بأنهما المحرضان على المذبحة ، فإن السير إدوارد مالت كما سبق القول، قد نفى عنهما التهمة ، وعلل الحادث بأنه نتيجة طبيعية للغليان السياسى فى ذلك الوقت، وأكد كرومر هذه الأقوال، و"نحن من جانبنا لايتطرق الشك إلينا فى صحة هذا الرأى"(١٠١) .
* وكان مالت وغلادستون يميلان إلى الإعتقاد ، باتهام عرابى وأنصاره بتدبيرها ، ولكنهما مالبثا أن اقتنعا بخطئهما(١٠٢) .

* وقد أنكر برودلي ويلنت هذا الاتهام بشكل بات[١٠٣] .

وبلاشك أن أقوال وشهادات هذه العناصر الأجنبية ، تعتبر دليلاً قوياً لرد الاتهام عن العرابيين، لاسيما أن بينهم سياسيين إنجليز، كانوا ينظرون إلى الحركة العرابية بنظرة عدائية، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار برقية جرانفيل إلى مستر كارتريت، بخصوص رغبة الحكومة البريطانية، في أن يتولى جمع المعلومات عن حادثة الإسكندرية ، لاسيما عن مسلك البوليس، والقادة المحليين ووزارة الحربية إزاء هذه الحادثة ، وكذلك عن تأخير إرسال الجنود إلى مسرح الأحداث، وأى دليل متعمد متصل "بمذبحة" الأوربيين[١٠٤]، وطبقاً لمايشير إليه محمود الخفيف، فالإنجليز كانوا حريصين علي إلصاق تهمة هذه الحادثة لعرابى ، وكتب جرانفيل لمالت بأن يتخذ "الخطوات التى تؤيد هذا الدليل، وبخاصة ما يتصل منها بمسلك النديم، ووكلاء عرابى وعلاقة تنديل بعرابى"[١٠٥] .

* ولقد دافع المؤرخون المصريون، عن أحمد عرابى وأنصاره ، فذكروا أن الحادثة كانت موجهة ضد العرابيين، لاسيما بعد أن ضمن عرابى الأمن، ولايمكن أن يطعن نفسه بنفسه، فيأتى بما يهدم كل مايدعى ، وكان وقع الحادثة على عرابى وأنصاره أليماً، حتى أن عرابى ظل صامتاً مكتئباً، يضغط بيديه على قلبه، ويتنهد تنهدات طويلة[١٠٦] ، فلا دليل مادى يؤيد اتهام أحمد عرابى وأنصاره، بتدبير الحادثة، بل أنها أحزنت عرابى ورفاقه، لأن اختلال الأمن في البلاد ، لابد أن يسئ إليهم، وأن هذه "المذبحة" ، كانت ضربة للحركة الوطنية ، وحجة للخديو وأعوانه، على فساد الأحوال وتعرض الأجانب للخطر فى أرواحهم

وأموالهم، بسبب الحركة الوطنية ، التى كان الإنجليز يصفونها بالفوضى[١٠٧]، فلقد أجمعت كافة المصادر ، على أن أحمد عرابى وسلطات الثورة، كانت بعيدة كل البعد ، عن تدبير هذه الحادثة، فاختلال الأمن يسئ إلى سلطات الثورة ، ويظهرها بمظهر العاجز عن حفظ الأمن[١٠٨] .

* إن قيام العرابيين بالإخلال بالأمن ، وتدبير هذه الأحداث ، ليس من طبيعة الأشياء ، وضد مصلحتهم، لاسيما بعد أن تعهد أحمد عرابى، تأكيداً للأوامر الشفوية التى تلقاها من الخديو، أنه يضمن الهدوء والأمن العام، ويهتم بكل سكان مصر، بصرف النظر عن الدين والجنسية، مواطنين وأوربيين، حامياً إياهم من كل مايمس حقوقهم المدنية، وطلب عرابى من مستر بيترى Pietri، وهو وكيل الشئون الخارجية لشئون الأمن العام، توجيه هذا البيان إلى القناصل العامين لكل الدول، لكى يدركوا ألا خطر بالنسبة للأوربيين، والتأكد من الأمان على حياتهم وممتلكاتهم، ويرسل مآل ذلك إلى حكومته[١٠٩]، فإذا كان عرابى قد ضمن الأمان للناس والأجانب، فكيف يتأتى له أن يعمل ضد مبادئه التى أعلنها[١١٠]، واعتبر عرابى أن اتهامه بتدبير هذه الواقعة، مجرد تلفيق، ولايمكن أن يؤيده أقل دليل أو برهان[١١١] .

٢ - مسلك العرابيين قبل الواقعة

يمكن أن يتعرض الباحث فى هذا الصدد لعدة محاور :

أ - موقف عرابى من قضية الأمن العام .

ب - جهود السيد قنديل رئيس البوليس لتهدئة الأحوال .

جـ - خطب عبد الله نديم .

د - توجه حسن موسى العقاد إلى الإسكندرية صباح يوم الواقعة.

أ - موقف عرابى من قضية الأمن العام

* فقد سبق أن أشار الباحث، إلى تعهد أحمد عرابى بحفظ الأمن والتعهد بسلامة الأجانب، بل وأرسل إلى قوات الجهادية، عقب استقالة الوزارة فى ٢٧ مايو ١٨٨٢ ، عندما حدث بها نوع من الاضطراب ، لإعادة عرابى إلى سابق منصبه، كتاباً ناشدهم فيه الهدوء والسكينة (١١٢) .

* كما أرسل أحمد عرابى - بعد استقالة الوزارة - كتاباً إلى حامد بك أمين، ومحمد بك الزمر، بصفته رئيساً للحزب الوطنى، يطلب منهما المحافظة على الهدوء والأمن العام ، وإفهام الضباط والعساكر، بأن الاستغناء لايضر بشئ، وأوصاهم بالعمل الجدى الوطنى، والمحافظة على الهدوء والسكينة (١١٣) .

* وشرح أحمد عرابى، أثناء التحقيق معه حول أسباب تعهده بحماية الأجانب، كرئيس للحزب الوطنى، فقد توجه إليه قناصل إيطاليا والنمسا وبروسيا وروسيا بمنزله، وطلبوا منه التعهد بضمان سلامة الأوربيين، وأصروا على ذلك رغم عدم وجود صفة له، وبنوا إصرارهم على أن العساكر لن تفعل شيئاً، مادام تكفل وتعهد بالأمان للأوربيين، فكان التعهد السابق، ممهوراً بصفته رئيساً للحزب الوطنى (١١٤)، ويقول عرابى "فلوثوقى بأن العسكرية لايفعلون شيئاً يخل بشرفهم العسكرى، وأن الأهالى يكرمون نزلاءهم ، فأعطيت لهم كلمتى بحفظ جميع الأورباويين القاطنين بالقطر المصرى وحفظ أموالهم، كما أحافظ على نفسى وعلى أولادى ومالي لحين تشكيل هيئة حكومة..". كما

اجتمع أعضاء مجلس النواب مع جماعة من العلماء وقاضي مصر بمنزل "أبو سلطان باشا" رئيس مجلس النواب، ودعوا أحمد عرابي وكلفوه بالمحافظة على الأمن - رغم استعفاء الوزارة - باعتبارهم نواب الأمة(١١٥) .

ب - جهود السيد قنديل رئيس البوليس لتهدئة الأحوال

* بداية لم تستطع الحكومة المصرية، عندما بدأت تنسج خيوط التآمر، حول أحمد عرابي وأنصاره، وتحميلهم مسئولية هذه الواقعة، أن تثبت ذلك، وكان ذلك في الوقت الذى تهاوت فيه سلطة العرابيين، وهو أمر له مغزاة .

* لقد علم قومسيون التحقيق، بأن جملة تلغرافات بالجفرة، قد تبودلت بين السيد قنديل ، مأمور الضبطية بالإسكندرية وقتذاك وأحمد عرابي ، قبل يوم ١١ يونيو ١٨٨٢ ، فأرسل القومسيون لوزارة الداخلية، لتحرر لمصلحة السكة الحديدية والتلغرافات المصرية، لترسل له أصل التلغرافات المذكورة، ابتداء من أول يونيو ١٨٨٢، "وأن يكون ذلك سريعاً"، وترد وزارة الداخلية على القومسيون في ١٨ صفر ١٢٩٩، بفحوى رد مصلحة السكة الحديد، والوارد لها في اليوم السابق، وتعتذر فيه عن إرسال صور التلغرافات المذكورة، إذ "لم يبق لها أثر"، وتطلب منه التحرير لمصلحة السكة الحديد، بأعمال التحقيق اللازم، لمعرفة كيفية عدم بقاء أثر للتلغرافات المذكورة مع التلغرافجية(١١٦) ، ويبدو ألا وجود لبرقيات تدين العرابيين، فكافة المصادر لم تذكر شيئاً عن ذلك، لاسيما المصادر التي حاولت أن تثبت تورط العرابيين في هذه الأحداث.

* أما عن مسلك السيد قنديل قبل الواقعة، فيتضمن حرصه الكامل على تهدئة الموقف، والحرص على الأمن ، وهو مايبعد الاتهام الموجه إليه، فعندما ثارت الجند بالإسكندرية لعزل عرابى، توجه السيد قنديل مع وكيل المحافظة "حسين فهمى"، لتسكين أفكار العساكر، وتهدئتهم ، ولكنهم رفضوا، فأرسل تلغرافاً إلى المعية السنية جاء فيه "بلغنا حصول هيجان فى قشلاق رأس التين، فتوجهنا للاستفهام عن الكيفية وتسكين الهيجان، ومن بعد أن تكلمنا كثيراً لأجل تسكينهم، ولم يحصل ثمرة، حضر جواب من أحمد عرابى، يوصى به ضباط العسكر بملازمة السكون فلم يسمعوه، ولم يأت بنتيجة ، وسمعنا من كثير منهم أنهم مستعدون لاستعمال السلاح فى البلد، إن لم يرجع عرابى إلى منصب النظارة" - ومهما كان الأمر فهى محاولة اشترك فيها مأمور الضبطية بالإسكندرية لتهدئة الأمور، مما يبعده عن دائرة الاتهام، وحرصاً على الأمن العام توجه "السيد قنديل" إلى قشلاق المستحفظين برأس التين، وجمع الضباط والصف ضباط والعساكر الموجودين بالأورطة، ونبه عليهم بعدم التداخل مع ضباط وعساكر الآلاليات ، فى الهيجان الحاصل منهم، ونبه عليهم بزيادة الدوريات والخفراء والتحفظ ، لاسيما فى قرقول اللبان، المنشية، السبع بنات، العطارين (١١٧) .

* وفى اليوم السابق للواقعة ، توجه السيد قنديل إلى مقر الضبطية ، حيث كان المحافظ قد دعى لاجتماع حضره مأمورو القرقولات، وكان توجه رئيس البوليس ، لأجل معرفة التنبيهات التى جمع المحافظ هؤلاء من أجلها ويقول "وزعمت أنه ربما كان يمكننى تأدية الأشغال ، لأن المرض ماكان ازداد علينا لحد ذاك اليوم" (١١٨) .

ج - خطب عبد الله نديم

* لقد حاولت السلطات الحكومية، اتهام عبد الله نديم بتدبير واقعة الإسكندرية، ولكن ثبت أنه غادر الإسكندرية فى الصباح المبكر ليوم ١١ يونيو ١٨٨٢ (١١٩)، فقد اتهم بالعمل على إثارة السكندريين، مما أدى إلى هذه الواقعة ، ولكن خطب نديم لم تكن وليدة هذه الفترة، بل كانت منذ تأسست الجمعيات قبل الثورة (١٢٠)، وكانت خطبه فى هذه الفترة تتسم بالهدوء، لأنها كانت تدعو الناس إلى عدم الاشتباك فى مشاجرة، حتى ولو أسيئت معاملتهم، أو ضربوا بواسطة الأوباش الأوروبيين، لأن ذلك غاية يهدف إليها الخصوم، لإعطاء الإنجليز حجة، حتى يتمكنوا بواسطتها من إطلاق النار على الإسكندرية (١٢١)، فكانت تحض الناس على الهدوء (١٢٢) .

* ولقد أكد البعض طابع الهدوء الذى تميزت به خطب عبد الله نديم، ففى محضر استجواب محمد حندق صاغقول مستحفظين الإسكندرية، ذكر أن نديم لم يشجع الأهالى ضد الأوروبيين، بل كان يطلب منهم عدم الاعتداء على أحد (١٢٣)، وقال أحمد رفعت رئيس قلم المطبوعات فى محضر استجوابه "أنه لما ألقى شاب يسمى مصطفى ماهر مقالة شنيعة ضد الأوروبيين، أشار له عبد الله نديم إشارة عدم استحسان" (١٢٤).

* وبعد تقديم المذكرة المشتركة الثانية فى ٢٥ مايو ١٨٨٢، بادر نديم بالسفر إلى الإسكندرية، وخطب فى جمع بلغ أكثر من عشرة آلاف مواطن، مبيناً لهم خطورة المذكرة على استقلال مصر ومهاجماً الخديو فى "وطنيته وكفايته للحكم" (١٢٥)، وفى هذه الظروف قال نديم "بلغنا

(رؤساء الحركة الوطنية) اتفاق السير مالت والمستر كولفن، علي أن يحدثا فتنة فى الإسكندرية بين الكافر والمؤمن، ليسوغ للأساطيل أن تخرج العساكر إلى البر، بدعوى أنها خرجت لتقمع الشر" (١٢٦)، وكانت القوى الثورية فى تلك الفترة تسعى لتحقيق شعار "المحافظة على السلام فى الداخل، حتى لايتخذ ذريعة للتدخل بحجة حماية الأجانب"، وهو ماوضعه نديم موضع التطبيق فى خطبة الأنفوشى المشهورة (١٢٧).

* يقول عبد الله نديم عن هذه الخطبة "توجهت فى الحال إلى الإسكندرية، وأعلنت جمعية الشبان القصيدية.."، ويقصد بذلك جمعية المقاصد الخيرية .. برغبته فى إلقاء خطبة لصالح البلاد، فاجتمع مئات غير محصورة من الشباب ، فكانت خطبة الأنفوشى نبههم فيها علي "لزوم السكينة إذا كثرت الظنون، والبعد عن مجالس الأجانب ، حتى تنتهى تلك المصائب"، وحرضهم على الهدوء، وعدم التداخل مع العدو، وأوضح لهم "أن عرابى باشا أخذ عهدة الأمن على نفسه والخديو يسعى فى عكسه" (١٢٨) .

وهو مايؤكد أن الاتهام الموجه للنديم، باعتباره محرضاً على حادث الإسكندرية ، أمر بعيد عن الصحة .

د - توجه حسن موسى العقاد للإسكندرية صباح يوم الواقعة

* لقد اتهم حسن موسى العقاد، بأنه اشترى النبابيت التى استخدمت فى الحادثة قبل بدئها، ولكن لم تثبت عليه التهمة، إذ أقر التاجر أنه جارى البيع لكل من يطلب منه (١٢٩)، فلقد حاول قومسيون التحقيق استجواب الشخص الذى باع النبابيت إلى حسن العقاد،

فأرسل وكيل الداخلية إلى رئيس قومسيون التحقيق بعد التحريات، أن الخواجه قره بيت أغوبيان، يعرف أن أحد التجار، باع إلى شخص يسمى "عامودي الشامي"، ماينوف عن التسعة آلاف نبوت وكسور، قبل واقعتي ١١ يونيو و ١٢ يوليو ١٨٨٢، وأن يوسف المذكور لما سئل أنكر البيع إلى حسن العقاد ، وقال أنه تاجر يبيع لكل من يطلب(١٣٠) .

* واستفسر قومسيون التحقيق من وزارة الداخلية، عن مصدر النبابيت ووجودها بحجرة قريبة من سطح ضبطية إسكندرية، وكيفية إلقائها إلى الطريق العام(١٣١) وفي محضر استجواب محمد طاهر معاون أول قرقول اللبان، أشار إلى كثرة وجود النبابيت والعصى دائماً بالضبطية، مما يصير جمعه من الأهالي في المشاجرات، وأنه يصير حفظها "بأوده في السطح" (١٣٢).

* ولقد خلت محاضر الاستجواب بصفة عامة، ممن أشار إلى حسن العقاد، وشرائه النبابيت وتوزيعها على الناس(١٣٣) بل إن عمر لطفي في محضر استجوابه حول هذا الموضوع كانت إجابته "لم أسمع شيئاً من ذلك، وإنما لما أخبرت بحضور حسن موسى العقاد بسكندرية، كان قيل لي بأنه حضر برفقته نبابيت، وإنما هذا الخبر لم يتحقق عندي" (١٣٤) .

وبالتالي فإن اتهام حسن موسى العقاد بشراء النبابيت قبل الواقعة، أمر بعيد عن الصحة ومن ناحية أخرى ، فقد استطاع أن يؤكد أن سفره للإسكندرية، صباح الواقعة، إنما لأعمال خاصة به، وليست مرتبطة بما حدث من الشغب والاضطرابات ، فذكر أنه توجه للإسكندرية صباح الأحد ١١ يونيو ١٨٨٢، وعند وصوله محطة الإسكندرية، كان في انتظاره اثنان من الشركة المالية التجارية المصرية، هما

كارلوبوننانتى وبيانكى، وركب معهما العربة، وأوصلاه إلى منزل الشيخ سليمان باشا ، وأقام عندهم ، ثم توجه بعد ذلك إلى حماد بك، أحد أعضاء محكمة الاستئناف بالإسكندرية، لأجل الاستفهام عن قضية له مع السكة الحديد، وانتظره حتى صلاة العصر، وعند دخوله، أخبره بأنه حاصل حركة فى البلد، فخرج وعاد لمنزل الشيخ سليمان، وأقام مع أهله أمام المنزل، وساعدهم فى منع الناس ، مما كانوا يجرونه حتى الليل، ثم أخذ أحد مبغارفهم وتوجه لمحطة السكة الحديد ، وأن انتظار الاثنين بنكيرية بالمحطة له، بسبب مابينه وبينهم من أشغال بيع وشراء، وأنه أرسل لهما لانتظاره (١٣٥).

وأكد "حماد بك" فى محضر استجوابه ، ماذكره حسن موسى العقاد، فذكر أن السيد المذكور حضر إليه يوم الواقعة، لأن له قضية ويرغب فى معرفة نتائجها، فقال له أن النتيجة لاتعرف إلا يوم الخميس، ويمكن لمحاميه أن يخبره بها "ثم حصل صيحة كبيرة فى الحارة أمامنا، فخرجت أنا وهو إلى الباب لننظرالخبر، فسمعنا المارين يقولون لى عراكة فى المنشية ، والرصاص يطلق فيها بين أروام وأولاد عرب ، فحينئذ حصل لنا رعب نحن الاثنين، فقلت له يأخى لاتؤاخذنى ولالزوم للقهوة، بل توجه لشغلك لأنى سأقفل الباب، فخرج وركب العربة ومشى.." (١٣٦)، وعاد إلى منزل الشيخ سليمان مرة أخرى وظل به طوال اليوم (١٣٧) .

وهى شهادة تستبعد كلية، إعداده للواقعة أو مساهمته فيها، فلم يثبت عليه شئ ، فلا علاقة بين سفره للإسكندرية والحادثة (١٣٨) .

ثالثاً : مسلك العرابيين أثناء الواقعة

* من الثابت أن السيد قنديل، ظل بمنزله يوم الواقعة لمرضه، وكان ذلك مدعاة لاتهامه بالتمارض، حتى لايتدخل فى وقف الاضطرابات ، لكن ثبت من التحقيق انقطاعه عن العمل قبل الواقعة بثلاثة أيام(١٣٩)، كما شهد الدكتور سالم باشا ، أنه عاوده يوم الجمعة التالى للواقعة، فألفاه مريضاً، وأشار عليه بالاستمرار فى الدواء الذى كتبه الأطباء الذين عاودوه من قبل(١٤٠)، كما شهد جون نينيه الطبيب عميد الجالية السويسرية ، بأنه تقابل مع السيد قنديل فى محل "سوماريفا" وألفاه مريضاً، فكانت حرارته مرتفعة ونصحه بالراحة، وكان ذلك يوم الجمعة ٩ يونيو ١٨٨٢ (١٤١) ، ولقد أكد ذلك عندما تقابل مع عمر لطفى يوم الواقعة(١٤٢) .

* وعلى أية حال، فلم يسفر تفتيش محلات السيد قنديل وإخوته، عن أوراق يستدل منها على تداخل السيد قنديل فى واقعة ١١ يونيو ١٨٨٢ ولاغيرها ، وقد تم التفتيش بناء على رسالة لمدير الدقهلية فى ٢٨ أكتوبر ١٨٨٢(١٤٣) .

* أما أحمد عرابى ، فالثابت أنه لم يتم إخباره بأحداث إسكندرية فى حينها ، بل عرفها من درويش باشا ، الذى علم بها من طلعت باشا السكرتير الخاص للخديو الذى كلف بإخبار المبعوث العثمانى، الذى أرسل رئيس أركان حربه إلى منزل محمود سامى، حيث كان أحمد عرابى ، وكان ذلك بعد ثلاث ساعات من بداية الأحداث، وكان "أحمد رفعت" سكرتير عام مجلس الوزراء، شاهد عيان لهذه الوقائع(١٤٤) .

فلم يعط عمر لطفى أحمد عرابى أية معلومات عن هذا الحادث[١٤٥]، كما لم يحط عرابى علماً ، بمسألة تأخير عساكر الآلايات عند طلبهم بمعرفة المحافظ ، فلم يبلغ عرابى بذلك، ولم يسمع به إلا وقت محاكمته «ولو كان لذلك أصلاً، لكان المحافظ حرر للجهادية بما حصل من التقصيرات، حتى على مقتضاها تجرى محاكمة المتأخرين". كما نفى أحمد عرابى مسئوليته عما نسب للضبطية وعساكر المستحفظين - بطريقة علمية مؤداها - أنه لا"حق لسؤالنا عنه إذ أن إدارتهم ليست تابعة لنظارة الجهادية"[١٤٦] .

وبالتالى طالما أن أحمد عرابى لايعلم بأخبار الواقعة وتطورها منذ البداية، أو تأخر وصول قوات الجهادية إلى مسرح الأحداث ، فعرابى فى هذا الصدد لايمكن اتهامه بالتراخى فى تحمل مسئولية لايعلم عنها شيئاً.

* والثابت أيضاً وكما يقول عرابي "أن عساكر الآلايات أدت مايجب عليهم من الغيرة والشرف، فى تدارك الأمر وحفظ حالة البلد، وبذلك جميع الألسن تثنى علي عساكر الآلايات وضباطهم"[١٤٧] .

* وقد أيد الكتاب والساسة الإنجليز ماذكره أحمد عرابى، حول إنهاء قواته للفوضى والاضطرابات التي حدثت فى ١١ يونيو وهو أمر له دلالته ، فيذكر مالت لجرانفيل فى برقيته مساء نفس اليوم بأن درويش باشا قد أمر عرابى بإصدار أوامر محددة لحماية الأوروبيين[١٤٨]، ويقول شارلس رويل.. أن درويش باشا هو الذى أخبر عرابى بما حدث، وطلب منه التدخل، فأرسل عرابى البرقية المطلوبة لقوات الجهادية بالإسكندرية، وبدأ الجنود يتحركون بعد الساعة السادسة بقليل، ومع

تحرك القوات تقهقرت الغوغاء ، كما لو كان سحراً، وتوقفت أعمال العدوان والسلب والصراخ، وساد الهدوء الشوارع ، فكانت الأوامر الصادرة للجنود تقضى بوضع نهاية للاضطراب وقد فعلوا ذلك [١٤٩]، فلقد انفضت الجماهير بعد وصول القوات مباشرة [١٥٠] .

* لقد أكد مالت أن القوات قد أعادت النظام فى مساء نفس اليوم [١٥١]، كما ذكر الأدميرال سيمور أن القوات حافظت على النظام وساد الهدوء المدينة [١٥٢]، وهو ماأكده من ناحية أخرى مسيو "دى فرسينيه" فذكر أن القوات المصرية، رغم وصولها متأخرة، فقد أدت واجبها تماماً، وأن الهدوء قد عاد، وهناك مايدعو للاعتقاد بعدم تكرار هذه الفوضى [١٥٣] .

رابعاً : مسلك العرابيين بعد الواقعة

* لقد ترتب على هذه الواقعة، أن ساد القلق الرعايا الأجانب، وبدأوا فى مغادرة الإسكندرية، بل القطر المصرى كله، وتشير الوثائق البريطانية، إلى ارتياد هؤلاء المراكب والقوارب، تاركين منازلهم رغبة فى الرحيل، ويذكر مالت لجرانفيل أن حوالى ٢٠,٠٠٠ من المسيحيين (الرعايا الأجانب) قد اتجهوا إلى المراكب ، وقد ترك الميناء منهم ١٤,٠٠٠ ، وينتظر الباقى وسائل النقل لترحيلهم، ومازال القلق سائداً بالقاهرة وقد تركها حوالى ٨,٠٠٠ منهم [١٥٤].

* لقد أسف عبد الله نديم على هجرة الأوربيين، و"ماأسفنا عن حوادثنا إلا على رحلة أناس ألفونا وألفناهم، وأصبحوا بين المصريين كأنهم الأهل الموثوق بهم ، وإنا نرى حادثة الإسكندرية، التى أحدثها

أحد المالطيين، هى السبب الأصلى فى وقوع الخوف فى قلوبهم، ولكن زادت طينتها بلة، بتنبيه بعض القناصل على رعاياهم بالسفر ، فتسبب فى خسائر هؤلاء الذين لم يقترفوا ذنباً، ولم يجن عليهم أحد حتى خلت الديار، وساقهم الأرجاف إلى تحمل العناء، ومشاق السفر، بعد أن كانوا فى راحة لايعتريها شقاء، ونعمة لاتلحقها نعمة، وإنا لنعجب من الجرائد الأجنبية، التى أهاجت أفكارهم، وأقلقت خواطرهم، وملأتهم خوفاً ورعباً بفصولها التهويلية" (١٥٥) .

* ورد عبد الله نديم على ماكانت تثيره الصحف الأجنبية، فيصور شعور المصريين نحو الأجانب، فهم يحبونهم كما يحبون إخوانهم، وأنه لاتعصب على الإطلاق ، فلاخوف ولاقلق على أى أجنبى أوربى(١٥٦)، ويحاول أن يفسر سبب هذا الاتجاه لهذه الصحافة : فقال فى هذا الصدد "اختلفت عبارات الجرائد الأفرنجية باختلاف أغراض مكاتبها، ولايخفى أن أغلب المكاتبين لاعلم لهم باللغة العربية ، فهم يتصيدون الأخبار من أفواه بعض الناس، فى المقاهى والأوتيلات والمجامع الأفرنجية، وربما كان استفهام المكاتب، ممن لاعلم لهم باللغة العربية، فترى الجرائد ممتلئة بأخبار وحوادث لاحقيقة لها ولاوجود، وهذا هو السبب فى نفور الأوربيين من المصريين، لاعتمادهم على ماينشر فى جرائدهم، واعتماد محرريهم على مايرد من مكاتبهم، والكل معذور يجهل اللغة وعادات البلاد" (١٥٧) .

ومن هذا السياق تتضح عدة حقائق فى فكر نديم :

- حب المصريين للأجانب .
- الأسف لهجرة الأوربيين عن مصر .
- إن المصريين بعيدون تمام البعد، عن أسباب كراهية الأجانب لهم

وهي حقائق تستبعد معها، محاولة اتهام عبد الله نديم* بإثارة المصريين ضد الأوربيين بمصر، وهو بعيد عن رفضه للتدخل الأجنبى فى الشئون المصرية.

* ومن ناحية أخرى، ففى مساء يوم الواقعة، اجتمع القناصل مع محافظ الثغر، وتداولوا فيما يمكن عمله من أجل استقرار الأحوال، وكان من بينهم الكابتن "مولينو" من ضباط المدرعة الإنجليزية "انفنسبل" نيابة عن القنصل الإنجليزى كوكسن، وصرح كبار ضباط الجيش بالإسكندرية، بأنهم متكفلون بحفظ الأمن ، على ألا يتدخل الأسطولان فى الأمر، فطلب القناصل من قائدى الأسطولين، عدم اتخاذ تدابير ظاهرة، ولما كان الأدميرال سيمور قد أصدر أوامره، بأن تتجه المدرعة "سوبرب" من الميناء الغربى وترسو خارج الميناء الشرقى ، وترسل بعض القوارب إلى البر لنقل الأطفال والنساء إلى المدرعة - وهو ماسبقت الإشارة إليه - ولقد اعترض الضباط على ذلك ، فتعهد نائب القنصل بإبعاد الزوارق عن البر(١٥٨)، وهو ما يوضح حرص هؤلاء الضباط، على الابتعاد عن أية إثارة ، قد تؤثر فى إقرار الأمن، الذى أعلنوا أنه متكفلون به .

* وقد سبقت الإشارة إلى الاجتماع الذى عقد بالقاهرة بناء على توجه ممثلى الدول إلى درويش باشا من أجل سلامة رعاياهم، ولقد حضر الاجتماع الخديو ودرويش باشا وحاشيته (لبيب أفندى ، قدرى بك، الشيخ أسعد) وشريف باشا وعرابى وممثلو الدول، وفيه تعهد عرابى بإطاعة الخديو ووقف الخطب والمقالات والاجتماعات المثيرة ، وتعهد كذلك بالمحافظة على الأمن بواسطة قواته العسكرية، وغير ذلك من

الأمور التى تعهد بها الخديو ودرويش باشا (١٥٩)، وأمر الخديو عرابى بإصدار التنبيهات للعساكر وأخذ الاحتياطات اللازمة (١٦٠) .

* وعقب هذا الاجتماع، أصدر عرابى بياناً إلى الجمهور، للإخلاد إلى السكينة، وزاد عدد قوات الجيش بالإسكندرية ، لتكون كافية لقمع أى فتنة، قد تقع بين الأهالى والأجانب، كما أصدر أمراً إلى قواد الجيش وضباطه، يدعوهم فيه إلى بذل أقصى جهد لإقرار الأمن والنظام (١٦١)، وجاء فيه "كما يجب على حضراتكم بذل الهمة ودوام السعى فى تسكين كل اضطراب، ومنع مايوجب قلقاً أو تشوشاً فى الأفكار، وفى كل هذا تتخذون حسن المعاملة مع جميع الأهالى والأجانب، شعاراً لوظائفكم، مع التمسك بالآداب المدنية والحقوق الوطنية ، فى سائر الحركات والسكنات، كما هو الواجب على كل وطنى محب لوطنه ساع فى حفظه ونجاح أهله..." (١٦٢) .

* وبعد وصول يعقوب سامى وكيل الجهادية مع أعضاء لجنة التحقيق - التى كونتها الحكومة المصرية عقب الحادثة مباشرة - إلى الإسكندرية، اجتمع واللجنة وقناصل الدول مع المحافظ، الذى عرض ما اتخذه من خطوات لإعادة الأمن .. إلخ، والمهم بالنسبة للعرابيين والجهادية ، أن طلب المحافظ من الضباط التعهد بحفظ الأمن، فتعهدوا بذلك، وخاطبهم يعقوب سامى قائلاً "يجب عليكم أن تحافظوا على القناصل ورعاياهم، مادم فى عروقكم قطرة دم"، وأجاب الضباط أنهم يعتبرون ذلك أمراً واجباً (١٦٣)، وتقرر فى هذا الاجتماع أن يزداد عدد الخفراء ليلاً، وأن يناط بالجنود معاونة البوليس فى المحافظة على الأمن، وطلب القناصل من الضباط منع الأهالى من التجمهر فى الشوارع الآهلة

بالأجانب، فتتعهد الضباط بذلك (١٦٤)، وعندما طلب يعقوب سامى، وهو بالإسكندرية، إرسال ثلاث أورط بيادة ، أمر أحمد عرابى بتسفير أربع أورط بيادة، وأورطتين سوارى إلى الإسكندرية، وأخبر الخديو بذلك (١٦٥)، والثابت أنه من تاريخ هذا الاجتماع، وبعد أن وضعت الإسكندرية تحت إشراف الجيش ، لم تحدث بها أية اضطرابات إلي أن ضربها الأسطول البريطانى (١٦٦) .

* وقبل أن يرحل الخديو إلى الإسكندرية، عهد إلى عرابى بمراقبة أحوال القاهرة، والسهر علي الأمن واتخاذ مايلزم لمنع وقوع أى حادث (١٦٧)، وعند وصوله الإسكندرية وفى اجتماعه مع القناصل ، أبدى ثقته فى الجهادية (١٦٨)، فالخديو سواء فى عهده لعرابى بمراقبة أحوال القاهرة والسهر على الأمن أم فى إبداء ثقته فى الجهادية، ليس فى ذلك مايشير إلي أى نوع من الاتهام إلى أحمد عرابى من قبل الخديو في ذلك الوقت، بل ثقة فيه وجنوده،إن الجهود التى بذلها أحمد عرابى، من أجل تحقيق الأمن ، كافية للدلالة علي إبعاد شبهة الاتهام عن العرابيين، بالنسبة لواقعة الإسكندرية، وكانت جهوده محل تقديرالخديو، وهو أمر له دلالته، بعد خصومته مع العرابيين، فقد وجه الشكر لعرابى على استتباب الأمن فى مصر مشيراً إلى اجتهاد ضباط العسكر الموجودين بالثغر، فى الضبط والربط، واستقرار الأمن بداخل وخارج الإسكندرية (١٦٩).

* وعندما ألفت وزارة إسماعيل راغب فى ١٨ يونيو ١٨٨٢ ، ضمت أحمد عرابى فى نفس منصبه، فهو الوحيد القادر علي أن يسوس الجماهير الثائرة ، وكان قنصلا ألمانيا والنمسا من أكبر المؤيدين لجعل

عرابى مسئولاً فى الوزارة الجديدة، كما رأى درويش باشا أن عرابى، يستطيع أن يخفف من هذه الأوضاع، وكان من الصعب على توفيق أن يشكل وزارة بدون عرابى (١٧٠) .

* وقد أبدى عرابى استعداده لتحسين الأحوال، والعمل فى وزارة إسماعيل راغب، وارتياحه لهذا التعيين ، إذ أرسل عرابى إلى الخديو "وقد توجه إلينا الأمر من سموكم فى تلك الإرادة، لأن نكون معه يداً واحدة ، فى المساعدة والمعاونة على تحسين الأحوال بقدر الإمكان، والاستطاعة" ، ومن حيث "أن أوامر الحكومة لاتصدر طبعاً، إلا بما فيه الأمن العام وصالح البلاد، ورفاهيتها وتمتعها بالراحة الكاملة، فنحن مستعدون لتنفيذها، وتأدية واجبنا فى ذلك بكل مافى الوسع والطاقة" (١٧١) .

* إن قضية استقرار الأوضاع فى مصر، والتصدى لأية محاولة للإخلال بالأمن ، كانت قضية محورية بالنسبة للعرابيين ، من أجل القضاء على أية ذريعة ، قد يستغلها الخديو أو الانجليز سواء قبل واقعة الإسكندرية أم بعدها، فلم تقف قيادة الثورة مكتوفة الأيدى، أمام أية محاولة للإخلال بالأمن .

- فعندما بلغت أحمد عرابى، أخبار الاضطرابات فى طنطا والمحلة وغيرها، استاء لذلك، وبذل جهده لتوطيد الأمن فى تلك الجهات، إذ أرسل فرقة من الجند لطنطا والمحلة وغيرها بمديرية الغربية، بقيادة راشد باشا حسني، كما أرسل فرقة أخرى إلى شبين الكوم، بقيادة على باشا فهمى، لصيانة الأمن، كما أرسل قطارات السكك الحديدية، لنقل الأجانب الراغبين فى السفر إلى الإسماعيلية أو بورسعيد مجاناً، كما

أمر بالقبض على إبراهيم أدهم مدير الغربية، وحسن بك فهمى مدير المنوفية، وإرسالهما إلى القاهرة، لمحاكمتها أمام المجلس العرفى (١٧٢) لعدم الاهتمام بحفظ الأمن فى المديرية (١٧٣) .

- وفى ١٩ يوليو ١٨٨٢ (بعض ضرب الإسكندرية) ، أبلغ قنصل إيطاليا بالإسماعيلية، سلطات نظارة الجهادية ، بأن أربع راهبات، كن بكفر الزيات ، وأثناء الاضطرابات لجأن إلى أحد الفلاحين ، بعد احتمائهن بمحطة السكة الحديد ، ويطلب من الجهادية البحث عنهن ، فأرسل وكيل الجهادية إلى مديرية الغربية، بالبحث عنهن وإرسالهن بقطار إلى الإسماعيلية بطريقة تكفل الأمن .

- وعندما أخطر عمدة الكفر القديم شرقية، سلطات نظارة الجهادية، أن بعض الأجانب يخبئون أسلحة بمحلاتهم، أرسلت نظارة الجهادية فى ٢١ شوال ١٢٩٩هـ ، تطلب من مديرية الشرقية ضبط الأسلحة ، على أن يتم ذلك، "دون الحاق أى ضرر بمحلات هؤلاء الأوربيين أو أملاكهم" (١٧٤).

- وعندما هاجم أهالى منية سلامة، وابور حليج قطن مملوك لثلاثة مرابين يهود، للحصول على المستندات الدالة على ديونهم، لجأ هؤلاء إلى سلطات الثورة ، التى أرسلت إلى مديرية البحيرة، لسرعة التحرك للحفاظ على هؤلاء اليهود، وضمان سلامتهم، حتى يصلوا إلى القاهرة، وكذلك عندما اشتكى بعض الأقباط فى سوهاج، من تعرضهم للاعتداء من قبل عمدة سوهاج وبعض أقاربه، أرسل وكيل الجهادية إلى مدير جرجا، بضرورة سلامة هؤلاء الأقباط ومعاقبة المعتدين و"يحمله شخصياً المسئولية المترتبة على ذلك"، ووضع العمدة فى السجن إذا

ثبت عدوانه، وقد شارك سلطات الثورة في هذا الموقف ، بعض الأعيان، إدراكاً منهم، لخطورة المرحلة التي تجتازها البلاد، ومحاولة لاحتواء موجة العنف، وحتى لاتتحول هذه الأحداث إلى اتجاه عام في الثورة ، قد يمتد إلى قطاعات أخرى من المجتمع(١٧٥) .

- ويأتي في النهاية دليل قاطع ، على حرص أحمد عرابي على حماية الأجانب ، ويتمثل ذلك في البرقية التي أرسلها فريدناند ديلسبس، إلى رئيس المحكمة العسكرية بالقاهرة في ٥ نوفمبر ١٨٨٢ والتي جاء فيها "حيث علمت بإحالة عرابي للمحاكمة أمام المحاكم المصرية، فإن واجبي يقضي على أن أقدم شهادتي عن علاقتي به، أثناء إقامتي بالقنال من وقت ضرب الإسكندرية، إلى وقت رحيل الإنجليز عن الإسماعيلية، فلذا أقدم للمحكمة ستة عشرة رسالة بريدية وتلغرافية محررة باللغة العربية، يتبين منها أن كل علاقتنا السياسية ، كانت تنحصر في ضمان حياد المرور بالقنال للجميع، وحماية أرواح ومصالح الأوربيين المقيمين بمصر، الذين يبلغ عددهم خمسة عشر ألفاً، والذين لقوا بفضل أوامر عرابي باشا ، كرم الضيافة في الإسماعيلية، وأمكنهم الوصول إلي بورسعيد أو الإسكندرية أو الرحيل إلى بلادهم"(١٧٦) .

وكلها أدلة دامغة، لايصل إليها أدنى شك، في أن أحمد عرابي وأنصاره، كانوا حريصين تمام الحرص على سلامة الأوربيين، بداية من تعهد عرابي بحفظ الأمن وصيانة أرواح الأجانب، حتي بعد أن تحرج موقف العرابيين بعد ضرب الإسكندرية، الأمر الذي يطمئن الباحث بدرجة كبيرة إلى أن يقرر، أن أحمد عرابي وأنصاره ، بعيدون كل البعد، عن تحمل أدنى مسئولية في واقعة الأسكندرية ١١ يونيو ١٨٨٢ .

هوامش الفصل الثالث

(١) Rifaat Bey M. A. , Op. Cit., P. 199.

(٢) Ninet., Op. Cit, P. 118 .

(٣) المرجع السابق ، ص٢٥٩ .

(٤) P. P. Egypt. No 11, 1882, No 172, Viscount Lyons to Earl Granville, Paris, June 14, 1882, P. 69.

، أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٢٨ .

، عبد الرحمن الرافعي : أحمد عرابي الزعيم الثائر ، ص١٢٦.

(٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق، ص٢٢٨ .

(٦) Broadley , The Trial, Exile and Pardn of Arabi Pasha, Vol. III.P. 16. (مجموعة برودلي)

، أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق ، ص٢٢٨ .

(٧) Stewart Desmond, Young Egypt, London, P.P. 90,91.

(٨) ألبرت فارمان : المرجع السابق ، ص٢٩٤ .

(٩) محمود الخفيف: المرجع السابق، ص٢٤٤ .

(١٠) نفس المرجع والصفحة .

(١١) لينوار تشامبرز رايت : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، إزاء مصر ١٨٣٠ - ١٩١٤ ص١٤٩، ١٥٠ .

(١٢) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص٣١٤.

(١٣) حقائق الأخبار عن دول البحار، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، القاهرة ١٨٩٤، ص٣٩١ .

(١٤) Cromer, Modern Egypt, Vol. I. London, 1908, P. P. 287, 288.

(١٥) محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات، القسم العام، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢، ص٤٦٩.

(١٦) أحمد فتحي سرور: قانون العقوبات ، القسم الخاص، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٧، ص٤٩٩ .

(١٧) Ninet , Op. Cit., P. 119 .

(١٨) صلاح عيسى : المرجع السابق ، ص١٤٤ .

Charles Royle. Op. Cit, P. P. 43, 49.

(١٩) Ninet, Op. Cit., P. 118 .

(٢٠) P.P. Egypt. No. 16, 1882, No. 3, Op. Cit., P. 8

(٢١) Ibid., P. 11 .

(٢٢) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩، دوسيه ١٥٥ .

(٢٣) نفس المصدر، محفظة ١٨، دوسيه ٣٣ .

(٢٤) محمود الخفيف: المرجع السابق، ص٢٤٦ .

(٢٥) بلنت: المرجع السابق، تقرير جون نينيه، ص٤١٩ .

(٢٦) P. P. Egypt No. 16, 1882, No.3, Op. Cit., P. 12 .

(٢٧) سليم النقاش: المرجع السابق، حـ٨، ص٩٧ .

(٢٨) P. P. , Egypt No. 16, 1882., No. 3, Op. Cit., P. 8.

(٢٩) Ibid., P. 13.

(٣٠) Ibid., P. 7.

(٣١) المرجع السابق ، ص٢٤٨ .

(٣٢) Charles Royle, Op. Cit., P. 52.

(٣٣) P. P., Egypt No. 16, 1882, No. 3, Op. Cit., P. P. 14, 15.

(٣٤) P. P., Egypt No. 11, 1882, Inclosure in No. 64, Op. Cit, P. 27.

(٣٥) Charles Royle, Op. Cit., P. 41.

(٣٦) P. P., Egypt No. 11, 1882, inclosure in No. 265, Op. Cit., P. 303.

(٣٧) P. P, Egypt No. 11, 1882, No. 95, E. Malet to E. Cranville, Cairo, June 11, 1882, P. 39.

، أحمد عرابى : المرجع السابق، ص٢٧٣، ٢٧٤ .

، محمود الخفيف: المرجع السابق، ص٢٥٨، ٢٥٩ .

، سليم النقاش: المرجع السابق، حـ٥، ص٤ .

، F.O. Egypt No. 17, 1882, Inclosure 2 in No. 22, Sir E. Malet to Mr. Cookson, Cairo, June 11, 1882. H. W. C.

(٣٨) عبد المنعم الجميعى: وقائع الثورة .. ص٩٧ .

(٣٩) بلنت : المرجع السابق ، ص٢٧٩ .

(٤٠) Weigall, Op. Cit., P. 144.

(٤١) سليم النقاش : المرجع السابق ، حـ٨، ص ٤٠٦ .

(٤٢) Charles Royle., Op. Cit., P. 46.

(٤٣) P.P.Egypt. No. 11, 1882, No. 107, Vice Consul Calvert to Earl Granville, Cairo, June 12, 1882, P. 41 .

(٤٤) P. P, Egypt No 11, 1882, No. 113, Earl Granville to Vice Consul Calvert, Foreign Office June 12, 1882, P. 44 .

(٤٥) F. O. Egypt No. 17, 1882, Inclosure 8 in No. 22, Vice Consul Calvert to Sir Malet and Earl Granville, Alex., June 12, 1882., H. W. C.

(٤٦) F. O. Egypt No. 17, 1882, Inclosure 1 in No. 22, Mr. Cookson to sir. E. Malet, Alex. June 16, 1882, H. W. C.

P. P. , Egypt No. 11, 1882, No. 175 Vice Consul Calvert to Earl , Granville, Alex., June 14, 1882, P. 72 .

، سليم النقاش: المرجع السابق ، حـ٨، ص٠ ٦١ .

(٤٧) عبد المنعم الجميعى : وقائع الثورة.. ، ص٩٧ .

(٤٨) P. P.,Egypt No.11. 1882, No. 304, Earl Granville to E. Malet, Foreign Office, June 20, 1882, P. 117.

(٤٩) F. O.,Egypt No.17. 1882, , Inclosure I in No. 19, Vice Consul Borge to Sir E. Malet , Cairo, June 14, 1882, H. W. C.

(٥٠) P. P.,Egypt No.11. 1882, No 114, Malet to Granville Cairo, June 12, 1882, P. 44 .

(٥١) P. P.,Egypt No.11. 1882, No. 115, Malet to Granville, Cairo, June 12, 1882, P. 44 .

(٥٢) P. P.,Egypt No.11. 1882, No. 114, Op. Cit., P. 44

(٥٣) أحمد عرابى : المرجع السابق، ص٢٧٧ .

، سليم النقاش: المرجع السابق، حـ٥، ص١٥ .

، إسماعيل يونس : المرجع السابق، ص٥٠ .

Charles Royle, Op. Cit., P. 56 .

(٥٤) P. P.,Egypt No.11. 1882, No 176, Malet to Cranville
Alex., June 14, 1882, P.72 .

(٥٥) P. P. Egypt No. 11, 1882 Inclosure in No. 280,
B.Symour to the Secretary. to the Admiralty , Invicible
at Alex. June 12, 1882, P. 109.

(٥٦) F. O.,Egypt No.17. 1882, Inclosure 4 in No. 22, Mr.
Huri to Mr. Cookson, Alex. June 12, 1882. H. W. C.

(٥٧) Charles Royle, Op. Cit, P. 54.

(٥٨) P. P., Egypt No. 11, 1882, No. 138, E. Malet to E.
Granville, Cairo, June 13, 1882, P 58 .

(٥٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٢٧ .

(٦٠) البرت فارمان: المرجع السابق، ص٢٩٦ .

(٦١) Cromer, Op. Cit., P. P 287, 288.

(٦٢) P. P. Egypt No. 9, 1883, No. 15, The Earl Dufferin
to Earl Granville, London, June 11, 1883, P. 18 .

(٦٣) Cromer, Op. Cit., P. 288.

(٦٤) P. P. Egypt No. 11, 1882, No. 110, Viscount Lyons
to Earl Granville, Paris, June 12, 1882, P. 43.

(٦٥) عبد الرحمن الواقعي: الثورة العرابية..، ص٣٤٦

(٦٦) نفس المرجع، ص٣٤٦،٣٤٧.

(٦٧) علي بركات، الموقف من الأجانب في الثورة العراقية، مصر للمصريين،ص٣٦٦.

(٦٨) P.P Egypt No. 11, 1882, Inciosure I in No. 126, Consul Cookson to E.Malet, Alex, June 2, 1882, P.52.

(٦٩) Loo. Cit.

(٧٠) P.P Egypt No.11,1882, Inciosure I in No.265, Consul Cookson to E.Malet, Alex, June 8, 1882, P.103.

(٧١) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١١ دوسيه ١٦٦، محضر استجواب السيد قنديل.

(٧٢) سليم النقاش: المرجع السابق، جـ٨، ص٣٨١، محضر استجواب الياس ملحمة.

(٧٣) نفس المرجع، جـ٧،ص٣٥٥، محضر استجواب السيد قنديل.

(٧٤) صلاح عيسى، الثورة العرابية..ص٣٧٤.

(٧٥) نفس المرجع، ص٣٧٤،٣٧٥.

(٧٦) P.P. Egypt No. 7, 1882, No. 212. E. Malet to Earl Granville, Cairo, May 8, 1882, P.140

(٧٧) صلاح عيسى: الثورة العرابية..، ص٢٧٥.

(٧٨) P.P. Egypt No. 16, No. 3, Op. Cit., P.9.

(٧٩) P.P. Egypt No. 11, 1882, No. 172, Viscount Lyons to Earl Granville, June 14. 1882, P. 69.

(٨٠) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية ، ص٣٣٩ .

(٨١) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩ دوسيه ١٤٤ تقرير عمر لطفى.

(٨٢) Charles Royle, Op. Cit., P. P. 45, 47 .

(٨٣) P. P. Egypt No. 16, 1882, Inclosure 5 in No. 2, Mr Michell to the Chief Secretary, Limassol, July 28, 1882, P. 5 .

(٨٤) سليم النقاش: المرجع السابق، حـ٨، ص٤٠٦ .

(٨٥) نفس المرجع ، حـ٧، ص٩٣ .

(٨٦) محافظ الثورة العرابية، محفظة٨، ملف٢١٢، دوسيه ٥٣ أ .

(٨٧) Charles Royle, Op. Cit, P. 54.

(٨٨) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن حـ١، الطبعة الأولى ١٩٣٤، ص١٤٨، ١٤٩ .

، إسماعيل سرهنك : المرجع السابق، ص٢٩١ .

، Charles Royle, Op. Cit, P. 55,

، P. P. Egypt No. 11, 1882, No. 114, E.Malet to E. Granville, Cairo, June 12, 1882, P. 44 .

، Inclosure in No. 280, Admiral B. Seymour, to The Secretary to the Admiralty, Invincilbe, at Alex., June 12, 1882, P. 109 .

P. P. Egypt No. 10, 1882, Copy of adespatch from E. Granville to E. of Dufferin Respecting the affairs of Egypt, P. 11 .

(٨٩) الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ ، الأوامر العلية الصادرة بالتلغراف من الحضرة الخديوية إلى محافظى الثغور والبنادر وضباط إسكندرية ومديرى الأقاليم بحرى وقبلى ١٨٨٢/٦/١٢.

(٩٠) نفس المصدر .

(٩١) P. P. Egypt No. 11, 1882, No. 109, E. Malet to E. Granville, Cairo 12, 1882, P. 42 .

(٩٢) P. P Egypt No11, 1882, Inclosure in No. 342. Admiral B. Seymour to the secretary to the Admiralty, "Invincible" at Alex. June 14, 1882, P. 132 .

(٩٣) سليم النقاش : المرجع السابق، حـ٥ ، ص٨ .

Charles Royle, Op. Cit, P. 54.

F. O. Egypt No. 17, 1882, Inclosure 3 in No. 22, Vice Consul Calvert, to Sir Malet, Alex. June 12, 1882, H. W. C.

(٩٤) أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية ، تمهيد الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٩٢٦ ، ص١٩ .

(٩٥) أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيات التى ضبطت لدى المتهمين فيها.. دار الوثائق القومية .

(٩٦) إسماعيل سرهنك : المرجع السابق، ص٣٩١ .

، إسماعيل يونس : المرجع السابق، ص٥١ .

، عبد الرحمن الرافعى: الثورة العرابية.. ، ص٣٤٢، ٣٤٣ .

، سليم النقاش : المرجع السابق، حـ٥ ص١٢ .

(٩٧) P. P. Egypt No. 11, 1882, No. 237, E. Malet to E. Granville, Alex., June 17 , 1882, P. 91 .

(٩٨) F. O. Egypt No. 17, 1882, Inclosure in No. 87. His Highness, the Khedive to Ragheb Pasha. , N. d, H. W. C.

(٩٩) Cromer, Op. Cit., P. 288 .

(١٠٠) تاريخ المسألة المصرية .. ، ص١٣٩، ١٤٦ .

(١٠١) لورد كرومر: الثورة العرابية، تعريب عبد العزيز عرابى، الشركة الشرقية للطباعة والنشر ، ص١٨٣ .

(١٠٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ٢٢٦ .

(١٠٣) نفس المرجع ، ص٢٢٧ .

(١٠٤) F. O., Egypt No. 17, 1882, No. 82 , E. Granville to mr. Cartwright, Foreign Office, July 2,.1882, H. W. C.

(١٠٥) المرجع السابق ، ص١٠٣ .

(١٠٦) نفس المرجع ، ص٢٥٦، ٢٥٧ .

(١٠٧) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص٣١٤ .

(١٠٨) على بركات : المرجع السابق، ص٣٦٨ .

(١٠٩) P. P. Egypt No. 11, 1882, Inclosure in No. 123, Notice addressed by Arabi Pasha to M. Pietre, 15 Redjeb, 1299, P. 48 .

(١١٠) بلنت : المرجع السابق، ص٣٩٠ .

(١١١) برودلى : كيف دافعنا عن عرابى وصحبه، ص٢٣٢ .

(١١٢) محافظ الثورة العرابية ، محفظة ١١، دوسيه ١٦٦ .

(١١٣) نفس المصدر، محفظة٨، ملف ٢٢٢، دوسيه ٥٣/د/٨.

(١١٤) نفس المصدر ، محفظة ٨، ملف ٢٢٢، دوسيه ٥٣ أ. ،

، برودلى: كيف دافعنا عن عرابى وصحبه، ص١٢٨ .

(١١٥) برودلى : المرجع السابق، ص١٢٨ .

(١١٦) سجلات الثورة العرابية، سجل ١٠٨ مسلسل ٤١٢٣، نمرة ١٢، ٤٥ .

(١١٧) محافظ الثورة العرابية ، محفظة ١١، دوسيه ١٦٦ .

، سليم النقاش: المرجع السابق، ح٧، ص٣٥١، ٣٥٣ .

(١١٨) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١١، دوسيه ١٦٦ .

(١١٩) صلاح عيسى: حكايات من دفتر الوطن ، ص١٤٥ .

(١٢٠) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص٢٢٥ .

(١٢١) بلنت : المرجع السابق، ص٥٠٤ - ٥٠٨ (تقرير الشيخ محمد عبده وهو بسوريا) .

، على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية ، القاهرة ١٩٦٤، ص١٩٣، ١٩٤.

(١٢٢) عبد المنعم الجميعى، وقائع الثورة .. ص٩٦ .

(١٢٣) محافظ الثورة العرابية، محفظة ٨ ملف ٢٢٢، دوسيه ٥٣/د/ ٨ .

(١٢٤) عبد المنعم الجميعى: وقائع الثورة ...، ص٩٦ .

(١٢٥) صلاح عيسى: الثورة العرابية، ص٢٦٢ .

(١٢٦) على الحديدى : المرجع السابق، ص١٩٢ .

، محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٦، ص٦٥ .

(١٢٧) صلاح عيسى : الثورة العرابية، ص٢٦٢ .

(١٢٨) عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٠، ص٤١٦.

، صلاح عيسى: الثورة العرابية ، ص٢٦٢ .

، على الحديدى : المرجع السابق، ص١٩٣ .

، محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق، ص٦٦ .

، عايدة العزب موسى : المرجع السابق، ص٣٤ .

(١٢٩) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق، ص٢٢٥ .

(١٣٠) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٠ ، دوسيه ١٢٣/ ١ .

، سجلات الثورة العرابية، سجل ١٠٨ مسلسل ١٤٢٣، نمرة ٦٢، ص٣٤ .

(١٣١) محافظ الثورة العرابية: محفظة ٦ دوسيه ٢٣ .

(١٣٢) نفس المصدر ، محفظة ٢٠ دوسيه ١٨٣ .

(١٣٣) نفس المصدر ، محفظة ٢٠، دوسيه ٢٠٦ محضر استجواب مصطفى الكريدلى .

، محفظة ١٩ دوسيه ١٣٨ محضر استجواب اليوزباشى على أفندى صالح .

(١٣٤) سليم النقاش : المرجع السابق، حـ٨، ص٤٠٣ .

(١٣٥) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٠، دوسيه ١/١٢٣ .

(١٣٦) سليم النقاش : المرجع السابق، حـ٧، ص٢٢٣ .

(١٣٧) صلاح عيسى: حكايات من دفتر الوطن، ص١٤٥ .

(١٣٨) سمير طه: المرجع السابق ، ص٨١ .

(١٣٩) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١١، دوسيه ١٦٦ .

(١٤٠) عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية، ص٣٤٧ .

، سليم النقاش: المرجع السابق، حـ٧، ص١٥٤ .

(١٤١) صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن، ص١٢٨، ١٢٩، ١٤٣.

(١٤٢) Ninet, Op. Cit., P. 124

(١٤٣) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١١، دوسيه ١٦٦ .

(١٤٤) بلنت : المرجع السابق، ص٣٨٩، ٣٩٠ تقرير أحمد رفعت لبلنت من تونس ١٨٨٣ .

(١٤٥) نفس المرجع، ص٣٨٧ تقرير أحمد عرابي عن حوادث ١١ يونيو بالإسكندرية .

(١٤٦) محافظ الثورة العرابية، محفظة ٨، ملف ٢١٢، دوسيه ٥٣ أ .

(١٤٧) نفس المصدر والمكان .

(١٤٨) Egypt No. 11, 1882, No. 102, E. Malet to E. Granville, Cairo, June 11, 1882, P. 41 .

(١٤٩) Charles Royle , Op. Cit., P. 53 .

(١٥٠) Weigall . Op. Cit., P. 142 .

(١٥١) Egypt No. 11, 1882, No. 103, E. Malet to E. Granville, Cairo,June 11, 1882, P. 41 .

(١٥٢) P. P., Egypt No. 11, 1882 , No. 119, Mr. Swainson to Lord Tenterden, Admiralty, June, 12, 1882, P. 45.

(١٥٣) P. P. Egypt No. 11, 1882, No. 172, Viscount Lyons to E. Granville, Paris, June, 14, 1882, P. 69.

(١٥٤) P. P., Egypt, No. 11, 1882, No. 225, E. Malet to E. Granville, Alex,., June 17, 1882, P. 88 .

(١٥٥) نجيب توفيق: عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، القاهرة ١٩٦٣، ص٢٠٩، محمد عبد الله صقر، فوزى سعيد شاهين: عبد الله النديم، سلسلة الألف كتاب (١٤٦)، ص١٢٤، ١٢٥.

(١٥٦) نفس المرجع، ص٢١٠ .

، نفس المرجع ، ص١٢٦ .

(١٥٧) محمد عبد الله صقر، فوزى سعيد شاهين، المرجع السابق، ص١٢٦، ١٢٧ .

* وقد لاقى عبد الله نديم الكثير لمناصرته الحركة العرابية، ومن الطريف أن مجلس النظار قرر فى ١٥ يونيو ١٨٩٣ أن يخصص له معاشاً قدره خمستوعشرون جنيهاً مصرياً شهرياً، "مادام يكون مقيماً خارجاً عن الديار المصرية ومادام لايشتغل بشئ ولاينشر شيئاً مما يتعلق بأحوال الديار المصرية لاسياسياً ولاأدبيا..". كما وافق المجلس على أن يصرف له أيضاً أربعمائة جنيه مصرية إعانة لتسديد ديونه ومصاريف سفريته، وأرسل هذا القرار لناظر المالية فى ١٨٩٣/٦/١٨ (دار المحفوظات العمومية : ملف خدمة وربط معاش عبد الله النديم ، دولاب ٢٩، ع١، محفظة ٥٩٩، دوسيه ١٧٩٣٠) .

(١٥٨) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية... ٢٣٥ .

، الزعيم الثائر ، ص١٢١، ١٢٢ .

(١٥٩) F. O., Egypt No. 17, 1882, Inclosure 9 in No. 22, E. Malet to Consul Cookson , Cairo , June 12, 1882. H. W. C.

، P. P., Egypt No. 11, 1882, No. 114, E. Malet to E. Granville, Cairo, June 12, P. 44.

، P. P., Egypt No. 10, 1882, Copy of a despatch from Earl Granville, to, the Earl of Dufferin respecting the affairs of Egypt, P. 11 .

(١٦٠) الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية، عدد ١٤٣١، ٢٦ رجب ١٢٩٩، ١٢ يونيو ١٨٨٢ .

(١٦١) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية.. ، ص٣٣٧ .

، الزعيم الثائر .. ص١٢٣ .

، محافظ الثورة العرابية، محفظة ٨ ملف ٢٢٢، دوسيه ٥٣/د/٨.

(١٦٢) أحمد عرابى: المرجع السابق، ص٢٧٦ .

، محمود الخفيف : المرجع السابق، ص٢٧٢ .

، الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية العدد ١٤٣٢، ٢٧ رجب ١٢٩٩، ١٣ يونيو ١٨٨٢ .

(١٦٣) عبد الرحمن الرافعى: الثورة العرابية .. ص٣٣٧ - ٣٣٩ .

، بلنت : المرجع السابق، ص٤٠٩ .

(١٦٤) عبد الرحمن الرافعى: الثورة العرابية .. ص٣٣٩ .

(١٦٥) برقيات يومية في الثورة العرابية ... ٣١ مايو ١٨٨٢ إلى ٢ يناير ١٨٨٣، من نظارة الحربية إلى المعية السنية في ١٣ يونيو ١٨٨٢ .

(١٦٦) بلنت : المرجع السابق، ص٤٠٩، ٤١٠ .

، محمود الخفيف: المرجع السابق، ص٢٥٧ .

(١٦٧) عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية .. ص٣٤١ .

(١٦٨) إسماعيل سرهنك : المرجع السابق، ص٣٩١ .

إسماعيل يونس: المرجع السابق ، ص٥١.

(١٦٩) الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية ، عدد ١٤٣٥، غرة شعبان ١٢٩٩، ١٧ يونيو ١٨٨٢ .

(١٧٠) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص٢٢٦ .

(١٧١) برقيات يومية في الثورة العرابية .. ٣١ مايو ١٨٨٢ إلى ٢ يناير ١٨٨٣، صورة من العريضة المرفوعة إلى الجناب العالي من سعادة أحمد باشا عرابي الناظر بخصوص تفويض رياسة مجلس نظار حكومتكم السنية .

(١٧٢) عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية .. ص٤١٩ .

، علي بركات : الموقف من الأجانب، في الثورة العرابية .. مصر للمصريين .. مرجع سابق ، ص٣٦٩ .

(١٧٣) برود لي: كيف دافعنا عن عرابي وصحبه، ص١٣٩ .

(١٧٤) علي بركات : نفس المرجع ، ص٣٦٩، ٣٧٠ .

(١٧٥) نفس المرجع ، ص٣٧٠ - ٣٧٤ .

(١٧٦) محافظ الثورة العرابية، محفظة ١٩ ملف ١٤٦ .

الخاتمـــة

وبعد عرض العناصر المختلفة لهذه الدراسة تبرز عدة حقائق :

* أن هذه الواقعة هي النتيجة الطبيعية للظروف التي كانت سائدة وقتذاك في مصر بصفة عامة والإسكندرية بصفة خاصة ، ولم تكن نتيجة تدبير سابق، بل هي حادثة يمكن حدوثها في أي مكان إذا توافرت الظروف التي أفرزتها .
* كانت القوى السياسية على المسرح السياسي المصري، قوى متناقضة، فالخديو تأكد انضمامه للإنجليز والفرنسيين ، منذ المذكرة المشتركة الثانية، ضد قوى العرابيين، وكان من الطبيعي أن تحاول كل قوة التخلص من الأخرى، لتفرض إرادتها على المسرح السياسي المصري، وأن تجد الذريعة والسبب لتحقيق ذلك، ولكن هذه الدراسة أكدت براءة هذه القوى من تهمة تدبير هذه الواقعة .
* أن مسلك قوات "المستحفظان" ، كان مدعاة للاعتقاد بتدبير الواقعة من القوى المصرية، ولقد أكدت بعض الوثائق البريطانية، حسن تصرف بعض قواد هذه القوة ، وهي وثائق يعتد بها، لاسيما وأنها كانت تهدف إلى اتهام القوى المصرية بتدبيرها ، كما يعتد أيضاً بمحاضر استجواب بعض ضباط هذه القوات، والتي تضمنتها محافظ الثورة العرابية، والتي تمت بعد سقوط أحمد عرابي، وكان هدفها أيضاً إلصاق هذه الاضطرابات بالعرابيين، والتي أكدت حسن موقف بعض الضباط، الأمر الذي

يؤكد عدم وجود أوامر عامة لهذه القوات بالتغافل عن إيقاف الاضطرابات أو الاشتراك فيها .

* أن القوات البريطانية المرابطة بالسفن الحربية بمياه الإسكندرية، لم تكن لديها القدرة للاستغلال المباشر للواقعة، ففى مساء يوم الواقعة ، لم يكن فى مقدورها إنزال قوة إلى البر أكثر من ٣٠٠ أو ٤٠٠ عسكرى، وهى قوة لاتستطيع أن تحمى إلا عدداً محدوداً من الأوربيين، فإذا كان للإنجليز يد فى تدبيرها ، فإن الأمر كان يقضى الإعداد لتطوراتها المحتملة .

* أن الأسانيد المختلفة التى عرضها الباحث فى هذه الدراسة، تشير إلى استبعاد تدبير هذه الواقعة ، وأنها وليدة الظروف التى كانت سائدة بالإسكندرية وقتذاك .

قائـمـة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية :

أ - الوثائق غير المنشورة :

١ - مجموعة دار الوثائق القومية بالقاهرة :

- محافظ الثورة العرابية .
- الحوادث الداخلية عن جريدة الوقائع المصرية ١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣ .
- برقيات يومية فى الثورة العرابية ٣١ مايو ١٨٨٢، إلى ٢ يناير ١٨٨٣ .
- أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والأوراق التى ضبطت لدى المتهمين فيها .
- مجموعة برودلى الخاصة بمحاكمة العرابيين .
- أحمد عرابى الحسينى المصرى : كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية، عام ١٢٩٨، ١٢٩٩ هجرية الموافق ١٨٨١، ١٨٨٢ ميلادية، الجزء الأول، مخطوط .

٢ - مجموعة دار المحفوظات العمومية بالقلعة :

- ملف خدمة وربط معاش عبد الله النديم دولاب ٢٩،ع١، محفظة ٥٩٩، دوسيه ١٧٩٣٠ .
- ملف خدمة وربط معاش ، عمر باشا لطفى دولاب ١٦، ع٤، محفظة ٣٥٣، دوسيه ١٠٠٤.

ب - الرسائل غير المنشورة :

- سمير محمد طه محمود (الدكتور) : أحمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د. ت .

- عبد الوهاب بكر محمد : البوليس المصرى ١٨٠٥ - ١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة آداب عين شمس ١٩٧٧ .

جـ - المذكرات المنشورة :

- أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن، الجزء الأول ، مطبعة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤م.
- طاهر الطناحى : مذكرات الإمام محمد عبده ، جمعها طاهر الطناحى، دارالهلال ، القاهرة ١٩٦٩ .

د - المراجع العربية :

١ - أحمد شفيق باشا : حوليات مصر السياسية، تمهيد، الجزء الأول، طبعة أولى ١٩٢٦ .
٢ - أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) مصر والمسألة المصرية ١٨٧٦ - ١٨٨٢، دار المعارف ١٩٦٥ .
٣ - أحمد فتحى سرور (الدكتور): قانون العقوبات - القسم الخاص، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٧ .
٤ - إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار، الجزء الثانى، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٨٩٤ .
٥ - إسماعيل يونس : محاكمة عرابى ، مطابع أخبار اليوم ١٩٨١ .

٦ - البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت، مراجعة على جمال الدين عزت عثمان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، أكتوبر ١٩٦٤ .

٧ - برودلى أ. م : كيف دافعنا عن عرابى وصحبه (قصة مصر والمصريين) ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ .

٨ - بلنت ولفريد سكاون : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا لمصر، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨١ .

٩ - تيودور روثستين : تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ - ١٩١٠، ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨١ .

١٠ - ________ : تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده، تعريب على أحمد شكرى، القاهرة ١٩٢٧ .

١١ - جوليت آدم : انجلترا فى مصر، ترجمة على فهمى كامل، الطبعة الأولى ، القاهرة د. ت .

١٢ - حسن محمد حسين صبحى (الدكتور) : المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الإسكندرية فى العصر الحديث (١٨٠٥ - ١٩٣٩) ، مجتمع الإسكندرية عبر العصور ، مجموعة محاضرات ألقيت فى ندوة علمية بكلية الآداب فى إبريل ١٩٧٣ بالتعاون مع الجمعية التاريخية المصرية، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٥.

١٣ - دافيد لاندرز : بنوك وباشوات، ترجمة الدكتور عبد العظيم أنيس، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

١٤ - سليم خليل النقاش : مصر للمصريين، أجزاء ٥، ٧، ٨، ٩ مطبعة جريدة المحروسة بالإسكندرية ١٨٨٤ .

١٥ - شحاته عيسى إبراهيم : عظماء الوطنية فى مصر (فى العصر الحديث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

١٦- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن، كتاب الأهالى رقم ٣٩، دار المستقبل العربى ١٩٩٢ .

١٧ - ________: الثورة العرابية، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٢ .

١٨ - عايدة العزب موسى: تسعين سنة على الثورة العرابية، الكتاب الذهبى ١٩٩١ .

١٩ - عبد الرحمن الرافعى : الزعيم الثائر أحمد عرابى، الطبعة الثالثة، دار مطابع الشعب ١٩٦٨ .

٢٠ - ________ : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٦ .

٢١ - عبد المنعم إبراهيم الدسوقى الجميعى (الدكتور) : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٠ .

٢٢ - ________ : وقائع الثورة العرابية دراسة وثائقية، مصر للمصريين، مائة عام على الثورة العرابية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٨١.

٢٣ - ________________ : حسن موسى العقاد ودوره فى الحركة السياسية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الموسم الثقافى، مجموعة المحاضرات العامة التى ألقيت بالجمعية ١٩٧٨ - ١٩٨٣، القاهرة ١٩٨٤.

٢٤ - على بركات (الدكتور) الموقف من الأجانب فى الثورة العرابية ، محاولة لتفسير ظاهرة العنف فى الثورة، مصر للمصريين، مائة عام على الثورة العرابية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٨١ .

٢٥ - علىّ الحديدى (الدكتور) : عبد الله النديم خطيب الوطنية، وزارة التربية والتعليم ١٩٦٤ .

٢٦ - عمر عبد العزيز عمر (الدكتور) : تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧ - ١٩٥٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨ .

٢٧ - كرومر : الثورة العرابية، ترجمة عبد العزيز عرابى نجل الزعيم أحمد عرابى، الشركة الشرقية للطباعة والنشر.

٢٨ - لطيفة محمد سالم (الدكتور): القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ .

٢٩ - لينوار تشامبرز رايت (الدكتور) : سياسة الولايات المتحدة الأميريكية إزاء مصر ١٨٣٠ - ١٩١٤، ترجمة ودراسة وتعليق الدكتورة فاطمة علم الدين عبد الواحد، ومراجعة الدكتور يونان لبيب رزق .

٣٠ - محمد أحمد خلف الله (الدكتور) : عبد الله النديم ومذكراته السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة يناير ١٩٥٦.

٣١ - محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الجزء الأول الطبعة الأولى، مطبعة المنار بمصر ١٩٣١ .

٣٢ - محمد صبيح : كفاح شعب مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٦ .

٣٣ - محمد عبد الرحمن حسين : نضال شعب مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٦، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٠ .

٣٤ - محمد عبد الوهاب صقر - فوزى سعيد شاهين : عبد الله النديم، سلسلة الألف كتاب ١٤٦، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر .

٣٥ - محمد فؤاد شكرى (الدكتور) : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٧ .

٣٦ - محمد مصطفى صفوت (الدكتور) : الاحتلال الإنجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه ، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٢.

٣٧ - محمد محمود السروجى (الدكتور): مجتمع الأسكندرية والحركة الوطنية، مجتمع الإسكندرية عبر العصور، مجموعة محاضرات ألقيت فى ندوة علمية بكلية الآداب فى إبريل ١٩٧٣ بالتعاون مع الجمعية التاريخية المصرية ، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٥ .

٣٨ - محمود الخفيف: أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨١ .

٣٩ - محمود نجيب حسنى (الدكتور) : شرح قانون العقوبات - القسم العام، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٢ .

٤٠ - نبيل عبد الحميد سيد أحمد : الأجانب وأثرهم فى تطوير مدينة الإسكندرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الموسم الثقافى، مجموعة المحاضرات العامة التي ألقيت بالجمعية ١٩٧٨ - ١٩٨٣، القاهرة ١٩٨٤ .

٤١ - نجيب توفيق: عبد الله النديم، خطيب الثورة العرابية، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٦٣ .

ثانياً: المصادر الأفرنجية :

أ - الوثائق البريطانية المنشورة بالجمعية التاريخية المصرية :

Parliamentary Papers .

Egypt No. 7, 8, 10, 11, 16 (1882)

Egypt No. 9 (1883) .

ب - الوثائق البريطانية الخطية بدار الوثائق القومية :

Egypt No. 17 (1882)

جـ - الدراسات الافرنجية :

١ - Broadly , A. M. , The Trial, Excile and Pardon of Arabi Pasha, 1882 - 1903 , Vol.III , London .

..... مجموعة برودلى

٢ - Cromer , Lord, Modern Egypt, Vol.I, London, 1908.

٣ - Dicey, Edward, C. B., The Egypt of The Future , London, 1907 .

٤ - Marlowe, John, Anglo - Egyptian Relation, London, 1954 .

٥ - ______________, Cromer in Egypt , London, 1970

٦ - Ninet, John, Arabi Pacha, Paris, 1884

٧ - RifAAt Bey, M.A,The Awakening of Modern Egypt, Longmans , Green and, Co. London, Newyork, Toronto.

٨ - Royle Charles, The Egyptian Campaigns, 1882 to 1885, London, 1900 .

٩ - Stewart, Desmond, Young Egypt , London

١٠ - Weigall, Arthur E. P. Brome, Ahistory of Events in Egypt From 1798 to 1914., London 1905.

المحتويـــات



رقم الايداع بدار الكتب والوثائق المصرية

٧٤٨٩/ ٢٠٠٢

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-6015-40-9

الناشر

مكتبة بستان المعرفة

لطبع ونشر وتوزيع الكتب

كفر الدوار - الحدائق ☎ ٢٢٤٢٢٨/٠٤٥


Bibliotheca Alexandrina
0352859